



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

كتاب

التبر المنسوب في ذيل السلوك

تأليف

محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م

مراجعة

أ. د. سعيد عبد الفتاح عاشور

تحقيق

د. لبيبة إبراهيم مصطفى أ. نجوى مصطفى كامل

الجزء الثالث

(٨٥٤ هـ - ٨٥٥ هـ)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

السخاوى ، محمد بن عبدالرحمن ، 1427 - 1497 .
كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك / تأليف محمد
بن عبدالرحمن بن محمد السخاوى ؛ تحقيق لبيبة إبراهيم
مصطفى، نجوى مصطفى كامل؛ مراجعة سعيد عبدالفتاح
عاشور . - القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز
تحقيق التراث ، 2005 -
مج 3 ؛ 29 سم .
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية .
تدمك 7 - 0372 - 18 - 977

٩٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٨١٦٤

I.S.B.N. 977 - 18 - 0372 - 7

كتاب
التَّيْبُ الْمَسْبُوكُ فِي آدَابِ السَّلَوكِ

تنويه

شارك في العمل الباحثان :

منى معوض محمد باحث بالمركز

هناء حسن أحمد » »

استهلت وأكثر من ذكر على حاله . إلا الشافعى ، ^(١) فالشرفى يحيى ^(١) المناوى .
 والمالكى ، فالولوى ^(٢) السنباطى . وأمير سلاح ، فجرباش الكرىمى قاشق . أمير مجلس ،
 فتنم المؤيدى . أمير أخور كبير ، فقانبای الجركسى . الثانى ، فبرسباى الإينالى . رأس
 نوبة النوب ، فأسنبغا الطيارى . الدوادار الكبير ، فدولات باى المحمودى . الثانى ،
 فتمربغا الظاهرى . رأس مقدمى الألوف ، المقام الفخرى عثمان ابن السلطان . ناظر
 الإسطل ، فالبرهان ^(٣) الديرى . الأحباس ، فالعلاء ^(٤) بن أقبرس . المحتسب ، فجانبك
 الإشبكى الوالى . وقاضى إسكندرية ، فالشهاب ^(٥) المحلى الشاعر . قاضى الشافعية
 بطرابلس ، فالبرهان ^(٦) السوبينى . نائبها ، فيشيك النوروزى . نائب القدس ، فمبارك شاه
 السيفى سودون بن عبد الرحمن ، ناظره مع الخليل . نائب حمص ، فالأمير حسن بك بن
 سالم الدوركارى . أتابك غزة ، ففارس ^(٧) السيفى جارقطفى . أستاذار السلطان بدمشق ،
 فالزنى عبد الرحمن بن الكويك .

* يبدأ الاعتماد على نسخة دار الكتب التى رمزنا لها بالرمز ت . فمن هذه السنة وحتى نهاية الكتاب مفقود من
 نسخة (قفوش) التركية .

* يوافق أولها : ١٤ فبراير سنة ١٤٥٠ م .

(١ - ١) فالشرفى ، غير واضحة بالأصل وبعدها بياض ، والمثبت من حوادث السنة الماضية . فقد تولى القاضى
 الشافعى شرف الدين يحيى المناوى قضاء الشافعية بمصر ، بعد عزل قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى .
 انظر ما سبق ج ٢ / ٣٢٧ ، سنة ٨٥٣ هـ .

(٢) الولوى السنباطى : ولى الدين ، محمد بن محمد بن عبد اللطيف ، أبو البقاء ، توفى سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م . انظر :
 الضوء اللامع ، ج ٩ / ١١٣ - ١١٤ .

(٣) البرهان الديرى : إبراهيم بن محمد بن عبد الله ، القاضى برهان الدين الحنفى . توفى سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م .
 انظر : الضوء اللامع ، ج ١ / ١٥٠ - ١٥١ .

(٤) العلاء بن أقبرس : على بن محمد بن أقبرس ، العلاء القاهرى الشافعى . توفى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م .
 انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٥) الشهاب المحلى الشاعر : أحمد بن محمد بن على بن هارون ، قاضى الإسكندرية الشافعى . توفى سنة ٨٦٠ هـ /
 ١٤٥٥ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٦) البرهان السوبينى : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، البرهان الحموى ، السوبينى ، الطرابلسى ، الشافعى . توفى سنة
 ٨٥٨ هـ / ١٤٥٢ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ١ / ١٠٠ - ١٠١ .

(٧) فى طبعة بولاق : ففاس .

المحرم ، أوله السبت .

فيه ، ألبس محمد بن توفان بن نعيم خلعةً بالاستقرار في إمرة آل فضل^(١) ، بعد عزل ابن عمه العجيل بن قرقماس بن حسن بن نعيم . ثم ما كان بأسرع من عزله ، وذلك في يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الآخر ، والاستقرار بابن عمه غنام . وحمل تقليده السيفى خشكلدى أحد الدوادارية . ثم بطل ذلك قبل علم غنام به ، وكتب باستقرار محمد ، حسبما كان أولاً .

وفى يوم الأربعاء خامس المحرم ، كان ختم صحيح البخارى ، على أربعين من المسندين العلماء وغيرهم ، بالمدرسة الظاهرية^(٢) القديمة بين القصرين ، بقراءة صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتى . وما ضبطت مجلساً قبله ولا بعده أكثر جمعا منه . وانتهت قراءة الكتاب جميعه على اثنى عشر منهم ، وسبكت ولله الحمد أسانيد الجميع بما جمعت من الطرق المتشعبة ، بحيث لم يتكرر فيه شىء . فكان سبكا بديعاً .

ونازع تقى الدين^(٣) القلقشندى أحد السامعين فى بعض الألفاظ حين القراءة ، فانتصرت للقارئ ، مستنداً لكلام شيخنا . ووافقنى الشيخ شمس الدين^(٤) القرافى وغيره من المعتبرين فيما ذهب اليه ، بحيث اضمحل كلام المنازع . وشافهه حينئذ صاحبنا السنباطى ، لكونه قال حين النقل عن شيخنا : ليس العلم بالجاه ولكن ينظر فى المعنى ، بما تألم منه مما هو معذور فى المشافهة به . وكذا رام تقى الدين أن يكتب من لفظ القارئ يوم الختم ، ما يظن أنه ليس عنده من السند .

فقلت له : هذا لا يُحصل غرضاً ، فإن أكثره مما يستفاد ، إلى غير ذلك مما لا فائدة فى إيراده ، إلا الدفع لمن لعله يحرف فى حكايته .

(١) آل فضل : هم بنو فضل بن ربيعة . كانت منازلهم ببلاد الشام من حمص إلى أطراف العراق .

انظر : عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٣ / ٩٢٢ ، ط . مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧ م .

(٢) المدرسة الظاهرية القديمة : بخط بين القصرين بالقاهرة . نسبة للملك الظاهر بيبرس البندقدارى . انظر ما سبق ج ١ / ٣١٣ ، ج ٢ / ١٣٨ .

(٣) تقى الدين القلقشندى : عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد ، التقى أبو الفضل ، القلقشندى ، القاهرى ، الشافعى ، توفى سنة ٨٧١ هـ / ١٤٦٧ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٤٦ - ٤٨ .

(٤) شمس الدين القرافى : محمد بن أحمد بن عمر ، الشمس أبو الفضل ، القرافى ، القاهرى ، المالكى . توفى سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٧ - ٢٨ .

وبعد الختم بأيام ، شرع يحيى القبانى بإرشاد التقى^(١) المذكور ، فى جمع شيوخ لسماع صحيح مسلم بالمدرسة الحلاوية^(٢) بالقرب من جامع الأزهر . وقرئ أيضا بتمامه ، ولكن لم يتيسر فيه ما تيسر فى الأول ، لكونه فعلٌ مباهاةٍ ، والأعمال بالنيات .

وبالجملة ، فقد حصل بإسماع الصحيحين فى هذه الأيام من الخير ما لا يخفى .

وفى يوم الاثنين عاشره ، وصل أقبردى الساقى الظاهرى نائب قلعة حلب ، منها إلى القاهرة . فطلع إلى أستاذه ، ثم نزل الميدان . فلما كان فى يوم الاثنين خامس عشر الشهر الذى يليه ، لبس خلعة السفر وسافر على عادته .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم ، وصل الزينى عبد الباسط من الحجاز . وطلع إلى السلطان ، فخلع عليه كاملية^(٣) صوف أبيض بفرو سمور^(٤) ومقلب سمور . ونزل إلى داره فى كبكبة هائلة من المباشرين وغيرهم . وكان قد ترك رفقته بالعقبة^(٥) وتعجل هو على الرواحل .

ثم لم يلبث إلا يوماً واحداً ، ووصل أمير^(٦) سلاح ، وذلك فى يوم الخميس ثالث عشره ، فطلع أيضا إلى السلطان ، فخلع عليه كاملية بمقلب سمور . وقُيِّد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش . وفارقه ، فدخل إلى ابنته^(٧) ، وهى خوند صاحبة القاعة الكبرى بالدور السلطانية ، فسلم عليها ثم رجع من باب السلسلة^(٨) ، وبين يديه جماعة من

(١) يعنى التقى القلقشندى .

(٢) المدرسة الحلاوية : هى زاوية الحلاوى وضريحه الذى دفن به هو وأولاده من بعده . وعرفت فيما بعد بزاوية الحلوجى . أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعودى الحلاوى ، فى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م . وهى بخط الأبارين من القاهرة ، بالقرب من الجامع الأزهر .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٣٢ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٣) الكاملية : ثوب ذو أكمام ضيقة . يطلق عليه القباء أو الكاملية . ويكون متسع عند الذيل من الخلف . وكانت تلبس أثناء حفلات تنصيب الخلفاء ، أو بمناسبة الاحتفالات الرسمية .

انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة : صالح الشيتى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٢٥ .

(٤) فرو السمور : انظر ما سبق ج ٢ / ٦٤ .

(٥) العقبة : هى عقبة آيلة . انظر ما سبق ج ١ / ٢٤٦ .

(٦) يقصد الأمير جرباش الكرىمى قاشق . انظر بداية السنة ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٠٥ .

(٧) وهى زوجة السلطان الحالى .

(٨) باب السلسلة : أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .

الأمراء الكبار وغيرهم ، إلى أن وصل إلى سكنه بالبيت المعروف ببيت الأمير الكبير تجاه القلعة . وكل من الزينى والأمير لم يزر فى رجوعه ، اكتفاء بالزيارة فى توجهه . وهذا هو السبب فى مفارقة الحنبلى^(١) لهذا الركب ، ورجوعه مع الأول ، كما سيأتى ، لرغبته فى الزيارة ثانيا .

وهرع الناس للسلام عليهما . وكان ممن سلم على الزينى شيخنا العلامة العلاء القلقشندى ، وقال له الزينى حينئذ : قد سمعت من بعض الرفقة مما ذكر ، أنه حدثنا ، 'إن المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى'^(٢) . وكان معنا فى الركب شخص ذكر بالحديث ، يشير إلى صاحبنا الفخر عثمان الديمى . فأرسلتُ من سألته فلم يعرفه . فهل ورد هذا ، أم لا ؟ فلم يجبه العلاء ، ولا أخوه التقى . وكان معه وقت السلام ، وفارقه على ذلك .

وقدر أن الشيخ سراج الدين العبادى دخل أيضا للسلام عليه ، فأعلمه الزينى بذلك كله أيضا . فقال له جرياً على عادته فى التنويه بذكر أحبابه ، أن فلاناً ، وسمانى ، هو المرجوع إليه الآن فى هذا الشأن . فالتمس منى سؤالى عنه . فكتبت له فى هذا الحديث جزءاً^(٣) كُتب عنى ، يشتمل على تخريجه وحكمه ومعناه . وتوجهت مع الشيخ المذكور إليه ، فوقع ذلك عنده موقعاً ، وتفضل بكلمات كثيرة . ثم لم يتهياً لى الاجتماع به بعد ، إلا حين توقعه بين يدى موته ، فوالله ما سمح باستمراره نائماً حين أقبلت عليه ، لما رسخ عنده من الاحترام . ولكنه كان غاية فى الرئاسة ، والمحبة فى أهل السنة ، رحمه الله وإيانا .

[٨٩ ظ] / وفى صبحه قدومه ، وهو يوم الأربعاء ثانى عشره ، بيع الرغيف بدرهم ، وأردب القمح بستمائة ، بعد أن جاز الألف . وتباشر الناس بقدوم هذا الركب . ولكنه لم يلبث أن

(١) يقصد قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى . انظر : النجوم ، ج ١٥ / ٤٠٥ .

(٢) ورد الحديث عن البزار ، والحاكم فى علومه ، والبيهقى فى سننه عنه . وورد عن أبى نعيم ، والقضاعى ، والعسكرى ، والخطابى ، كلهم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً : «إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ... فإن المنبت ...» انظر : السخاوى ، المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على

اللسنة ، صححه وعلق عليه : عبد الله محمد الصديق ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

(٣) يعنى ، المقاصد الحسنة ، لمصنفنا .

زاد قليلا ، ثم تراجع ، حتى أنه لم ينفصل جمادى الأولى إلا وأردب القمح بخمسائة فما دونها ، والقول بثلاثمائة وستين . والشعير بمائتين وثمانين فأنقص . والبطة^(١) العلامة بمائة وسبعين . ثم تزايدت الأسعار فى جمادى الثانى ، بحيث لم يستهل رجب ، الموافق الثامن عشر مسرى ، إلا والقمح بستمائة ، والفول بأربعمائة . وكذا الشعير والأرز بألف وخمسمائة ، والرطل من الجبن الأبيض باثنى عشر ، ومن المقلّى بأربعة عشر ، مع عزّته . ومن الشيرج^(٢) بخمسة عشر .

وبعد أيام من قدوم الزينى ، وصل ركب المماليك ومعهم جماعة ، وذلك فى يوم الجمعة حادى [عشره]^(٣) .

ثم فى يوم الأحد ثالث عشره ، وصل الدوادار الثانى بالركب الأول ، وفيه قاضى الحنابلة وكذا طوخ ، وابن أينال ، السابق ذكرهما .

ثم فى يوم الاثنين رابع عشره ، وصل الطواشى فيروز بالركب الثانى . وطلع الأمراء والقاضى ، فلبسوا الخلع على العادة .

وفى يوم السبت ثانى عشرى المحرم ، وصل جانم ، أحد مماليك السلطان وسقاته ، من حماة إلى القاهرة ، ومعه من توجه فى أواخر السنة الماضية لإحضاره ، وهما : ابن نائب حماة بيغوت الأعرج ، وابن العجيل بن نعيم شيخ المعرة^(٤) ، فى الحديد حسب الأمر . فأوقفهما بين يدى السلطان ، وتقدم الشكاة عليهما ، فلم يرد السلطان على سماع مطالعة نائب حماة ، والأمر عند فراغها بإيداع الغريمين فى البرج ، وطيب الشكاة بقوله : قد حضر غرماؤكم . ثم قام من فوره ودخل الدهيشة .

وبعد يسير ، وذلك فى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر برز مرسومه على يد قراجا بيك ، أحد العشرات ورؤوس النوب من مماليكه ، بعزل بيغوت عن النيابة ، وحبسه

(١) البطة : وعاء كبير لكيلى الدقيق . انظر ما سبق ج ٢ / ١٦٦ . وانظر أيضا : المعجم الوجيز (البطة) .

(٢) فى الأصل ، طبعة بولاق : السوخ . والصحيح ما أثبتناه ، وهو زيت السيرج . انظر ما يأتى ، ص ٣١ .

(٣) فى الأصل ت : عشرين . وفى طبعة بولاق : عشره . والمثبت كما ورد فيما سبق من نسخة قفوش ، والتى انتهت بنهاية سنة ٨٥٣ هـ . وسيتم تغيير ذلك فيما بعد دون الإشارة إلى ذلك مرة أخرى .

(٤) المعرة : مدينة كبيرة من أعمال حمص ، بين حلب وحماة . وتسمى معرة النعمان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ /

بقلعة دمشق . ثم خلع على سودون أمير آخور ثالث ، بالتوجه بتقليد سميّه سودون الأوبكرى المؤيدى أتابك حلب ، بناية حماة عوضه . وأن يستقر فى الأتابكية المذكورة عوض سودون ، عليباى المؤيدى العجمى أحد المقدمين بحلب ، ويكون أينال - أحد ممالك السلطان وسقائه كان ، والمنفى الآن بطرابلس - فى مقدمة عليباى .

وبعد دون شهر - وذلك فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة - أرسل نائب الشام بالشفاعة فيه وإعطائه الأمان ، والإفراج عن ولده . فبادر السلطان وأخرج الابن^(١) المشار إليه ، وضربه بحضرة القاصد ، ثم أعاده إلى البرج . ثم فى أوائل رجب ، أطلق ابن العجيل وألبسه خلعة بالاستمرار على عادته . وجاء الخبر فى منتصف ذى الحجة بأن رستمًا ، مقدم عساكر جهان شاه بن قرا يوسف ، المقيم على أرغونية^(٢) بديار بكر ، قبض بيغوتا وأخذ ما معه ورسم عليه لعصيانه . فأجيب بشكر صنيعه ، وطلب منه إرساله . وقبل ذلك عاد سودون ، بعد إنهاء ما ندب إليه فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رجب .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرى المحرم ، زيدَ الغرسى^(٣) خليل بن شاهين الشيخى ، أحد مقدمى إمرة عشرين .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره ، كان عقد ابنة السلطان ، من مطلقة خوند البارزية ، وهى أعظم أولاده ، بقاعة الدهيشة^(٤) بحضرته - لكن بدون جمع ، بل بعد نزول الأمراء من صلاة الجمعة - على الأمير أزيك من ططخ الظاهرى . وبعد أزيد من شهر ونصف ، وذلك فى يوم الأربعاء سادس عشر شهر ربيع الأول ، عمل السلطان وليمة العرس ، وهى مدّة هائلة للأمراء بالحوش السلطانى . ثم كان المَهَمّ الكبير من الغد ، للنساء ببيت كاتب السر خال العروس ، وللرجال ببيت الزوج ، وهو المكان الذى عمره قزطوغان الأستاذار ،

(١) المقصود : الصارمى ، إبراهيم بن بيغوت الأعرج .

(٢) أرغونية ، بديار بكر : لم نعر عليها فيما بين أيدينا من مراجع .

(٣) فى طبعة بولاقي : الفرسى .

(٤) الدهيشة : إحدى قاعات قلعة الجبل . انظر ما سبق ج ١ / ٢٣٥ .

خارج بابى^(١) زويلة . وركب منه بعد صلاة المغرب ، إلى قاعة بالقرب من الخيمييين^(٢) . فأقام بها حتى صلى العشاء ، ثم ركب وهو لا بس أطلس متمراً^(٣) . وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاص ، ومن شاء الله من الأعيان والأمراء بين يديه مشاة . بل وحمل الأمراء الشموع أمام فرسه ، إلى أن وصل إلى بيت كاتب السر ، وفيه بيت الدخول . فنزل عن فرسه ودخل قاعة الفرخ ، فحصل الجلاء ، ثم بنى بها .

وكان فى الجهاز من الأقمشة والبشاحين^(٤) المزركشة ، والشراريب المكلفة باللؤلؤ ، وأنواع الفراء ، وأوانى البلور ، والمصاغ ، والتحف من الصينى المكتّبة^(٥) ، وغير ذلك ما يفوق الوصف ، بحيث أخبر من يرجع إليه فى هذا ، أنه لم يعهد نظيره ، ولم يحمل على رؤوس الحمالين على العادة ، بل أخرج من الحواصل . اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة .

صفر ، أوله الاثنين .

فى يوم الثلاثاء ثانيه ، ظهر عبد أسود يدعى سعد الله^(٦) ، أو سعدان . كان عتيق قاسم الكاشف الملقب بالمؤذى ، المتوفى من قريب . فنزل بدار أستاذه بحدرة المراد^(٧) ، فى ظاهر باب الخرق . وتحاكى العوام عنه ، ما يدل عندهم على الصلاح ، مستندين إلى

(١) فى طبعة بولاق : بابى زيلة . وبابى زويلة : كانا بابين متلاصقين . زال أحدهما وهو الصغير ، وبقي الآخر والذي يطلق عليه باب زويلة : انظر : الخطط ، ج ١ / ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٢) سوق الخيمييين : سوق يقع بالقرب من الجامع الأزهر . وكان متصلاً بسوق الخراطيين . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٨٧ .

(٣) أطلس متمر : هو رداء من الحرير الأطلس المبرقش بزخارف من الخطوط المتموجة ، ويطلق عليه - Atlas Mu - tammar . وهذا القماش كان ثميناً وغالى الثمن جداً ، وكان يستخدم من أجل ثياب التشريف الخاصة بذوى الحشيات والمراتب الرفيعة فى الدولة ، ويذكر المقرئى نقلاً عن ابن فضل الله العمرى ، إن هذا القماش هو حرير إسكندراني منسوج بخيوط الذهب . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٢٧ ؛ الملابس المملوكية ، ص ٢٧ .

(٤) البشاحين : جمع بشخانة ، وهى الناموسية المزركشة ، أو داير السرير ، أى الحلية التى توضع عليه . انظر : العصر المملوكى ، ص ٣٩٦ .

(٥) الصينى المكتّبة : أى المكتوب عليه . انظر هامش حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٥ .

(٦) ذكره ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٠ - ٢٠١ : سعدان . وسماه ابن إياس فى بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٧ : سعيد . وذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٤٧ : سعد الله . وانظره فى وفيات هذه السنة .

(٧) حدرة المراد فى ظاهر باب الخرق : لم نعثرها على تعريف فيما بين أيدينا من المراجع . وذكرها ابن تغرى بردى فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٠ : حارة المراد فى ظاهر باب الخرق . ولم نعثرها أيضاً على تعريف فى الحارات .

أنه عارض الزينى الأستاذار فى أخذ موجود أستاذة ، لأجل من له من الأولاد ، وأفحش فى خطابه . وأن الأستاذار رام الترسيم عليه ، وتقدم لبعض الرسل بمسكه ، فما استطاع . وحينئذ رد الأستاذار ما كان أخذه . وفشى أمره فى ذلك جداً وتحاكاه العوام [بحكايات]^(١) على أنها مختلفة ، كلها ترجع إلى الشهادة له بالصلاح .

فهرع الخلق من الغوغاء حتى الترك والنساء ، من كل فج إليه ، قصداً لزيارته [٩٠و] والتماس بركاته/ وفيهم الكثير من الزمنى^(٢) وذوى العاهات والأمراض . ولم يتخلف جمع من الأمراء والمباشرين والمتفقهة عن التوجه إليه . وصار السعيد من يتوصل إليه أو يتمسح ، لكثرة الجموع التى عنده . ثم صار يحتجب عنهم ، فلا يصل إلا من له سلطنة . وتزايدت رغبة الناس فيه ، حين كانت تعرض عليه الدراهم فيأبى أخذها . وقصد أصحاب المعاش ذلك المكان قصداً لتنفيق سلعهم . ولم يُعهد مُقْتَرَج يجتمع فيه مثل هذا الجمع . ونشأ عن ذلك من المفاسد ما الله به عليم .

ولا زال أمره فى نمو وازدياد ، إلى أن وصل علمه إلى السلطان ، وأعلموه بالمناكير التى تحصل بسبب الاجتماع هناك . فبرز أمره فى يوم الخميس حادى عشره ، لحاجب الحجاب تنبك ، ووالى القاهرة ومحتسبها جانبك ، وخشقدم الأحمدي ، بالتوجه إليه وضربه ، ثم إيداعه الحبس ، ففعلوا . ولما دخل عليه ، توقف الحاجب عن ضربه ، وبادر الآخران فضرباه نحو ثمانين شيبا^(٣) ، وأخذاه وهو يُنادى عليه حتى أودع المقشرة^(٤) . وتزايدت الغوغاء وأكثروا الضجيج عند ذلك وبعده . فلما كان من الغد هجم والى عليهم عند الحبس ، وأمسك جماعة منهم فطوقهم بالحديد ، بعد نهب ما كان معهم ، ثم ضرب بعضهم ، وسجن بعضهم .

ثم فى يوم السبت ثالث عشره ، أمر السلطان بتسميره على جمل وإشهاره . فتألم أولياؤه – وهم أكثر العوام – لذلك . فلما كان الغد أخذ بالترسيم لتنفيذ الأمر فيه . فما

(١) إضافة يحتاجها سياق المعنى .

(٢) الزمنى : أصحاب العاهات والأمراض المزمنة . من الزمانة : العاهة . القاموس المحيط (زَمَنَ) .

(٣) الشَّيْب : بالكسر ، سَيْر السوط . القاموس المحيط (الشَّيْب) .

(٤) هو سجن أرباب الجرائم . انظر ما سبق ج ١ / ١١٣ .

وصلوا به إلى الأشرفية^(١) المستجدة ، أو قبلها بيسير ، إلا وقد جاء قاصد يأمر بالرجوع به إلى محله . فلم يزل مسجوناً إلى أن أُطلق في يوم الإثنين ، سابع الشهر الذي يليه . وفرح به أولياؤه . لكن لم يسمح له بالإقامة بالقاهرة ، مع الإذن له بإقامته في أى مكان أحبَّ غيرَها . وكان السلطان لما بلغه توقف الحاجب عن ضربه ، أمر بنفيه إلى دمياط . وكان الوالى هو المسفّر به . وأخذ تسفيره منه إما ألف دينار أو أقل .

ثم بعد أيام ، وذلك في ثالث عشر صفر ، برز المرسوم بإحضار خشقدم الناصرى المؤيدى ، أحد الألو ف بدمشق منها ، ليستقر على إقطاع تنبك ، ووظيفته حجووية الحجاب بالديار المصرية . وبإحضار علان المؤيدى المقيم بطرابلس بطالا منها إلى دمشق ، على إقطاع خشقدم وتقدمته .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشره ، طلب السلطان من ولدَى تنبك المشار إليه ومباشره ، ثلاثين ألف دينار - يعنى المتوفّر - فتوسلوا حتى انحطت لعشرة ، فيما قيل .

ولما كان فى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الأول ، وصل خشقدم المذكور ، فأقام إلى يوم الاثنين حادى عشره ، وألبس خلعة الحجووية والتقدمة ، السابق تعيينه لهما . وأقام تنبك بدمياط إلى أوائل رمضان . فقدم القاهرة بطلب من السلطان ، وطلع إليه فأكرمه ووعدّه بكل خير ، وأذن له فى الطلوع إلى الخدمة . فطلع وأجلس فى منزلته مع الألو ف .

وفى يوم الخميس رابع صفر ، استقر أبو الفتح^(٢) الطيبي ، أحد أخصاء أبى الخير النحاس بسفارته ، فى نظر الجوالى بدمشق ووكالة بيت المال ، بعد صرف صاحبنا القاضى قطب الدين الخيضرى عنها ، على أنه يقوّم فى السنة للخزانة السلطانية - فيما قيل - بنخمسين ألف دينار . ولم يلبث أن سافر إلى محل ولايته ، وذلك فى يوم الجمعة تاسع عشره ، وهو لابس كاملية صوف أخضر بمقلب سمّور . وركب معه جماعة ، منهم المحيوى الطوخى . ولما استقر هناك ، فعل ما لم يفعلهُ أهل الشام .

(١) الأشرفية المستجدة : انظر ما سبق ، ج ١ / ١٢١ .

(٢) هو : محمد بن محمد ، أبو الفتح الطيبي ، الذى نكب مع أبى الخير النحاس فى هذه السنة ، وآل به الأمر أن ضربت رقبته . انظر الأحداث التالية ، فى شهر جمادى الأولى وما بعده . وحتى وفاته فى رمضان من هذه السنة ، وانظره فى وفيات هذه السنة .

فبادر الشيخ شمس الدين البلاطنسى الدمشقى وشد الركاب إلى القاهرة ، حتى كان وصوله إليها فى يوم الأحد حادى عشرى جمادى الأولى . فطلع إلى السلطان وشكى منه ، وذكر عنه عظام وأوصافا قبيحة ، منها : أنه ضرب شخصا ضرباً مؤلماً ، مع توسله بالسيد إبراهيم الخليل ، بل قال ما لا أفوه بذكره . فلم يسغه حين سماعه إياها إلا التصريح بعزله ، والأمر بإحضاره فى الحديد . ونزل^(١) وهو مسرور بقضاء أربه . وصادف هذا اشتغال مخدوم الطيبى - وهو النحاس - بنفسه . لكنه لم يلبث أن بطل ما وقع الأمر به ، ورسم للبلاطنسى بالعود إلى وطنه ، بعد أن شفع بعض الأعيان فيه عند السلطان ، حتى كف عما كان همّ بفعله فيه .

ثم رجع السلطان على عقبه ، وعدل إلى طريقة وسطى ، حيث خلع فى يوم السبت ثامن جمادى الآخرة على أينال باى الخاصكى الأشرفى الفقيه ، بالتوجه إلى دمشق للكشف عن حال الطيبى وتحقيق أمره . وبينما هو فى التأهب لذلك ، إذ قدم الطيبى ، وذلك فى يوم الأربعاء ثانى عشره ، على أقبح هيئة . فأمر برجوعه صحبة المذكور للكشف عنه ، وفعل ما يقتضيه الشرع بعد الدعوى عليه عند المالكى بخصوصه . فامتثل ذلك ، وادعى عليه عنده بما يقتضى إراقة دمه ، لكنه توقف وجبّ . فبادر قاضى الشافعية - وهو البرهان السوينى - وحكم بحقن دمه .

وبلغ ذلك السلطان ، فتغيظ عليه ثم عزله . وعقد له مجلس بالحوش بحضرته ، ثم آخر ببیت كاتب السر ، ولم يتحرر فى واحد منهما شىء . وآل الأمر إلى أن حكم المالكى بالشام - فى غيبة السوينى بالقاهرة وعزله - بنقض حكمه . ثم حكم بضرب عنق الطيبى ، فى ليلة الأربعاء رابع عشر رمضان . وكفى الله المؤمنين القتال .

وفى يوم الخميس رابع صفر ، استقر عبد العزيز بن محمد الصغير فى شادية الدواوين ، بعد عزل جانبك الشبكي الوالى ، مضافا لما معه من إمرة آخور والحجوية . واجتماع هذه الوظائف الثلاثة أمر غريب ، لم يعهد مثله . ولم يلبث أن نزل البهموت^(٢) .

(١) يعنى الشيخ شمس الدين البلاطنسى الدمشقى .

(٢) البهموت من الفقر : الحضيض . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٠٠ ، بالهامش . وانظر ما سبق ج ٢ / ١٦٨ .

وذلك أنه لما حل ببشبك ما شرح قريبا ، من النفي والتغريم ، أحب السلطان جبره . فأرسل إليه في شهر ربيع الأول بثغر دمياط / صحبة هذا قريبا ، على عادة كثيرين من [٩٠ظ] المنفيين^(١) . فلما وصل هذا إلى الثغر المشار إليه ، أظهر مرسوما يتضمن جباية الأحكار^(٢) التي به . وشرع في العمل بمضمونه ، فحصل منه مزيد ظلم وعسف ، حيث كلف أهل الثغر بما لا طاقة لهم به ، فلم يحتملوا ذلك ، وثار عليه بعض عوامهم بالرجم ونحوه .

ووصل علم ذلك إلى السلطان في شهر ربيع الآخر ، فشق عليه صنيعه . وأمر شعبان البريدى ، بعد أن دفع إليه عشرين ديناراً ، بالتوجه لإحضاره . فسافر لذلك من يومه . فأحضره ، وطلع به يوم الجمعة رابع عشرينه ، حتى وصل به لباب الدهيشة^(٣) فلم يؤذن له في الدخول ، فحارت طباعه ، ورجع من وقته إلى النحاس فترامى عليه . فأشار عليه بالطلوع في غد ليقابل الشكاة ، فإنه رسم له بالطلوع فيه ، فيحصل بالاجتماع المحافقة والمشافهة . فلم يجد بُدّاً من الطلوع . فبادر السلطان حين رآه إلى الأمر بالترسيم عليه ، حتى يرد على أخصامه وغيرهم من الدمياطيين ما أخذه منهم ظلماً وعدواناً ، وكذا ما أخذه من عظيمها مُعين الدين ، بعد أن أهانه بالقول ، وتهدد بالضرب بالمقارع والحبس إن لم يفعل . فامثل ذلك عاجلاً ، وكذا ردّ جميع ما أخذه من أولاد تنبك المشار إليه من الأمتعة وغيرها ، امتثالاً للأمر أيضاً . وأمر بلزوم بيته ، وأن لا يركب فرساً . ثم بعد يسير ، وذلك في يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، رُسم بنفيه ، وكذا بنفى والده المعلم محمد الصغير - أحد الحجاب - إلى قوص . ثم شفع فيهما وأمرأ بلزوم بيتهما .

وفي العشر الأول من صفر ، بعد وفاة داود المغربي التاجر ، بادر القاضى شمس الدين محمد بن أحمد بن على الديسطة ، ثم القاهرى الأزهرى المالكى ابن فخر الدين - قاتل^(٤) الشريف أسد الدين الكيماوى^(٥) - للختم على موجوده ، إما لكونه أسند وصيته

(١) فى طبعة بولاق : المنتفين .

(٢) الأحكار ، مفردا حكر : وهى العقارات المحبوسة ، أى الموقوفة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١١٤ .

(٣) فى ت ، طبعة بولاق : الدهشة . والتصحيح كما سبق ص ١٢ .

(٤) فى طبعة بولاق : قابل .

(٥) انظر تفاصيل القصة فى ترجمة شمس الدين الديسطة ، محمد بن أحمد بن على ، فى الضوء اللامع ، ج ٧ /

٢٢-٢٣ . وانظر أيضا : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠١ .

إليه فى جملة الموصى إليهم ، أو للقيام مع بعض الأوصياء . وبلغ ذلك أبا الخير النحاس وكيل السلطان ، فعز عليه عدم تكلمه فى هذه التركة ، وراسله . فكان من الجانبين ما يقتضى الاستيحاش ، بل حصلت بينهما مفاوضة بحضرة السلطان .

وآل الأمر إلى أن استمال أبو الخير السلطان ، فى استبداده بالتحدث على التركة . ونزل من فوره ، فأرسل إلى الديسطى بعض رسل الشرع . فأحسّ بطرف مما يراد فعله معه ، ففر وساق فرسه ، حتى طلع القلعة . فدخل على السلطان وسأله أن لا يسمع الدعوى عليه إلا الحنفى ، فأجابه .

ونزل لباب الحنفى ، وحضر القاضى ناصر الدين بن المخلطة المالكى ، فادعى عليه أنه نسبه إلى تعاطى الرشوة وبطلان أحكامه كلها ، وأقام البينة . ولم يبد الديسطى فيها دافعا ، بل قال : بينى وبينهم الله . فأمر القاضى بكشف رأسه ، وبسجنه بحبس الديلم^(١) ، فحبس ، وذلك فى يوم الخميس حادى عشرة . فأقام به بقية يومه والغد ، ثم أطلق منه ، فى ليلة السبت بعد عشاء الآخرة . وجاء إلى بيته وقد أوقدت له الشموع عنده ، وهو راكب فرسه ، وعلى رأسه الطيلسان^(٢) ، وأمامه جماعة من الأزهرين .

فأقام يسيراً ، ثم حمل إلى باب قاضى المالكية ، وادعى عليه ابن المخلطة أيضاً ، عند بدر الدين بن الرهونى المالكى ، أنه امتنع من الشرع وضرب الرسل . فأمر به فضرب نحو ستين عصا ، وصفع فى عنقه صفعاً مؤلماً نحو أربعين ، وضرب بالدرة^(٣) على رأسه ضرباً زائداً نحو ثلاثين . ثم شهر وهو ماشٍ عريان ، ونودى عليه : هذا جزاء من يعصى الشرع ويهرب من رسله . وطافوا به إلى التبانة^(٤) ، ثم إلى حبس الديلم ، حتى أودعوه به . وصار يتظلم فى أثناء الطريق ، ويقول : بينى وبينهم الله . وتآلم أهل الخير بذلك . ولم يحمدوا للقاضى الكبير تفويض أمره إلى النائب المشار إليه ، لما عرف به من مزيد التساهل والجرأة والإقدام . واستمر مسجوناً إلى يوم الخميس ثامن عشرة ، فأطلق . وما نفعه البقاعى ولا شيخهما ، بل وآل أمره كأن لم يكن . نسأل الله السلامة .

(١) حبس الديلم — سجن الديلم : من سجون القاهرة . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧٧ .

(٢) الطيلسان : أعجمى معرب . وهو ضرب من الأزياء . انظر ما سبق ج ١ / ٢٤٩ ، ج ٢ / ١٠٦ .

(٣) الدرة : السوط يُضرب به . وجمعها دررٌ . المعجم الوجيز .

(٤) شارع التبانة بالقاهرة ، يبدأ من نهاية شارع الدرب الأحمر ، وينتهى أول شارع باب الوزير . انظر : الخطط التوفيقية ،

وفى يوم الخميس حادى عشر صفر ، رسم بإعادة القاضى جلال الدين أبى السعادات ابن ظهيرة إلى قضاء الشافعية ، بعد وفاة القاضى أبى اليمىن النويرى . وقرئ توقيعه بذلك بمكة فى يوم الاثنين سادس شهر ربيع الآخر .

وكذا رسم فيه باستقرار الشمس محمد بن أحمد بن سعيد المقدسى الحنبلى فى قضاء الحنابلة بمكة ، بعد وفاة القاضى السيد سراج الدين عبد اللطيف الحسنى الفاسى . وقرئ توقيعه بذلك فى مكة أيضا .

وفى يوم الاثنين خامس عشره ، استقر [يغمور]^(١) - أحد الأجناد من قريب - بسفارة أبى الخير النحاس ، فى أستادارية السلطان بحماة وحجوبيتها ، بعد عزل ابن الزُوَيْغَة^(٢) ، بل وأنعم عليه بجميع وظائفه .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشره ، رُسم بنقل جانم قريب الأشرف وأمير أخور - كان - من القدس وحبسه بالكرك . وكان قد جاور بمكة سنين بعد خروجه من الحبس . ثم أرسل يسأل فى المجئى إلى القدس ، فأجيب . فلما وصل إليه تكلم فيه عند السلطان ، فكان ما ذكر .

وفى يوم الخميس ثامن عشره ، وصل قائم التاجر من بلاد الروم ، وكان توجُّهه إليها فى العام الماضى كما سلف ، وعليه خلعة خوند كار مراد بك بن عثمان ، متملك برصا^(٣) وغيرها . وفد من هذه السنة بشىء كثير ، بل كان ديوانه منصور بن صفى يحكى عن نفسه ، أنها كانت سَبَبُ تموُّله ، لأنه كان معه نحو أربعمائة دينار ، فاشتري بها أشياء لها رواج هناك ، فربحت معه شيئاً كثيراً . وأنه فى ليلة سفره أحضرت إليه امرأة وديعة لها جرم ، بناءً على أنها نفرة^(٤) معه ، فأخذ الوديعة وأعلمها بأن السفر بعد أسبوع خوفاً من غائلتها واطلاع أستاذة على أمره . وسافروا / تلك الليلة ، فالفه أعلم بصحة مقاله .

[٩١ و]

(١) فى ت ، طبعة بولاق : لغمور . والتصحيح من حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٢ .

(٢) هو : محمد بن محمد بن على بن محمد الحموى الشافعى ، ويعرف بابن الزُوَيْغَة . انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ /

١٦٣ ، ج ١١ / ٢٥٠ ؛ حوادث الدهور ، ج ٢ / ٢٠٢ .

(٣) طبعة بولاق : رضا .

(٤) طبعة بولاق : مسافرة .

وفى يوم السبت العشرين منه ، ختمت سماع مسند أبى يعلى ، على مسندة الوقت سارة^(١) ابنة ابن جماعة ، بقراءة البقاعى ، فكمل لى جميع الكتاب بقراءته ملفقاً على شيخنا وهذه .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرينه ، نودى بالقاهرة ، بأنه لا يزيد كل من النصارى واليهود فى عماثهم على سبعة أذرع ، لكونهم تعدوا فى ذلك وزادوا على الحد .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه ، أعيد الزين عمر بن الجزرى لقضاء الشافعية بحلب بعد عزل [محمد]^(٢) بن الوجيه الطرابلسى .

شهر ربيع الأول . أوله الثلاثاء .

فى يوم الجمعة رابعه ، الموافق لثالث عشرى برمودة ، لبس السلطان القماش الأبيض الصيفى على العادة .

وفى يوم الأحد سادسه ، عمل المولد السلطانى على العادة .

وفى يوم الخميس عاشره ، عزل البرهان السوينى^(٣) عن قضاء طرابلس ، وأعيد تقى الدين عبد الرحمن بن حجبى بن عز الدين ، بمالٍ بذله . ولم يلبث السوبى إلا يسيراً . واستقر فى يوم الاثنين خامس جمادى الأولى فى قضاء دمشق ، بعد عزل الجمالى الباعونى . ثم برز مرسوم^(٤) فى يوم الاثنين حادى عشرى شعبان بعزله ، بل وحبس به بقلعة دمشق .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره ، ختمت قراءة صحيح مسلم .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، خلع على تنبك النوروزى الخاصكى بناية صهيون^(٥) ، بعد عزل بردبك العجمى السيفى طرباى أحد أمراء طرابلس .

(١) هى : سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، وتعرف بابنة ابن جماعة . توفيت سنة ٨٥٥ هـ . انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٥٢ .

(٢) بياض بالأصل . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١١ / ٢٧٥ ، وهو محمد بن خليل بن محمد ، ابن الوجيه الطرابلسى .

(٣) فى طبعة بولاق : السوسى . وهكذا عند تكرار الاسم فيها .

(٤) فى طبعة بولاق : المرسوم .

(٥) صُهيون : حصن من أعمال حمص ، من أعمال سواحل بحر الشام . وهى من القلاع الشهيرة .

انظر : معجم البلدان ، ج ٣ / ٤٣٦ .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه ، قدم المحب بن الشحنة من حلب . ثم بعد أيام ، وذلك فى يوم الاثنين سادس الشهر الذى يليه ، أخرج عنه نظر الجيش ببلده للزنى عبد القادر بن الرسام . وأمر فى الغد بالترسيم على المنفصل ، لشكوى بعض أهل بلده منه ، ويكون بباب الدوا دار الكبير .

ثم بعد أيام ، وذلك فى يوم الاثنين سابع عشرينه ، رسم بعوده إلى بلده فى ترسيم أينال باى الأشرفى الخاصكى ، ثم بطل ، على أنه تحمل خمسين ألف دينار ويستمر على عادته . ولما كان فى ثامن جمادى الأولى ، ألبس خلعة بقضاء بلده ، وأن يكون كتابة سرها لولده [أثير]^(١) الدين محمد . ثم فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، أعيد إليه نظر جيش بلده ، مضافا لما بيده ، ببذل أشياء ، سوى القيام بعليق خيول المماليك السلطانية المتوقع سفرها إلى البلاد الحلبية . وسافر إلى بلده فى يوم الخميس خامس عشرى شهر رجب .

وفى العشر الأخير من شهر ربيع الأول ، قدم مجير الدين عبد الكافى بن الذهبى من دمشق . وأكثرت عنه فى أزيد من شهر ، من سموعه على أبى هريرة الحافظ بن الذهبى ، وغيره من الكتب الكبار والأجزاء - وغير ذلك - إلى أن سافر فى ثالث عشرى الشهر الذى يليه ، وسمع عليه جمع كثيرون .

شهر ربيع الآخر^(٢) . أوله الأربعاء .

فيه ، أمر بأن يكون الرطل من الفلوس بستة وثلاثين^(٣) ، بعد اثنين وأربعين . وأن لا يُعد منها إلا الجيد المنقى . ثم بعد يومين ، نودى بعودها لما كانت عليه أولا .

وفى تاسع الشهر الذى يليه ، نودى على الفلوس القديمة كل رطل بستة وثلاثين ، والجديدة بالعدد ، وباستمرار الفضة المضروبة بسكة السلطان على حالها ، الدرهم بأربعة وعشرين ، والقديمة بعشرين .

(١) غير واضحة بالأصل ، وفى طبعة بولاق : أمين . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) فى طبعة بولاق : الثانى .

(٣) يعنى : ستة وثلاثين درهما .

وفى ثانى شهر ربيع الآخر ، استقر تمرّاز الأشرفى الزردكاش فى إمرة عشرة بعد موت على باى^(١) .

وفى يوم الاثنين سادسه ، ألبس الجمالى ناظر النخاص خلعة الرضى ، على أنه يحمل مائة ألف دينار بموافقة أبى الخير النحاس ، ولم يلبث المدافع إلا يسيرا وانقلب الدست عليه .

وفى ثامنه ، كان مُهم تنم أمير مجلس على أخت السلطان ، الواصلة من قريب من بلاد جاركس .

وفى سابعه^(٢) ، عزل كاتب السر^(٣) عن وظيفته لمحاقته السلطان ، حيث أنكر أن يكون أمرَ بما أبرزه ابن محمد الصغير لأهل دميّاط ، حسبما شرح قريبا^(٤) . ولا زال يحاققه حتى بان له صحة كونه أمر بذلك . فعز عليه مزيد محاقته ، وعزله بعد أن عنفه ووبخه . ولما وصل إلى بيته وهو معزول ، هرع أكابر الدولة للسلام عليه .

ولم يلبث أن أعيد وألبس خلعة الاستمرار ، وذلك فى يوم الخميس سادس عشره . فأقام نحو من شهر ونصف شهر . ثم أمر فى يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة بإخراجه إلى الشام ، بعد أن أزعجه بكلمات ، لأنه سمع [أن]^(٥) أبا قاسم بن قرايلك وصل إلى قريب الخانقاه السرياقوسية ، مع أن نائب أبلستين سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر ، أرسل بعد مفارقة المذكور لابن أخيه [جهان كير]^(٦) بن على بك بن قرايلك من ديار بكر ومباينته له زائرا^(٧) سليمان - ليستأذن^(٨) السلطان فى الإذن له فى القدوم عليه . فامتنع وأمره باستمرار إقامته عنده ، وكتب له بذلك من قريب .

(١) هو : على باى العلائى الأشرفى برسباى ، الساقى . انظر وفاته فى وفيات هذه السنة .

(٢) فى طبعة بولاق : تاسعه . وهو يوافق ما جاء فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٧ .

(٣) هو : القاضى كمال الدين بن البارزى . وعن السبب الموجب للعزل ، انظر تفصيله فى : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٧ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٦ - ١٧ .

(٥) إضافة يحتاجها السياق .

(٦) فى الأصل : جهات كثير . وهو خطأ . والمثبت هو الصحيح . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٢٠ . انظر أيضاً

ترجمة جهان كير فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٨٠ - ٨١ ؛ والمنهل الصافى ، ج ٥ / ٢٨ - ٣٠ .

(٧) فى طبعة بولاق : وأبو .

(٨) فى طبعة بولاق : له يستأذن .

فتعجب السلطان - حين سمع الآن بقدومه - من ذلك ، وسأل كاتب السر هل كتب بقدومه ؟ فخشى من إنكار ذلك أن يكون دُلس عليه فيه ، فأشار من أول وهلة بما يفهم الكتابة . فطلب السلطان المسودة ، فلم يجد فيها إذناً ، فاستشاط غضباً . وكان ما ذكر بعضه . فنزل من فوره ، وتوجه إلى جهة الصحراء من غير أن يدخل بيته ، محبة فى ذلك . فلم يصل إلى ظاهر القاهرة ، حتى رسم بعوده ، فعاد مُتكرِّهً . واستمر ملازماً بيته أياماً ، ونائبه المعينى ابن العجمى يشد الوظيفة . إلى أن ألبس خلعة الاستمرار فى يوم السبت ثانى عشرينه .

وفى عاشر ربيع الآخر ، بلغ السلطان أن العصاة / من عرب محارب^(١) قد وصلوا إلى [٩١ ظ] بلاد البحيرة . وندب من الغد لدفعها جرباش كرد ، وسودون الإينالى قرقماس^(٢) أحد أمراء العشرات ورؤوس النوب . فخرجوا من يومهما ، وكبسا بمن معهما محارب ، على حين غفلة . فلم يسعها إلا الفرار . واستولى العسكر على ما وجدوه هناك بها ، ورجعوا به إلى بر الجيزة فتركوه بمنبابة^(٣) لأمنهم عليه ، وعدّوا بمفردهم . فما كان بأسرع من عود محارب ووصولها إلى منبابة . فاحتاطت على ما أُخِذَ لهم غير متقصرين عليه ، بل أخذوا ما للأميرين من الأثقال وأفحشوا فى ذلك . فشق هذا على السلطان حين بلغه ، وأمر بنفى سودون الى بيت المقدس ، وأكرم الآخر لزوجته خوند شقرا ابنة الناصر . وعُدَّ مجيء محارب إلى منبابة وفعلها ما فعلت ، من الغرائب النوادر .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره ، استقر ابن الهمام المقدسى فى أستاذارية السلطان بدمشق وسد الأغوار ، بعد عزل أسندمر^(٤) الأروغون شاوى . ثم لم يلبث إلا يسيراً ، وخلع على أسندمر بالعود لذلك ، فى يوم الاثنين عاشر جمادى الآخرة ، ببذل نحو عشرة آلاف دينار ، ورسم بالقبض على غريمه . وسافر إلى محل ولايته فى آخر الشهر .

وفى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر أيضاً ، لبس الزينى فرج بن السابق الحموى ، أخو صاحبنا الجمال بن السابق ، خلعة بكتابة سر بلده على عادته . ووصل

(١) عرب محارب : بطن من هيب بن بهثة ، من سليم . وهم من عربان الوجه البحرى . انظر : القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٤١٥ ؛ المقرئى : البيان والإعراب ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢) فى طبعة بولاق : قرقماش .

(٣) هى إمبابة الحالية التابعة لمحافظة الجيزة . انظر : القاموس الجغرافى ، ٢ ج ٣ / ٥٣ .

(٤) فى طبعة بولاق : أسندمر . وهكذا عند تكرار الاسم .

البدر حسن بن على بن محمد الصواف قاضى الحنفية بحماة . وكان قد تحدث بعزله من قريب ، لكونه أنهى عنه أنه أخذ أنقاضاً لمسجد من مساجد بلده - كان قد تهدم فى الفتنة اللنكية - وبنى بها جامعاً بحماة . فلما وصل ، أمر السلطان بعقد مجلس لذلك ، فعقد بين يديه بالقضاة ، فى يوم السبت خامس عشرينه ، ولم يتحرر أمر ، لكنه نزل فى الترسيم . وآل أمره إلى حمل ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة ، جرياً على عادته فى عدم التوقف فى البذل . ثم لبس خلعة الاستمرار فى قضاء بلده ، فى أواخر جمادى الآخرة .

وفى يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، استقر حسام الدين محمد بن التقى عبد الرحمن بن العماد ، الشهير بابن [بُرَيْطَع] ^(١) ، فى قضاء الحنفية بدمشق ، بعد عزل [حميد] ^(٢) الدين النعمانى ، والسيفى إياس البجاسى الخاصكى فى نيابة القدس ، بعد عزل مباركشاه القادم ، والعلائى على البندقدارى زردكاشاً ثالثاً ، بعد موت العلائى على ابن خواجا .

وبعد شهرين ونحو نصف شهر ، وذلك فى يوم الاثنين ثامن شهر رجب ، سافر إلى جهان شاه بن على بك بن قرايلك متملك أذربيجان ^(٣) وغيرها ، بسبب الصلح مع عمه قاسم بن قرايلك ، القادم على السلطان فى حال مباينته لابن أخيه صحبة قاصد نائب أبلستين سليمان بن دلغادر ، فى خامس جمادى الآخرة . ثم خلع على قاسم فى يوم الاثنين رابع عشر شعبان بنيابة الرها ، وغيرها من ديار بكر . وأمهده السلطان بالأموال والأسلحة وغيرها ، وندبه لقتال ابن أخيه ، بعد أن رسم له بالإقامة بالقاهرة أشهراً لعمل احتياجه . ولم يلبث - وذلك فى ثانى عشر رمضان - أن رجع العلائى البندقدارى ،

(١) فى الأصل وطبعه بولاق : ابن مريطع . وهو خطأ ، فهو : محمد بن عبد الرحمن ابن الخضر ، حسام الدين المصرى الأصل ، الغزى الدمشقى الحنفى ، ويعرف بابن بُرَيْطَع . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٨٩ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٩ .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : حمد الدين . وهو خطأ ، فهو : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، حميد الدين ، أبو المعالى ، ابن التاج النعمانى ، ويعرف بحميد الدين . انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٤٦ - ٤٧ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٩ .

(٣) أذربيجان : حدّ أذربيجان من برّذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ، ويتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ، والجيل ، والطرم ؛ وهو إقليم واسع . ومن مشهور مدائنّها : تبريز ، وهى قصبتها اليوم وأكبر مدنها . وكانت قصبتها قديماً المراغة . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ١٢٨ - ١٢٩ .

وأخبر بأن أمراء جهان شاه استولوا على أرزنكان^(١)، وقبضوا على صاحبها محمود بن قرايلك .

وفى يوم الاثنين سابع عشرينه ، صرف الشيخ محب الدين بن مولانا زاده [سبط]^(٢) الأقصرائي عن إمامة السلطان ، باستعفائه منها .

وحضر قاضى سواكن^(٣) إلى القاهرة ، وأخبر السلطان أن نصارى الحبشة وكبيرهم الحطّى الكافر - أخزاهم الله - عمروا نحوًا من مائتى مركب ، لغزو المسلمين وأخذ سواحل البلاد الحجازية ، وأن قصدهم قطع بحر النيل وتعويقه بحيث لا يصل للمسلمين . ثم تكرر المجيء بهذا الخبر بعد ذلك ، مرة بعد أخرى من هذه السنة أيضا . وردّ الله كيدهم فى نحرهم .

وفى ثامن عشرينه ، هجم يار على العجمى - الذى كان محتسبًا - بيت الشيخ العلامة قوام الدين حسين العجمى الرومى الحنفى ، وأخذه مع جراب . فكان المحتسب المذكور عمل الحيلة فى إلقائه بيت القوام ، فيه آلات لضرب الزغل^(٤) من (سكة^٥ وإصبع^٥) ونحوهما ، مما كان الحامل له على إفساد صورته عند السلطان ، لكونه كان حين غضبه على المحتسب فى بعض الأوقات ، (٦) عيّنه لزاويته^(٦) المطلة على الرملة^(٧) ،

(١) أرزنكان : هى أرزنجان . وأهلها يقولون أرزنكان . وهى بلدة من بلاد إرمينية ، بين الروم وخراسان ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها أرمن ، وفيها مسلمون . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ١٥٠ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١٠ .
فهو : محب الدين محمد بن مولانا زاده ، ابن بنت الأقصرائي (سبط الأقصرائي) . انظر ترجمته فى : الضوء اللامع ج ١١ / ١٨٥ ، فيمن نسبته الأقصرائي .

(٣) سواكن : ميناء على البحر الأحمر ، تربطها بعطبرة سكة حديد ، ولكن وجود بور سودان بالقرب منها قلل شأنها . انظر : النجوم الزاهرة ج ٧ / ١٣٩ ، حاشية (٥) ، ط . دار الكتب .

(٤) الزغل : النقود المزيفة عامة ، ويسمى مزيفوها باسم الزغلية . انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ق ١ / ٢٠٥ ، حاشية (٤) .

(٥ - ٥) السكة : القالب الذى يصب فيه معدن الذهب أو الفضة ، وبه الكتابات المميزة ، وهو من جزئين وجه وظهر . والأصبع : يشبه آلة يضغط بها على جزأى القالب ، ليتم الضرب وتظهر الكتابة والنقوش .
انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١١ ، حاشية (١) .

(٦ - ٦) يقصد أن السلطان عين الشيخ قوام الدين العجمى ، على زاوية الشيخ على المحتسب .

(٧) يعنى ميدان الرملة تحت قلعة الجبل بالقاهرة .

بالقرب من المصنع^(١) . وطلع بهما إلى السلطان بعد كتابة محضر بالعدول ، بوجدان الجراب المشار إليه فى بيت المذكور . فأمر بإيداعه فى البرج من القلعة ، ثم بعد أيام أمر بإخراجه ، وضرب بين يديه على أكتافه ، ورسم بإيداعه فى المقشرة ، بعد النداء عليه بفعل الزغل ونحوه . ونهبت فيما قيل أمتعته وكتبه . وذلك بعد أن عقد له مجلس بين يدى السلطان وأحضر ، وانفصل عن غير شىء ، لعدم إقامة بيّنة أو اعتراف ، بل قال : هذه حيلة دبّرت علىّ ، وإن فحص السلطان عن ذلك بانت له صحته .

وكان السلطان لكونه كان قريب عهد بما أتلّفه عليه الكيماوى من الأموال ، ظن أن هذا من نمطه ، ولم يستحضر أن المقرّب ذلك منه ، هو الذى أبعد هذا . ولله عاقبة الأمور . واستمر القوام فى المقشرة إلى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة ، فأطلق . وتألّم الخيار لما حلّ به^(٢) .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشرى شهر ربيع الآخر ، استقر يارعلى - المذكور قريبا - فى مشيخة الشيوخ بخانقاة سرياقوس^(٣) ، بعد الشهاب أحمد بن ناظر الجيش المحبى بن الأشقر . ثم بعد أسبوع ، وذلك فى يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى ، أضيف إليه النظر أيضا على الخانقاه المذكورة ، بعد عزل المحبى / المشار إليه . فاجتمع له النظر [٩٢و] والمشيخة ، وتألّم أهل الخير لذلك .

بل وفى أواخر جمادى المذكور ، وذلك فى يوم الخميس ثانى عشرينه ، أعيد العجمى إلى الحسبة بعد عزل جانبك . وفى ربيع الثانى ورد الخبر من نائب مدينة أياص^(٤) أنه حصلت بها زلزلة عظيمة ، سقط فيها عدة أبنية ، وبدنة هائلة من قلعتها .

(١) ذكر المقرزى فى موضع : ذكر المياه التى بقلعة الجبل أن ، المصنع : عمله الظاهر ببيرس بجوار زاوية تقى الدين رجب بالرميلة تحت القلعة . انظر : الخطط ج ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٢) انظر هذه الحادثة فى : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١٠ - ٢١١ .

(٣) خانقاه سرياقوس : خارج القاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ١٢٦ ، ٢٠٤ .

(٤) أياص : مدينة من بلاد الأرمن (أرمينية الصغرى) على ساحل البحر المتوسط . استعاد فتحها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٢ / ٥٥٢ ، النجوم الزاهرة ، ج ٩ / ١٧٢ ط . دار الكتب ؛ صبح الأعشى ، ج ٤ / ١٣٣ .

جمادى الأولى . أوله الخميس .

وفى ثالثه ، أمر السلطان بإيداع القاضى بدر الدين محمود بن عبيد الله الأردبيلى الحنفى بالمقشرة ، هو وجماعة من الشهود ، منهم الشهاب أحمد بن العريف ، وأبو الفتح الصحراوى ، بعد إهانة كبيرة . لأنه أثبت بشهادة المشار إليهم وقفية بيت ، كان الغرض أخذه لأسنباى^(١) ، أحد ممالك السلطان وسقاته . ولما كان الغد ، نودى على أبى الفتح المذكور ، بعد ضربه ضرباً مبرحاً ، هو والمشار إليه . ثم أمر بعد يسير بإخراج القاضى من السجن ، والتوجه به لبيت نقيب الجيش .

وأصبح من الغد ، فطلع به هو والشهود ، فكلّمهم السلطان فى شهادتهم ، فصمموا على الوقفية وثبتوا ، بل زادوا أن للبيت كتاب وقف ، وهو عند شهاب الدين أحمد بن الأوجاقى ، الذى هو الآن فى الحجاز . فأمر بعودهم إلى المقشرة ، وشفع فيهم قاضى الحنفية ، فما أجيب . وحينئذ أرسل الحنفى أحد نوابه ، وهو الشيخ شمس الدين الأمشاطى إلى الكمال بن الهمام ، يلتمس منه الشفاعة فيهم ، مع معرفته بمباينة البدر للكمال . فوجد السلطان قد أرسل إليه نسخة الثبوت لينظر فيها ، فأوقفه الكمال عليه . فتأمله وأبدى بين يديه أن هذا من صحيح أحكام البدر ، بل هو أصح شىء وقع له ، أو نحو ذلك . فلم يسعه إلا الإرسال إلى السلطان بما فيه النفع للمذكورين . ومن جملة ، أن ما وقع كاف . بل شافه الأمشاطى المذكور السلطان بتخفيض^(٢) الأمر .

وأل الأمر إلى إطلاقهم فى يوم الخميس ثانى عشره ، بعد أن كان رسم بالكتابة لمكة بإرسال الشهاب ابن الأوجاقى ، صحبة شاد جده . وكان البدر ينقم فى محنته هذه على الشرف المناوى موافقته فى شىء مما تقدم .

وفى يوم السبت عاشره ، الموافق لسادس عشرى بؤونة ، أخس النيل فكانت القاعدة ستة أذرع وخمسة عشر إصبعاً . واستمرت الزيادة شيئاً فشيئاً ، إلى أن استهل يوم الاثنين ثامن شهر رجب الموافق لرابع عشرى مسرى ، وقد بقى من الوفاء ثلاثة أصابع أو أربعة . وتحول من له عادة من الناس لأماكن الخليجان والبرك ، وتسارعوا إلى التهيؤ لرؤية

(١) هو : أسنباى الساقى الظاهرى جقمق . انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣١١ .

(٢) فى طبعة بولاق : بتخفيف .

السَّد والمقياس - على العادة فى ذلك كله - لظنهم الوفاء ليلاً^(١). فأصبحوا من الغد وقد نقص ثلاثة أصابع أخرى. فارتج الناس، وتزايد ارتفاع الأسعار، لا سيما وقد نقص فى اليوم الذى يليه ثلاثة أصابع. واستمر كذلك إلى يوم الأحد رابع عشره^(٢)، الموافق للثلاثين من مسرى. وقلّ الخبز من الأفران، فضلاً عن الأسواق، وعزّ وجدانه إلا بمشقة زائدة. وتعطلت معاش كثيرين بسبب تحصيله. وما صار أحد يتمكن من إظهاره ولا من إظهار الدقيق، خوفاً من نهبه.

وفى غضون ذلك، أرسل السلطان للخليفة أمير المؤمنين بمبلغ كثير، وأمره بالتوجه لمحل الآثار النبوية^(٣)، ويتصدق به هناك، ويتوجه إلى الله عز وجل متوسلاً بأثار نبيّه وبجده العباس عم النّبي صلى الله عليه وسلم، رجاء الإجابة. وندب المحتسب لتهيئة أطعمة بجملة^(٤) تُمدّ هناك للفقراء وغيرهم. ثم أمر ناظر الخاص أيضاً بتهيئة أطعمة مع حلوى وفاكهة وغير ذلك فى المقياس، وبأشر ذلك بنفسه. وحضر الصلحاء والفقراء والقراء، وقدم لهم. وكثر الدعاء والضجيج والابتهاال والتضرع إلى الله فى تلك الليلة، وهى ليلة الجمعة بالمقياس. وأصبحوا وقد تزايد الخلق، وحضر أمير المؤمنين أيضاً، وأقاموا حتى صلوا الجمعة بجامع^(٥) الروضة. وقام أمير المؤمنين بعد فراغها، فدعا، وأمنّ المسلمون على دعائه، وفعل سائر الناس بأكثر الجوامع كذلك، بحيث كان يوماً لم يُعهد مثله، ومع ذلك فلم يزد، بل نقص أيضاً.

فلما كان يوم الأحد المذكور، نودى فى الناس بالخروج صيماً فى غدٍ للاستسقاء بالصحراء. فبادروا من الغد لذلك، وخرج الخليفة والقضاة، والعلماء والفضلاء، ومشايخ الزوايا والصوفية، والأمراء والأشراف، والعوام وسائر الناس من الرجال والنساء والصغار،

(١) ساقط من طبعة بولاق.

(٢) أى رابع عشر شهر رجب.

(٣) الآثار النبوية (رباط الآثار): يوجد بمنطقة مصر القديمة (الفسطاط)، بالقرب من بركة الحبش، مطل على النيل. وأطلق عليه الآثار النبوية لأن فيه قطعة خشب وحديد، يقال إن ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحالياً يعرف بأثر النّبي. انظر: الخطط، ج ٢ / ٤٢٩.

(٤) فى طبعة بولاق: مجملة.

(٥) جامع الروضة: هو المسجد الجامع بروضة مصر. لم تزل الخطبة قائمة فيه إلى أن عمر جامع المقياس، فبطلت. ثم أقيمت به الخطبة ثانية، فى سنة ستين وستمئة، أيام الظاهر بيبرس، مع بقاء الخطبة بجامع القلعة.

انظر: الخطط، ج ٢ / ٢٩٧.

والرقيق ، حتى أهل الذمة . ومشى المناوى فى توجهه ذلك اليوم . ونُصِب له بين تربة الظاهر^(١) برقوق وقبة^(٢) النصر بالقرب من الجبل منبر . وتقدم فصلى بالناس ركعتين ، ثم خطب ووعظ وابتهل على الهيئة المشروعة فى ذلك كله .

ومن الدعاء المأثور : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل ما يريد . اللهم أنت الله ، لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين . اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، واحيى بلدك الميت .

وكثر الضجيج والبكاء والاستغاثة والتضرع . وكان يوماً مشهوداً . ومع ذلك فلم يزد ، بل نقص أيضاً . وتزايد البلاء ، بحيث لم يتمكن الضعفاء من الوصول إلى القوت . وأما الأقوياء فبالجهد يصلون ، لكون المماليك كانوا يأخذون المراكب بما فيها من الغلة باليد . حتى أن السلطان ندب نائب مقدم المماليك فى جماعة لمنعهم ، بحيث خف . ورسم لصهره الأمير أربك ، وجانبك الوالى ، بالجلوس عند شونة الأستاذار ، حتى يُباع ما فيها بسعر ستمائة الأردب ، برضى المالك وإذنه فيه ، خوفاً من النهب فى عدم حضورهما . واستمر الحال كذلك .

وخرج جماعة إلى الصحراء أيضاً ، فى يوم الثلاثاء سادس عشره ، فصلوا ودَعَوْا . ثم نودى أيضاً فى يوم / الأربعاء سابع عشره ، بخروج الناس فى غدٍ صيماً . فبادروا لذلك ، [٩٢ظ] وخرج الخليفة والقضاة أيضاً . وكان المناوى ماشياً أيضاً ، فصلى بهم وخطب ووعظ وحذّر . وكان متمكناً فى خطبته وموعظته أكثر من المرة الأولى . وبالغ الناس فى الخضوع والخشوع ، والذل والافتقار ، حتى كان كيوم عرفة . وأطالوا الوقوف بالنسبة إلى اليوم الأول . وبينما هم كذلك ، إذ جاء المبشر وأعلم بزيادة إصبيح من النقص ، فحصل غاية السرور وضج الناس وبكوا ، وكانت ساعة عظيمة .

(١) تربة الظاهر برقوق : بالخانقاة الظاهرية برقوق . انظر ما سبق ج ١ / ١٤٥ .

(٢) قبة النصر : زاوية يسكنها فقراء العجم . وهى خارج القاهرة بالصحراء ، تحت الجبل الأحمر بأخر ميدان القيق .

جددها الناصر محمد بن قلاوون . وكانت تقع شرقى خانقاة الناصر برقوق .

انظر : الخطط ج ٢ / ٤٣٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ١٤ / ٨٨ بالهامش .

ثم خرجوا أيضا من الغد وهو يوم الجمعة ، وكثر جمعهم . وصلى بهم الشافعى أيضا وخطب ، ولم يلتفت هو ولا غيره لما لم يزل الناس يلهجون به ، من التطير بخطبتين فى يوم ، مما لا أصل له ، مع كونه وقع قبل الآن وبعده ولم يحصل إلا الخير . ووعظ القاضى ودعا ، وبكى واستغاث هو والناس . ولم يعدم - مع اشتغال فكر الناس بما هم فيه - من منكرٍ عليه بعض ألفاظه ، حاكيا ذلك على وجه التنقيص . والأعمال بالنيات . وجاء المبشر أيضا فأعلم بإصبع ، لكنه نقص فى اليوم الذى يليه ثلاثة أصابع . ونودى فيه بالكف عن المعاصى ، وصيام نبي الله داود عليه السلام ، صيام يوم وإفطار يوم ، وبعرض الممالك السلطانية من الغد ليؤكد عليهم فى النهى عن أخذ الغلال ، ويأمرهم بسكنى الطباق^(١) من القلعة . ففعل ذلك .

وكان مبلغ الزيادة إلى هذا اليوم ، وهو يوم الأحد حادى عشرينه ، الموافق لثانى نوروز^(٢) القبط ، وثانى توت [أول]^(٣) السنة القبطية وأحد شهورها أيضا^(٤) ، خمسة أصابع من الذراع السادس عشر ، ثم زاد فى يوم الاثنين إصبعاً . وأنعم السلطان على ابن أبى الرداد ، حيث بشره بذلك ، بمائة دينار . واستمر أياماً يزيد قليلاً قليلاً ، إلى أن كان فى يوم الأحد ثامن عشرينه ، الموافق لتاسع توت ، فنقص إصبعاً وبقي للوفاء ستة أصابع . فزاد منها فى ثالث شعبان إصبعاً ، ثم آخر فى سابعه .

ثم أخذ فى التناقص ، وحينئذ اجتمعت الآراء على فتح السد بدون تخليق . وفعلوا ذلك فى يوم الخميس عاشره ، الموافق العشرين من توت ، وقد بقى ثمانية أصابع من حقيقة الوفاء . فمشى مشياً ضعيفاً ، وكثر البكاء والضجيج لذلك ، وكان يوماً مهولاً ، لم يعهد مثله . ويقال إن السبب فى تأخير الزيادة ، حصول مقاطع فى عدة أماكن . ثم بعد فتح السد أخذ فى النقص إلى أن انهبط فى أيام من بابة . وشرق غالب البلاد بالوجهين القبلى والبحرى ، وعم البلاء جميع الناس . وارتقى سعر القمح إلى ألفٍ فما دونها ، والفلو والشعير بستمائة ، والبطة من الدقيق العلامة إلى ثلثمائة فأزيد ، مع عزة ذلك كله .

(١) الطباق - الأطباق : هى سكنى الممالك السلطانية بالقلعة . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .

(٢) نوروز القبط : عيد من أعياد القبط ، ويقع فى أول شهر توت ، وهو أول شهور السنة القبطية . انظر : الخطط ١ / ٤٩٣ .

(٣) فى الأصل ، طبة بلاق : وثانى . والتصحيح من خطط المقرئى ، ج ١ / ٤٩٣ .

(٤) الجملة السابقة فى الأصل بها تقديم وتأخير ، يخل بالمعنى . والتصحيح ما أثبتناه .

وجهز السلطان في غضون ذلك فارسا التركمانى إلى جزيرة قبرص^(١) من بلاد الفرنج ، ليشتري منها مغلا يجيء به معه إلى القاهرة . وأحاله بثمنه على صاحب قبرص ، مما عليه من الجزية ، بل ودفع له أيضا مبلغا . وما انفصل رمضان إلا والقمح بألف ومائتى درهم ، والشعير بثمانى مائة ، والفول بسبعمائة ، والبطة بأربعمائة ، والرطل من لحم الضأن بأحد عشر ، والشيرج باثنى وعشرين ، والجبن الأبيض بخمسة عشر ، والمقلّى بثمانية عشرة . وعزت الخضروات .

ثم لم تنته السنة إلا والقمح بألف وخمسمائة فأزيد ، وكل من الشعير والفول بنحو ألف ، والدقيق بخمسمائة وكذا الحمل من التبن ، بل أبيع^(٢) فى دمياط بألف ، ونشأ عن ذلك تعطيل أكثر دواليبها . وخرب كثير من بساتين القاهرة وضواحيها . وارتقى الفدان من البرسيم الأخضر لعشرين دينارا ، والحملة من الحطب لأزيد من مائة ، والراوية^(٣) من الماء لأزيد من عشرين ، والجبن لإثنى عشر . وكذا الدبس والسمن لثلاثين ، وكذا غسل النحل . وكل من الأرز والشيرج والزيت الطيب لأربعة وعشرين ، والحرار بخمسة عشر ، والخبز لثمانية . وطحن الأردب لأزيد من مائة وعشرين . واتخذ غالب الناس الأرحية^(٤) فى بيوتهم لذلك . وقلّت اللحمة^(٥) ، والسمن منها فنادر ، وكذا الجبن المقلّى .

وتضعض حال كثير من الأغنياء ، وانكشف حال أكثر المستورين ، حتى زاد السؤال فى الطرقات وغيرها على الحد . نسأل الله السلامة والعافية من كل بليّة .

وقد أخبرت عن حافظ الوقت الزين أبى الفضل العراقى ، أنه أنشد من نظمه ، توقف النيل فى صفر سنة ست وثمانى مائة ، وشرّق أكثر بلاد مصر ووقع الغلاء المفرط :

(١) جزيرة قبرص : جزيرة كبيرة فى بحر الروم (البحر المتوسط) . فتحها الأشرف برسباى ، وفرض على ملكها الجزية . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ / ٣٩ .

(٢) فى طبعة بولاق : بيع .

(٣) الراوية : وعاء لحمل الماء . انظر ما سبق ج ١ / ١١٧ .

(٤) الأرحية : جمع الرّحا . وهى الأداة التى يُطحن بها ، وهى حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر ويدار الأعلى على قُطب . انظر : المعجم الوجيز (الرّحّا) .

(٥) فى الأصل : اللحم .

أقول لمن يشكو توقف نيلنا
ولا يقطعنك اليأس عن فضل ماجد
أليس الذى عم الأراضى كلها
بقادر أن يسقى العباد ويحيى البلا
وطوفان نوح كان من غضب جرى
وسقى العباد السائلين فرحمة
بأن غلبت منه على الخلق رحمة
فإن نك خطائين فالعفو واسع
/ أسأنا ظلمنا واعترفنا بظلمنا
وأنت فغفار الذنوب وسائر العيو
سل الله يمدده بفضل وتأيد
جزيل العطايا واسع الفضل والجود
بطوفان نوح يوم أرسى على الجودى
د بغيث منه غوثا لمجهود
على قومه من جحدهم غير مجحود
وقد صح عن ربي بأصدق موعود
على الغضب المقدور من خير معبود
فنسأله من فضله الجود بالجود
وثبنا وأقلعنا بلا نيّة العود
ب وكشاف الكروب إذا نودى

[٩٣و]

ورويانا عن مجاهد ، فى قوله تعالى : ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾^(١) قال : إذا ظهرت معاصى بنى آدم ، قحط المطر فلم تنبت الأرض . فإذا لم تنبت الأرض جاعت البهائم . فإذا جاعت البهائم لعنت بنى آدم . قال : فاللاعنون البهائم .

وفى يوم السبت عاشر جمادى الأولى أيضا ، شكى أمير مجلس تنم إلى السلطان جرأة ممالكه عليه . فأحضرهم من الغد بين يديه وأغلظ لهم ، ثم أمر بإدخال عشرة منهم المقشرة . فانتهاز الأجلاب^(٢) السلطانية بهذه الحركة الفرصة ، وأصبحوا يوم الاثنين فاحتاطوا بالأمير المذكور حين نزوله بعد الموكب ، هو والأتابك^(٣) وغيره من الأمراء ، وأفحشوا فى حقه . وعرف الأتابك غرضهم ، فتلف بهم ووعدهم بإطلاق المسجونين . فانفكوا عنه وعدلوا - حين لم يتحصل لهم أربهم بصنيعهم - إلى المسارعة للقاء من لهم غرض عنده . فوافو الأستاذار^(٤) قريبا من جامع الطنبغا^(٥) الماردانى ، فوقعوا فيه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٩ .

(٢) الأجلاب - الجلبان : هم الممالك المشتركة . انظر : ما سبق ج ١ / ١١٠ .

(٣) يعنى الأتابك أينال العلائى .

(٤) هو : زين الدين يحيى الأستاذار .

(٥) جامع الطنبغا الماردانى : خارج باب زويلة . انظر : ما سبق ج ٢ / ١٤٠ . وانظر أيضا : الخطط التوفيقية ، ج ٥ / ٩٨ - ٩٩ .

بالدبابيس^(١) حتى ألقى بنفسه عن فرسه وفرّ، فسارع أزيك الساقى وجانبك الوالى إليه ، حتى أركباه واستمرا معه إلى أن وصل إلى بيته .

وُبَلِّغَ ذلك أبو الخير^(٢) النحاس ، فجبُن عن النزول من القلعة خوفاً على نفسه منهم ، واستمر مقيماً بها سائر يومه . وحين أبطأ نزوله على الأجلاب كَرُّوا راجعين إلى بيته ، فوجدوا الأبواب محرزة ومماليكه على أعلاها . فتقاتل الفريقان ساعة ، وما تمكن الأجلاب من الدخول إلا بإضرار النيران فى الباب ، الذى بناحية بين السورين^(٣) . وحينئذ دخلوا فنهبوا ما يفوق الوصف ، من القماش والأمتعة والأواني والتحف ، التى وراء العقل . ومن ذلك ، ما تأخر من الفضة التى أرسل إليه بها أبو الفتح الطيبى فى هذا الأسبوع من الشام ، وهو شىء لا أحصره كثرة . بحيث أن جماعة المباشرين ببابه ، أرسلوا خلف أهل الأسواق وسائر التجار ، فوزعوا عليهم منها بالشوكة^(٤) ما أمكنهم ، ليأخذوا عوضه ذهباً ، يكون خسارة التجار فى ذلك العشر ، وتعدى الضرر فيه لكل . وبينما هم فى التوزعة طرقت هذه النكبة ، فنهب ما تأخر من الفضة . واستمرت النيران فى الباب ، وفى البيوت المجاورة له بحيث خيف من مجاورتها لأبعد من ذلك . إلى أن جاء الوالى وغيره ممن خاف على بيته ، واجتهدوا فى إخمادها ، فخدمت . وقصد الناس رؤية ذلك من الأماكن البعيدة .

ولم تقنع الأجلاب بهذا ، بل أصبحوا من الغد بالرملة ، وهم على حالهم فى الشر والترجى لوقوعهم به ، حتى أنهم توسلوا ببعض الأمراء عند أستاذهم^(٥) فى تسليمه لهم . فتارة يلين ، وتارة يتعسر ويقول : أنا أرسل بولدى الفخرى وحريمى إلى الشام ، وأخلع نفسى من السلطنة وأتوجه لحال سبيلى . وربما شق ثوبه غضباً . كل ذلك والنحاس

(١) الدبابيس : مفردا الدبوس : من آلات الحرب فى العصور الوسطى ، انظر ما سبق ج ١ / ١١١ . وانظر أيضا : العصر المماليكى ، ص ٤١٥ .

(٢) انظر تفاصيل نكبة أبى الخير النحاس فى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤١٠ - ٤٢٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢١٣ - ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ .

(٣) شارع بين السورين : ابتداءه من آخر شارع الشعرانى ، وانتهاءه التقاطع الفاصل بين شارع الموسكى وشارع السكة الجديدة . وقد سماه المقرئى خط بين السورين . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٤ - ٢٥ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٦٥ / ٣ .

(٤) أى بالسلطة والقوة .

(٥) يعنى السلطان الملك الظاهر جقمق ، سلطان الوقت .

بالقلعة . إلى أن كان منتصف نهار يوم الخميس ، فنزل من ظاهر المدينة إلى بيته خفية ، وتحصن به وغلق الأبواب .

وفرّح أكثر المسلمين بهذه الكائنة ، لشدة بغضهم فى المشار إليه . وعاد ضررها على غالب المتعممين . فإن الأجلاب صاروا يتعرضون لخيولهم ويقعون فى رُكابها . حتى ركب من له عادة بالخيول ، من الفقهاء وأعيان المباشرين والكتبة ، البغال والحمير . ما عدا كاتب السر ونائبه ، وناظر الجيش ، والخاص ، والإسطبل ، والوزير ، والأستادار ، وكاتب العليق والمماليك . ولزم من هذا غلو سعر البغال لكثرة طالبيها . فلما اشتغل المماليك بغلو الأسعار لتوقف النيل ، عاد من له عادة فى ركوب الخيل لذلك . وذلك فى رجب .

ولما استقر النحاس ببيته انقطع عن الركوب والظهور العام أسبوعا كاملا . وأرسل^(١) السلطان فى أثناء ذلك يأمره بالسفر إلى المدينة ، لتتكسر حمية الأجلاب ، بعد أن يكتب بجميع موجوده ويرسل به إليه ، مع عمل الحساب . وكان الرسول من السلطان إليه فى هذا المعنى جوهر الساقى الحبشى ، وتكرر مجيئه إليه .

فلما كان يوم الخميس ثانى عشرينه ، صعد بغير إذن وقت الفجر إلى القلعة ، فأقام بها مختفيا حتى انفض الموكب . ثم اجتمع بالسلطان ، وأبطل ما كان تقرر فى انقطاعه . ونزل وقد استوحش من الشرفى الأنصارى^(٢) ، لكونه أطلع على أنه إنما هو معه فى الظاهر فقط ، وأنه يُدرج فى أثناء كلامه للسلطان ما يكون فيه تلافه بالقصد بالقصد الجميل فيما يرجوه . وكاد أمر النحاس بعد نزوله أن يتراجع .

(١) فى طبعة بولاق : أرسله .

(٢) هو : موسى بن على بن محمد ، الشرفى التتائى الأنصارى ، القاهرى ، الشافعى ، التاجر . يعرف بالأنصارى ، وبالشرف الأنصارى . والتتائى نسبة لقرية تت بالمنوفية . وقد استخدمه أبو الخير النحاس فى محنته هذه ، ثم ساءت العلاقة بينهما ، حتى صار الشرف الأنصارى من المحققين معه . ثم عينه السلطان فى وظائف النحاس . وتوفى سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م .

انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤١٥ ، هامش (١) ، عن الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٨٤ - ١٨٥ .

كل ذلك والجمالى^(١) ناظر الخاص مستمر ، ومكفهر على الاجتهاد فى السر بنفسه فى يومه وأمه ، بل وبمن يثق بتدبيره وعقله ، مع بث ما يتوصل به لمأموله فى إبعاد هذا المدبر عن السلطان ، وإكمداد عدوه فيما هو له به مضمر من سائر الأركان ، لكونه صيرّه هدفًا لسهمه وعيرّه بوالده وأمه . وفواضه بالتصريح بالإشارة والتلويح ، وعارضه فى كل ما يرومه بالفجور والتقيح ، بحيث انحصر فيه أمر المملكة ، واختصر عن التعرض له كل من له سعى وحركة . وهرع الناس لبابه ، وتضرع كل لحاشيته وحجابه . وصار إلى أمر شهير ، وذكر به الركبان تسير . إلى أن صرف الله قلب الملك عن تقديمه ، وعرف صدق من يتوسل إليه فى أمره ببديع تنديمه . / فأرسل إليه بعد أسبوع جوهر^(٢) الموصوف قريبا من هذا المجموع ، لكونه بعيدًا عن الطيش ، ومعه الناصرى^(٣) نقيب الجيش . فأخذاه ماشيًا إلى مجلس الشرع . وكثر بسبب ذلك من سائر الأصناف الجمع . وجاء به إلى المدرسة الصاحبية^(٤) المجاورة لسكن قاضى الشافعية ، فسلماه لرسله فأحرزوه بخلوته ، خوفًا عليه من قتله ، بعد أن ضربه العوام ضربًا مؤلما ، بل لولا الوالى لقتلوه قتلا معدما .

وحضر الشرف الأنصارى فادعى عليه ببعض ما نسب إليه ، وأشهد عليه بأن كل ما فى حوزته من الأملاك والذخائر والأمتعة والجواهر للسلطان الملك الوجيه ، لا ملك له فيه . وكان يوما مشهودا وفعلًا محمودا . وأذن لكل من له عليه دعوى فى إيقاعها . وتعين مجلس القاضى لسماعها . وقاسى مع الخضوع والاستكانة من الذل والإهانة ، بالبطش والضرب ، واللعن والسب ، ما لا مزيد عليه ولا سبق مثله قط إليه . حتى كاد منبر الصاحبية وبعض أبوابها أن تكسر ، بل هموا بقلع بلاط أواوينها لرجمه ، رجاء أنه بها يُقبر ، مما كان فيه من الأعيان أجل من الترجمان . وأظهر الناس حتى أهل الذمة والنساء ، من السرور به ما الله به عليم . وطلعوا بخيوله ، وهى نيف على ثلاثين فرسا من خواص الخيل ، وأزيد من عشر بغال خارجا عن أربعة قطر دونها ، وبمماليكه وهم دون

(١) هو : الصاحب ، جمال الدين يوسف بن كاتب جكم ، ناظر الخاص .

(٢) يعنى ، جوهر الساقى الصفوى .

(٣) يعنى الناصرى محمد بن أبى الفرج .

(٤) المدرسة الصاحبية : هذه المدرسة بالقاهرة فى سويقة الصاحب . انظر ما سبق ج ١ / ٤٤ .

الثلاثين ، وبما وجد له من النقد ، وهو سبعة عشر ألف دينار ، ويسير من تحفه إلى السلطان . وتتبع آثاره وحواصله - ومنها حاصل بفندق^(١) البلاط - شيئا فشيئا ، فكان أمرا عجبا ، خارجا عما نهب مما أشير إليه ، ومسايطير^(٢) بنحو ثلاثين ألف دينار . وعاد ضرره على كثير من خواصه وأتباعه ، ومن أعظمهم المحيوى الطوخى ، كما سيأتى .

واستمر المخذول عدة أيام بباب المناوى^(٣) ، إلى أن رسم فى رابع جمادى الآخرة بنقله لباب قاضى المالكية^(٤) بالدرب الأصفر^(٥) تجاه البيبرسية^(٦) . وأخذ فى الترسيم وهو راكب حماراً إلى المكان المذكور . ولما كان من الغد ، ادعى عليه الشريف شهاب الدين أحمد بن مصبح دلال العقارات ، أنه سلم عليه فقال له : أهلا بالكلب ابن الكلب ، وكرر ذلك ثلاثا . وأنكره ، فأحضرت البينة ، وهى القاضى عز الدين أبو الظاهر محمد بن قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن خالد البساطى ، ومحمد بن الشيخ شهاب الدين الريشى ، وآخران : وهما إبراهيم القلقشندى ، ومحمد الفراء . فقبل القاضى العز فقط . ولكنه أمر بتطويقه وتقييده بالحديد . وأقام عنده إلى عصر اليوم المشار إليه ، فجاء الأمر من السلطان بإدخاله حبس الديلم^(٧) ، فأركب حمارا وهو بالحديد ، إلى أن أودع به . وتردد الخصم إلى القاضى بعد ذلك فى إمضاء الحكم ، فلم يفد . فحينئذ استغاث فى الملاء ، بل وفى حضرة السلطان ، بالاستنصار على غريمه ، ولمح بما يقتضى نسبة القاضى فيه إلى التقصير بعدم بث الحكم ، للغرض أو غيره . وبلغ ذلك القاضى ، فطلع .

(١) فندق البلاط : لم نجد له تعريفا فيما بين أيدينا من المراجع .

(٢) مسايطير : جمع مسطور ، وهو ما يكتبه مدين على نفسه لدائن . هذا ما ورد فى : (Dozy, Supp. Arb. ٨٢٠) . وذكر المقرئ فى : السلوك ، ج ٢ / ق ٣ / ٨٩٠ : هى المقايضات والنزولات فى الإقطاعات . وذكر أيضا فى ص ٩٠٢ ، هامش (٢) ، أن المسايطير المقصودة هى : وثائق الإقطاعات التى كثر تداولها ، عن طريق النزولات والمقايضات فى ذلك العصر .

(٣) هو القاضى الشافعى ، شرف الدين يحيى المناوى .

(٤) هو القاضى ولى الدين السنباطى .

(٥) درب الأصفر : هذا درب تجاه خانقاه وجامع الملك ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ويتفرع من شارع وكالة الصابون والجمالية . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٤ ، ٤٦ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٧٠ .

(٦) البيبرسية : هى خانقاه الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى ، انظر ما سبق ج ١ / ٤٥ ، ج ٢ / ٧٥ .

(٧) حبس الديلم - سجن الديلم : من سجون القاهرة . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧٧ .

إلى السلطان فأعلمه بما اتفق في هذه الكائنة ، وأنه هو ونائبه لا غرض لهما في غير التثبت في الدماء . فقال له السلطان : إن هذا مرجعه إليك ، فاجعل ما أوجبه الشرع ، ولا تلتفت لما تأخر عنده من مالٍ ولا غيره ، فحق النبي صلى الله عليه وسلم مقدم .

وبلغ ذلك أبو الخير ، فمات خوفاً ، وأرسل إلى الكمال بن الهمام يسأله في الشفاعة فيه عند السلطان . فأجاب بأنه يمكن التكلم معه في ترك القتل ، أما في الإقامة بهذا البلد والعود لما كان فيه ، فلا أستبيحه . هذا مع كون الشيخ ممن مسه منه غاية الأذى ، بسبب مآدح بالشيخونية^(١) كان الشيخ عزله لكثرة تعطيله للوظيفة ، وقرر غيره بعد أن هدده بذلك مراراً ، حتى قال له المادح : إفعل . فعندما فعل ، هاج واستعان بالنحاس . فجاء بنفسه إلى الشيخ وسأله في عوده ، فما أجاب ، بل شافهه بقوله – عقب قوله يا سيدى : والله إننى أحبك . فقال له : والله وأنا أبغضك في الله . فامتلاً النحاس من ذلك غيظاً ، وفارقه وهو كذلك .

فأخذ من ثم في أعمال حيلة – بما يقتضى تغير خاطر السلطان منه – بالسميق^(٢) والاختلاق . وبلغ الشيخ ذلك فما احتمل ، حتى أن بعض فضلاء جماعة ، أخبروني أنه دخل يوماً الشيخونية ، فوجده يمشى حول فسقيتها وهو مستغرق الفكر ، بحيث أنه سلم عليه فما علم به . وأنه سأله عن السبب لهذا ، فما أجابه إلا وقد رفع يديه ووجهه ، وبكى واستغاث بالله في الانتقام له من هذا ، وصرح باسمه . قال الحاكمى : فما كان أسرع من كائنته .

وبعد أن سأل النحاس الشيخ في الشفاعة ، لم أعلم ما اتفق عنه أن القاضى الشافعى أثبت فسق العز البساطى ، المخصوص بالقبول من قاضى الدعوى ، كما تقدم . وصرح بذلك في يوم الاثنين رابع عشرينه^(٣) ، ثم أرسل إليه بالمنع من سماع الدعوى وتحمل الشهادة . فقام من فوره ودار على أبواب الدولة ، والتمس مساعدتهم في عقد مجلس في

(١) الشيخونية : هى خانقاه شيخو فى خط الصليبية بالقاهرة . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخو العمرى فى سنة ٧٥٦ هـ . وهى تجاه جامع شيخو . وقد رتب بها دروساً عدة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ، ودرساً للحديث النبوى ، ودرساً لإقراء القرآن بالروايات السبع . ورتب فيها للطلبة فى اليوم الطعام واللحم والخبز ، وفى الشهر الحلوى والزيت والصابون ، ووقف عليها أوقافاً جلييلة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٢١ .

(٢) السميقي : الطويل من الرجال ؛ عن كراع وكذب . انظر : (سمق) لسان العرب .

(٣) فى طبعة بولاق : عرشيه .

هذه الكائنة ، فأجيب . وعقد بالحوش بين يدى السلطان بالقضاة الأربع فى يوم الأربعاء سابع عشرينه ، وحضر المدعى والشهود . فسأل السلطان الشافعى عن شرح ما اتفق ، فأحال على المالكى ، فقال المالكى : إنه لم يثبت كفره عندى . فطلب السلطان العز . فبمجرد أن وقف بادر الشافعى وقال : إن هذا ثبت فسقه عندى . فأيد السلطان مقالته ، بقوله مخاطبا للعز : أنا أعرفك منذ أربعين سنة . ثم أمر بسجنه ، هو ومن عدا الفراء من الشهود ، وكذا بسجن الشريف بالمقشرة ، وأنه ينقل الغريم إلي الشافعى ، فجىء به إليه . فأمر بإزالة الحديد من عنقه وأجلسه بقاعة عنده ، وادعى عليه بعدة دعاوى اعترف ببعضها ، فعززه نحوًا من أربعين عصا ، وحكم بإسلامه وحقن دمه . واستمر مقيما عنده إلى يوم الجمعة ثامن عشرينه .

[٩٤و] فأمر السلطان / بإطلاق الشريف والشهود ، ما عدا العز ، فإنه أقام بعدهم مدة . وأمر بنفى النحاس إلى مدينة طرسوس^(١) . فجاء الوالى فى أثناء ليلة السبت ، وأخرجه من بيت القاضى ثم توجه به ، فما طلع النهار إلا وهو بخانقاه سرياقوس^(٢) . وسافر منها إلى المحل المأمور به . ولولا قيام الشافعى معه ما سلمت مهجته . ومع ذلك فكان ساخطا عليه إلى الطرف الأقصى ، كما سمعته منه حسبما أذكره فى محله من الأيام الأشرفية الأينالية ، إن شاء الله تعالى .

ولما كان فى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رجب ، ورد كتاب نائب غزة خير بك النوروزى ، يتضمن أن النحاس مريض ، وأنه يسأل فى الإقامة بغزة حتى ينصل^(٣) من مرضه ثم يسافر . فلم يُجب لذلك ، بل كُتب بأنه لا يقيم عن التوجه لطرسوس ولا يومًا واحدًا ، فسافر حتى وصل إليها . وكتب بعد ذلك مع نجاب لنائبها فى ثانى عشر رمضان ، بالأمر بضربه خمسمائة عصا على سائر جسده ، وأخذ ما معه من المماليك والجوارى . ثم وصل النجاب فى أوائل ذى الحجة ، وأخبر بأن نائب طرسوس ضرب المذكور ضربا مبرحًا ، ثم عصره فلم يجد معه إلا اليسير جدًا . ووجد عنده مملوكا وجارية ، وبعض قماش صوف . وأعادته إلى الحبس كما كان .

(١) طرسوس : مدينة بثغور الشام . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧٢ . وانظر أيضا : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٤ .

(٢) خانقاه سرياقوس : هذه الخانقاه خارج القاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ١٢٦ ، ٢٠٤ .

(٣) يتصل من : يبرأ من . المعجم الوجيز (نصل) .

وفى يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى ، نزل السلطان من باب^(١) الدرفيل إلى اللالا^(٢) خشقدم الظاهري ، فأضافه . ثم طلع من عنده فزار القرافة ورجع من فوره .

وفى يوم الأحد ثامن عشره ، نزل السلطان من القلعة وبين يديه جميع أمرائه وأعيان دولته ، بغير قماش الموكب ، فتوجه إلى بولاق ، فرأى الجسر الذى أمر بإنشائه عند الفرايين^(٣) بين الطنبدية ومعصرة الخليفة ، وهو راكب ، فأعجبه . وخلع على المعلم^(٤) زين ابن البلقينى ، والبدر بن ظهيرة ناظر العمائر السلطانية . ثم رجع من داخل البلد حتى صعد القلعة .

ولم يلبث المعلم إلا يسيرا ، وطلبه جماعة من الصناع لباب الدواidar الثاني ، وذلك فى يوم الخميس ثانى عشرينه ، حين اشتغال مخدمه النحاس بنفسه ، وادعوا عليه ببقايا من أجرة ما عملوه بالحرمين الشريفين . ثم فى رابع شعبان ، قبض عليه لكثرة ظلمه وتعديه ، وسُلم للوالى ليستخرج منه مبلغا يرجع إلى أربعة آلاف دينار وحمله بعد بيع موجوده . ثم نفى إلى البلاد الشامية ، واستقر عوضه فى المعلمية يوسف شاه العلمى .

وفى يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الأولى ، برز المرسوم بعزل عبد الله الكاشف بالشرقية ، وإحضاره فى الحديد ، لشكوى أبى الخير النحاس عليه . وقرر فى وظيفته وإمرته أسندمر ، أحد العشرات ، ورؤوس النوب من ممالك السلطان ، مضافاً لما معه ، ثم بطل ذلك حين حضر عبد الله من الغد . ونزل بيت الزينى الأستاذار حتى عمل مصلحة السلطان بما رضى به عنه . وألبس فى مستهل الذى يليه خلعة الاستمرار .

(١) باب الدرفيل : من أبواب قلعة الجبل ، ويعرف أيضاً بباب المدرج ، وكان يعرف قديماً بباب سارية ، وهو بجانب خندق القلعة فيما بين سور القلعة والجبل . والدرفيل : هو الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل ، والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٠٥ .

(٢) اللالا : هو المربى لأولاد السلاطين . انظر ما سبق ج ٢ / ٩٨ .

(٣) الفرايين : هكذا بالأصل . ولم نعثر على تحديد لهذا الموقع بين الطنبدية ومعصرة الخليفة . ولعله سوق الفرايين الذى كان يعرف قديماً بسوق الخروقيين ، والذى كان يسكنه صُنَّاع الفراء وتجاره .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٥٢ .

(٤) انظر تعريف المعلم فيما سبق ، ج ٢ / ١٠١ . وفى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٥ ، ذكر أن المعلم هو على بن إسكندر .

وفى يوم الاثنين المذكور ، رسم لقانبای الحسنی والمؤیدی أحد العشرات ، باستقراره فى أتابكية حماة ، بعد عزل سنقر السيفى جار قطلوه .

وبعد أيام ، وذلك فى يوم الخميس تاسع عشرينه ، أعطى السلطان مملوكه وأحد سقاته شاهين ، إمرة قانبای المذكور . وقرر السيفى برقوق الظاهرى ساقيا ، عوض شاهين . ولما استهل شهر رجب ، سافر قانبای إلى محل إمرته .

وفى يوم الخميس المذكور ، خلع على الصاحب أمين الدين بن الهيصم خلعة الرضى ، وكذا ألبس بعد ذلك فى أوائل رمضان خلعة أخرى بسبب رى البلاد الجيزية ، وتفرقة إطلاقاً^(١) المماليك السلطانية على العادة ، مع كونه على خلاف القياس . لأن غالب ضواحي القاهرة شَرَقَ ، حتى خليج الزعفران^(٢) والمطرية^(٣) وبركة الحبش^(٤) .

وفى يوم الخميس المذكور ، استقر سرور الطربای فى مشيخة الخدام بالحرم النبوى ، عوضاً عن فارس الرومى الأشرفى بحكم عزله . ثم بطل ذلك فى يوم السبت .

وفى يوم الجمعة سلخه ، بعد كائنة أبى الخير النحاس ، طلب الشيخى المحيوى الطوخى لباب الشافعى أيضاً ، لكونه من خواص المنتمين إليه ، وممن كان يتكلم عنه فى جهات كثيرة كالبيمارستان ، حتى كان يُحدث بولايته القضاء الأكبر . فادعى عليه بأشياء غير لائق ذكرها . وأفحش المناوى فى أمره ، وكأنه استحضر قول الطوخى بمجلس الجمالى ناظر الخاص ، أنه لا يحل له الإفتاء ، مع وجود الشيخين — يعنى المحلى

(١) الإطلاقات : هى المقررات التى وافق عليها السلطان ، وهى هنا تخص النفقة السلطانية على المماليك . انظر : صبح الأعشى ، ج ١٣ / ٤١ .

(٢) خليج الزعفران : كان يعرف بخليج مصر ، وبخليج أمير المؤمنين . وهو خليج قديم بظاهر مدينة الفسطاط ويمر من خارج القاهرة ، من غربها . وكان متنزها لأهل القاهرة يعبرون فيه بالمراكب للنزهة ، إلى أن حفر الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى . ويبدو أن سبب تسميته بخليج الزعفران ترجع لكونه عند تمام زيادة النيل كان يُحتفل بفتحة فى احتفالات عظيمة ، ويقوم الخليفة وكبار الأمراء بتخليقه بالزعفران . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣٩ - ١٤٣ .

(٣) المطرية : من ضواحي القاهرة ، وهى من البلاد القديمة ، يوجد بها الموضع الذى به شجر البلسان الذى يستخرج منه نوع من الدهن . وكانت تعرف قديماً باسم منية مطر . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ١ / ١١ .

(٤) بركة الحبش : من أشهر برك مصر ، وهى فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل . وهذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر ، وببركة حمير ، وأيضاً باصطبل قرّه بن شريك أمير مصر . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٥٢ .

والقلقشندي ، حتى إنه أمر بالتوجه به إلى المدرسة الفاضلية^(١) بدرب ملوخيا ، لتحليفه على المصحف المنسوب إلى السيد عثمان رضى الله عنه ، بما ادعى عليه به . فتوجه وهو ماش مع الرسل والأتباع ، وقاسى فى طول الطريق ذهاباً وإياباً وقبل ذلك ، ما لا خير فى شرحه . وما حُمد هذا الصنيع للقاضى ، مع كونه رفق بمخدومه ، كما تقدم . والفرق بين المقامين ظاهر ، لا سيما وأمر الشيخ محب الدين القادري قد أُرهب كلاً من المناوى والطوخى . وقد تضرعتُ له فى التخفيف عنه . ولقد اجتمعتُ بالمحيوى إذ ذاك للسلام عليه ، وهو فى الترسيم بالمدرسة القطبية^(٢) ، فرأيتُه فى غاية التألم ، حتى أنه قال لى : ما عدتُ أصحب فقيهاً ، ولا أدع معى وظيفة من وظائف الفقهاء ، بل أخرجُ إلى قرى الريف فأقرئ الأولاد أو نحو ذلك . وهو والله معذور ، ثم معذور .

ولما انفصل المناوى واستقر القاضى علم الدين ، احتيج فى عود المحيوى إلى القضاء ، لثبوت عدالته . فأثبتها له الشيخ شهاب الدين أسد . ومع ذلك فلم يزل منجمعا خاضعا حتى مات .

وكذا اتفق لعز الدين بن البساطى أنه من حين تفسيق المناوى له ، أعرضوا عن استنابته . فلما رام بعد السلطان العود ، اشترط القاضى عليه أموراً ، منها ثبوت عدالته ، ففعلوا ذلك . نسأل الله السلامة .

/ ونشأ عن كائنة الطوخى وثوب أبى الفضل المشدالى المغربى عليه ، فيما كان [٩٤ظ] باسمه من تدريس التفسير بالمنصورية^(٣) . وعاونه كاتب السر ، حتى استقر فى أول يوم من شهر رجب . ونزل إليها ومعه القضاة وكاتب السر ، وجمع من العلماء والأعيان والفضلاء . وكنتُ ممن حضر . وسرد سرداً بديعاً بفصاحة وسرعة . ولم يمكن أحداً من الكلام معه ، حتى أن الزينى قاسم الزفتاوى استدرك عليه – حيث سرد الصور التى تقدم

(١) المدرسة الفاضلية : هذه المدرسة بدرب ملوخيا بالقاهرة ، بناها القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى بجوار داره سنة ٥٨٠ هـ ، وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها . انظر : الخطط ج ٢ / ٣٦٦ – ٣٦٧ .

(٢) المدرسة القطبية : هذه المدرسة فى أول حارة زويلة برحبة كوكاى ، عرفت بالسلة الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد ، وإليه نسبت . وكانت مؤنسة خاتون قد تركت مالا جزيلا ، وأوصت ببناء مدرسة يُجعل فيها فقهاء وقراء ويُشتري لها وقف يغل ، فُبُنيت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ، ودرس للحنفية ، وقراء . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٦٨ .

(٣) المدرسة المنصورية : انظر ما سبق ، ج ١ / ٦١ ، ١٤٧ .

فيها الخبر على المبتدأ - بعض الصور . فأفحش فى إسكاته ، ومساعدة بعض من حضر فجبين غيره من الكلام والسلام . وبعد مدة نزل عنه للعلامة سيف الدين ، وتوسل المنزول له بالأمين الأقصرائى فى التكلم مع الطوخى ليعذر له فيه .

جمادى الآخرة ، أوله السبت .

فى ثانيه ، طلعت مقدمة نائب الشام صحبة دواداره وأمير آخور ، وهى تشتمل على : أزيد من مائتى فرس ، منها اثنتان بأقمشة ذهب ، وعلى نحو ثلاثة جمال منها من الصوف وأنواع الفراء والبعلبكي والمخمل والحرير ، ونحو عشرة آلاف دينار فيما قيل .

وفى يوم الاثنين ثالثه ، خلع على كل من ناظر الخاص والأستادار خلعة الاستمرار ، لما كان حصل لهما من الوهن بسبب النحاس ، وعلى الشرفى الأنصارى باستقراره فى جميع وظائف النحاس ، وهى نظر البيمارستان ، والخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، والجوالى ، والكسوة ، ووكالة بيت المال والسلطان ، وغيرها . ثم أشهد عليه وهو بباب المناوى بالإعذار فى تقرير السلطان للشرف فى كثير من الوظائف التى كانت بيد أبى الخير ، مما تلقاه فى أيام ضخامته ، كالخطابة والإمامة بجامع عمرو ، ومشيخة الطويلية^(١) بالصحراء وغير ذلك ، وثبت الإشهاد . وحينئذ نزل الشرف عن الخطابة والإمامة للقاضى ، وعن المشيخة لزين العابدين من باب الحنفى ، متمسكا بتقرير من شيخنا له فى الطويلية ، فاجتمعا . وكان مع زين القاضى من جماعة أبيه ؛ الفخرى عثمان المقسى والشمس الجوهري وغيرهما ؛ ومن غيرهم القاضى شمس الدين بن عمر . وسألنى القاضى فى التوجه إليهم فما وافقت . ولم ينتصف التقى مع هؤلاء ، بل رجع وقد سمع ما لم يعجبه . وما أمكن التظاهر بمساعدته من أحد ، لقوة الشوكة بالمنصب ، إلى أن كان مما سيأتى .

وتحرك السعاة فى خزانة المحمودية^(٢) فقال بعضهم : إن الشرط فيه أن يكون شافعيًا ، متمسكا بأنه كان بيد شيخنا . وقال بعضهم : بل حنفياً ، متمسكا بأنه لا درس

(١) لعلها خانقاه الطويلية بالصحراء ، وهى تنسب لعلاء الدين طيغنا الطويل المتوفى ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م . انظر ما سبق ج ١ / ٣١١ . وانظر أيضا : النجوم الزاهرة ، ج ١١ / ١٠٢ ، ط . دار الكتب .

(٢) المدرسة المحمودية : أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على الأستادار . انظر ما سبق ج ٢ / ١٠٣ .

فى المدرسة لغير الحنفى . فأمر الدوادار الثانى بإيراز كتاب الوقف ، فوجد فيه أنه مكتوب لأصل الطلبة المقررى فى الدرس المشار إليه . فسأل عنهم ، فبان له أن المتصف بذلك جاره الشيخ شمس الدين الجلالى ، وهو ممن اجتمعت فيه الديانة والفضيلة والعقل . فألزمه بالاستقرار فى الوظيفة وانقطع النزاع .

وفى رابعه ، أمر بتسليم الزينى بن الكوز إلى الوالى ، ليستخرج منه ما بقى عنده مما كان التزم بحمله إلى السلطان ، حين استقر فى أستاذارية الشام ، من العام الماضى .

وفى يوم الأربعاء خامسه ، بعد نكبة النحاس ، ظهر القاضى ولى الدين السفطى ، وكان مختفياً من مدة تزيد على ثمانية أشهر . وطلع من الغد إلى السلطان فأكرمه ، ورجع إلى داره . فهرع الناس للسلام عليه ، وبالع فى التأذب معهم والتلطف بهم . وكنت ممن سلم عليه ، فالتزمنى وأكثر من ذكر شيخنا بالجميل ، والترحم عليه والتأسف على فقده ، والوعد لأصحابه وجماعته بكل جميل ، رجاء الجبر لما تقدم منه . وكأنه استحضر ما وقع منه معى بالخصوص ، حين قصده لقراءة جزء من الغيلانيات من مرويه فى شيخنا .

وسمعت حين ظهوره الآن ، يحكى أنه أتى فى مدة اختفائه على محافظه فى الصغر استظهاراً ، بعد أن كان نسيها ، كالعمدة ، والتنبيه ، ومنهاج البيضاوى ، والألفية . وأنه ربما كان يشهد الجماعات . ويؤيد ذلك ما بلغنى عن شهاب الدين الغزى الزايرجى ، أنه بينما هو ماش يشتري حلوى ، وإذا شخص لابس مرقعة وعلى رأسه مئزر ويده عكاز ، فقرب منه وقال له : أطعمنى . فدفع إليه القرطاس ، لتوسمه فيه الخير ، فأخذ منه جانباً ثم دفع إليه بقيته . قال الشهاب : فلما ظهر السفطى وجئت للسلام عليه ، سألتنى عن الرجل الذى استطعننى الحلوى ، هل عرفته ؟ فقلت : لا . فقال : هو أنا .

ولما ظهر السفطى ، كان ممن حضر للسلام عليه الولوى الأسيوطى . وبلغنى أنه اعتذر له عن أخذ الجمالية^(١) ، وأنه كان نائبه فيها . ويقال إنه أحضر له المعلوم فلم يأخذه . واستمر الأسيوطى يباشرها ، إلى أن صعد السفطى فى يوم الاثنين ثالث شوال

(١) المدرسة الجمالية : بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالى . انظر ما سبق ج ٢ / ٧٢ .

إلى السلطان ، وألبسه خلعةً بعودها إليه ، ورجع فباشرها قليلا ونوّه للناس بعوده^(١) إلى القضاء . فجاءه القضاء قريبا على غفلة ، ورجعت الجمالية للأسيوطى فى يوم السبت ثالث ذى الحجة .

وفى سادس جمادى الآخرة ، نفى حكّم خال العزيز ، وضرب جماعة من المماليك .

وفى يوم الاثنين عاشره ، لبس المحب ابن الأشقر خلعة الاستمرار . وكان السلطان قد تغيظ عليه فى أوائل الشهر ، بسبب [ما]^(٢) يتعلق بالحبس ، حتى همّ بضربه [بالمنجاة]^(٣) غير مرة . وأعيد لفيروز النوروزى الخازندار ما كان استولى عليه النحاس ، من أوقاف الحرمين المشمولة بنظره كعادته^(٤) .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره ، ألبس بردبك التاجر الخاصكى خلعة بنظر الحرم ، والحسبة ، والربط ، والأوقاف ، والصدقات ، وأن يكون شاد العمارة ، عوضا عن السيفى بيرم خجا الأشرفى الفقيه . وسافر فى يوم السبت ثانى عشرينه فى البحر الملح ، وصحبته جماعة من المعمارية وغيرهم . فوصل / إلى مكة فى شعبان ، وقرئ توقيعه بذلك فى يوم الجمعة سادس عشرينه . [٩٥و]

وقبل ذلك بيسير فى شعبان ، ورد الخبر بغرق المركب المشحونة بآلات عمارة الحرم المكى ، بما فيها من الأخشاب والرقيق والغلال وغيرها من أزودة الحاج الرجبى . وكانت قد تقدمتها مركب أخرى ، فغرقت بما فيها أيضا . وجملة ما فيها من آلات العمارة يساوى خمسة عشر ألف دينار ، ومن غيرها شىء كثير .

وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة ، كان خسوف القمر ، وابتدأ من بين العشاءين ، واستمر إلى بعد العشاء بنحو ساعة . فأخذ فى الإجملاء^(٥) قليلا قليلا .

(١) فى طبعة بولاق : بعودها .

(٢) بياض بالأصل . ولعله ما أثبتناه .

(٣) فى الأصل وطبعة بولاق : المنجاة . وهى خطأ . والمثبت هو الصحيح . انظر ما سبق ج ٢ / ٩٥ ؛ صبح الأعشى ، ج ٢٤/٤ .

(٤) فى طبعة بولاق : كعادته .

(٥) فى طبعة بولاق : الانجماء .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره ، هرب شاذجدة تمرّاز من بكتمر المؤيدى - عرف بالمصارع - إلى بلاد الصعيد ، فى مركب اشتراه بألف دينار من يوسف البرصاوى الرومى ، بعد أن شحنه بالسلاح والرجال ومن الرماة وغيرها ، موهمًا [بتوجهه] ^(١) إلى جهة مصر . وأخذ معه من العشور ^(٢) ما جمعه بجدة ؛ وهو فيما قرأته بخط صاحبنا النجم بن فهد : نحو خمسين ألف أشرفى . وبلغ ذلك السلطان ، فعظم كربته ^(٣) . وأعيد جانبك إلى البندر على عادته ، وألبس الخلعة بذلك فى يوم الخميس رابع عشرى شعبان .

وفى يوم السبت ثانى عشرى جمادى الآخرة ، أعيد النظام عمر بن مفلح إلى قضاء الحنابلة بدمشق .

وفى يوم الخميس سابع عشرينه ، وصل سنقر الرومى الطواشى الجمدار ، المتوجه قبلُ إلى بلاد أبلستين ^(٤) لإحضار الخاتون ابنة نائبها سليمان بن دلغادر ، ليتزوج بها السلطان . وأحضر له بها فتزوجها .

وقدم فى هذا الشهر الزين عمر بن السفاح من حلب ، فأخذتُ عنه أشياء .

شهر رجب ، أوله الاثنين .

فى رابعه ، برز سونجبغا [اليونسى] ^(٥) الناصرى ، أحد أمراء العشرات ورؤوس النوب ، المستقر فى إمرة الركب الرجبى من أول جمادى الأولى ، بمن معه من الحاج . وأناخ بالريدانية ^(٦) ، ثم سافر منها إلى بركة الحاج ^(٧) فى يوم الاثنين ثامنه . وسافر فى هذا

(١) بالأصل : بتوجه انى ، طبعة بولاق : أنه متوجه . والمثبت أولى .

(٢) العشور : مفرد العشر ، وهى ضريبة تفرضها الدولة على البضائع الواردة من بلاد أجنبية . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ / ٤٥٩ .

(٣) انظر تفاصيل خبر فرار الأمير تمرّاز من بكتمر المصارع - شاذ بندرجلة - فى حوادث شهر شعبان من هذه السنة ، فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٣٨ - ٢٣٩ . وقد وردت فى النجوم الزاهرة فى حوادث شهر رجب من هذه السنة ، ج ١٥ / ٤٢٦ - ٤٢٩ .

(٤) أبلستين : مدينة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) . انظر ما سبق ج ١ / ١٤٥ ، ج ٢ / ٧ .

(٥) فى الأصل : سونجبغا التونسى . وفى طبعة بولاق : مسونجبغا التونسى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٨٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٢٣ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨١ .

(٦) الريدانية : انظر ما سبق ، ج ١ / ٦٤ .

(٧) بركة الحاج : انظر ما سبق ، ج ١ / ٦٤ ، ٢٩٦ ، ج ٢ / ٩٨ .

الركب جرباش كُرد ، هو وزوجته خوند شقراء ابنة الناصر فرج وعيالهما . وكذا سافر تغرى برمش الزردكاش ، ومحمد بن أينال ، وآخرون . ووصلوا إلى مكة في يوم الثلاثاء حادى عشرين شعبان .

وفى يوم السبت سادس رجب ، وصل تغرى بردى القلاوى^(١) كاشف البهنساوية^(٢) ، ومعه جماعة من مفسدى العرب ، فقوصصوا على فعلهم .

[وفى] يوم الإثنين خامس عشره ، توجه السيد بركات بن حسن بن عجلان صاحب مكة إلى المدينة الشريفة للزيارة ، ومعه خلق من أهلها ؛ منهم نائبها^(٣) أبو السعادات ابن ظهيرة ، وجماعة من أعيان التجار المجاورين ، وكانت قافلة قليلة . وعادوا إلى مكة في حادى عشرى شعبان .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه ، عزل الطواشى عبد اللطيف من شادية الحوش السلطانى ، بجوهر الشبكي المعروف بالتركمانى ، بعد أمر السلطان الخاندار بضرب المعزول مائتى عصا^(٤) على رجله ، ثم أمر بلزوم بيته .

وفى هذا الشهر ، استقر السراج الحمصى فى مشيخة الصلاحية^(٥) ببيت المقدس ، عوضا عن الجمال عبد الله بن جماعة المقدس .

وفشت الأمراض الحادة فى الناس بالقاهرة .

(١) فى طبعة بولاق : العلاوى . وهو : تغرى بردى الظاهرى ، المعروف بالقلاوى . استقر وزيرا بالديار المصرية ، مضافا

لما بيده من كشف الأشمونين والبلاد الجيزة ، وذلك فى شوال سنة ٨٥٦ هـ . والقلاوى ، نسبة إلى مدينة قلا

بالوجه القبلى . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٤٤٥/١٥ ؛ الضوء اللامع ، ج ٢٨/٣ - ٢٩ ؛ حوادث الدهور ، ج ٢٣٢/١ .

(٢) البهنساوية : انظر ما سبق ج ٢ / ٦٣ .

(٣) فى طبعة بولاق : بينهم أمينها .

(٤) فى طبعة بولاق : عصى .

(٥) الصلاحية ببيت المقدس : هى المدرسة الصلاحية ، ويقال لها الناصرية . كان موضعها كنيسة على جسد حنة ،

أى على قبر حنة أم مريم - عليها السلام . فبنى صلاح الدين الأيوبي هذه المدرسة سنة ٥٨٣ هـ ، وعملها

للشافعية . انظر : الدارس ، ج ١ / ٣٣١ - ٣٣٣ .

(٦) ساقط من الأصل .

[شهر]^(١) شعبان . أوله الثلاثاء .

فى يوم الجمعة خامس عشرينه ، رسم بنفى طوخ من تماراز بنى بازق إلى القدس ،
ثم شفع فيه فى ليلة الاثنين ، فاستمر على عادته .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، أعيد الأمينى عبدالرحمن بن الديرى إلى نظر
القدس والخليل .

شهر رمضان . أوله الخميس .

فى يوم الجمعة سادس عشره ، ويوافقه سادس عشرى بابة ، لبس السلطان القماش
الصوف الملون ، وألبس الأمراء المقدمين على العادة .

وفى يوم الأحد خامس عشرينه ، كان قتل شهاب الدين أحمد أخى الزينى
الأستادار من أمه .

وشرح قضيته باختصار ، أن المشار إليه لما كثر ظلمه وتعرضه للأقوات وغيرها فى
هذه الأيام اليابسة ، وتجاهره بكل قبيح ، فلم تحتمل العامة منه ذلك . وقدر أن الشيخ
الواعظ ولى الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المحلى ، والد شمس
الدين محمد ، صهر الغمرى ، توجه إلى الله تعالى عقب قراءة البخارى فى الجامع ، وأكثر
من الاستغاثة والانتصار بالله على الظلمة ، ومن جملتهم المذكور ، فضج من حضر
بذلك ، وارتفعت أصواتهم بالدعاء عليه بل وصعدوا المنار^(١) فكبروا وأعلنوا . ثم نزلوا
فتوجهوا إليه [بصندا]^(٢) محل سكنه ، وقد تبعهم من الغوغاء والخلق من لا يحصيهم
إلا الله . فأخرجوه من بيته بعد نهبهم منه ما يفوق الوصف ، وضربوه ضرباً زائداً وأدموا
رأسه ، واستصحبوه معهم إلى جامع المحلة وهو عريان ماشٍ فى وسطه إزار . فلما وصل
الجامع ، ضرب بالعصى والمطارق على دماغه بحيث تخلى وسقط ، وصاروا يسحبونه
برجليه ورأسه من إفريز الجامع . فما كان بأسرع من موته غير مأسوف عليه .

(١) فى طبعة بولاق : المنابر . والمنار هى المثذبة .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : بصندا . وهو خطأ ، لأن صندا من البلاد القديمة بمركز أبو تيج ، والمثبت هو الصحيح
حسب سياق المتن ، حيث صندا (سندا) قرية بلمص المحلة الكبرى ، من الجهة الجنوبية ، بل هى الآن جزء
منها . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٤ / ١٩ ، ق ٢ ج ٣ / ٢١٩ ، ق ٢ ج ٢ / ١٧ .

وجاء الخبر بذلك ، فأرسل الزينى أعوانه فاحتاطوا بجماعة من أهل المحلة وضربوا آخرين ، وفاز الكثير منهم بنفسه ففرَّ . وكان القدوم بالميمسوكين فى يوم السبت ثامن الشهر الذى يليه . فبرز الأستاذار إلى شبرة^(١) للقائهم ، وأمر بجماعة منهم فضربوا بين يديه بالمقارع ، وأركب نحو عشرة منهم ، بعضهم على الجمال وبعضهم على الحمير أو الخيل ، ومن جملتهم الخطيب المذكور ، والبدر بن مجاهد . وأخذ المذكورين عبد الغنى بن قطوا .

وهرع الناس لرؤيتهم بقنطرة الحاجب^(٢) ، ثم تحت الربع^(٣) ظاهر بابى زويلة ، وتألموا بسببهم ، وأعلنوا بسبب الأستاذار ولعنه ، بحيث إنه خاف على نفسه ولم يصعد الأحد تاسعة القلعة ، وهو محيف بجمع كثيرين من الحرسية^(٤) والزعر^(٥) والمماليك . ومع هذا فما سلم من السب واللعن ، والدعاء عليه فى غالب الأماكن التى يمر بها ، بل أرادوا رجمه . وتزايد جمعهم ، فبادر وطلع القلعة من باب الدرفيل^(٦) ، فحمل إلى السلطان . وحكى له ما قاسى ، فتغيظ ورام الركوب على العوام بنفسه . ثم استدعى بالقضاة واستفتاهم فى ذلك ، فما وافقه أحد عليه . ثم طلب الغرماء ، فادعى عليهم عند الشافعى . ثم أرسل ببعضهم إلى الوالى ليعزرهم ، وأودعهم السجن . ورسم بالنداء بالمنع من حمل السلاح والرجم ، وعدم الخوض فيما لا يعنيه . ففعل ذلك بين يدى القضاة وغيرهم . وسكن الأمر بعض سكون ، إلى أن كان فى يوم الأحد ثامن ذى القعدة ، وصل

(١) فى طبعة بولاق : شبرا . وشبره : من ضواحي القاهرة ، وتقع فى شمال القاهرة . وقدِيمًا كانت تعرف بشبرا الشهيد . وتعرف أيضاً بشبرا الخيمة أو الخيم أو الخيام ، لأن الناس كانوا يحتفلون سنوياً بذكرى عيد الشهيد على اختلاف طبقاتهم فى خيام ينصبونها على شاطئ النيل بشبرا هذه للإقامة فيها مدة أيام عيد الشهيد ، فاشتهرت بشبرا الخيمة ، وهو اسمها الحالى . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ٢ / ١ - ١٢ - ١٣ .

(٢) قنطرة الحاجب : هذه القنطرة على الخليج الناصرى . أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب سنة ٧٢٦ هـ / ١٣٤١ م . انظر ، الخطط ، ج ٢ / ١٥١ .

(٣) شارع تحت الربع : يبتدئ من آخر شارع باب زويلة ، وينتهى لأول شارع باب الخرق من درب المذبح . عرف بذلك من أجل الربع الذى أنشأه الملك الظاهر بيبرس ، وهذا الربع كان بين باب زويلة وباب الفرج - أحد أبواب القاهرة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ٢٠٤ .

(٤) الحرسية : جمع حرس ، وهم الجند الموكلون بحراسة مكان من الأمكنة . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٢ / ٣٨١ ، هامش (٦) .

(٥) الزعر : أدنى مراتب العامة ، ممن لا عمل لهم ، وهم المفسدون وقطاع الطرق واللصوص . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / هامش ص ٨٤ ؛ النظم الإقطاعية ، ص ٤٩٥ .

(٦) باب الدرفيل : انظر ما سبق ص ٧٣ ، نفس السنة .

الشيخ محمد بن الشيخ عمر الطريني من المحلة ، وطلع إلى السلطان فشفع في الجماعة المسجونين ، فقبل شفاعته وأطلقهم .

وفي يوم الاثنين سادس عشرى رمضان ، ورد الخبر من نائب دوركى^(١) وغيره من نواب البلاد الشامية ، بأن جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز عزم على التوجه نحو البلاد الحلبية ، كأنه في تبع جهان كير بن على بك بن قرايلوك صاحب آمد . فرسم السلطان بالكتابة لصاحب أبلستين بمنع جهان كير من الدخول إلى بلاده في فراره من جهان شاه . وجهز له فرساً بسرج ذهب وكنبوش زرکش .

وكان قبل ذلك في جمادى الآخرة ، أرسل نائب حلب أنه ليس لجهان كير مخلص سوى قدومه البلاد الحلبية ، وهى لا عساكر بها تردّه عنها . وكتب جوابه مع عدة مراسيم تتضمن أمر نواب البلاد الشامية بالخروج إلى أطراف البلاد الحلبية . بل رام السلطان إخراج تجريدة من الديار المصرية بعد ذلك ، وعين جمعا من الأمراء والمماليك ، مرة بعد أخرى ، فلم يقع ذلك . وآل الأمر إلى أن أرسل خشكلدى الزينى الدوادار ، في أول شوال ، إلى البلاد الشامية على الرواحل ، لإخراج تركمان الطاعة^(٢) سدة^(٣) أبواب البلاد الشامية المقيمين بالبلاد الحلبية ، حسبما سبق .

ثم ورد الخبر في أول شوال ، بعود جهان شاه من أطراف ممالك السلطان إلى ديار بكر ، من غير أن يحصل منه فى مدة إقامته تشويش . ثم فى أثناء ذى الحجة ، جاءت الأخبار بأن أعوانه أخذوا ماريدين بالأمان ما عدا القلعة ، وأنهم ضايقوا [جهان كير]^(٤) وحصروه بآمد ، مع أن جهان كير جهز والدته لاسترضاء خاطر السلطان عنه . فلما وصلت إلى حلب منعها النواب ، فرجعت إلى مكانها وأرسلهم السلطان بإنكار صنيعهم فى ردها ، وأذن لها فى الرجوع لتصل إلى القاهرة فى أربها مبيعة مكرمة .

(١) دُوركى : بلد من بلاد الشام قريبة من حلب . انظر : تاريخ ابن قاضى شهاب ، المجلد الأول ، ج ٣ / ٣٤٥ . تحقيق عدنان درويش ، دمشق ١٩٧٧ .

(٢) تركمان الطاعة : هم التركمان الذين تربطهم بدولة المماليك علاقات صداقة . وهم تركمان بنى دلفادر ، وتركمان الشاه السوداء ، وتركمان الشاه البيضاء . انظر : العصر المماليكى ، ص ٢٥٣ .

(٣) فى طبعة بولاق : بحده .

(٤) فى الأصل : جهات كثير . والمثبت هو الصحيح ، حسب سياق الحدث .

وفى هذا الشهر ، قرأ الفاضل شمس الدين العمريطى صحيح البخارى ، على القاضى علم الدين البلقينى ، بالقرب من المحراب من جامع الحاكم^(١) ، حيث كان المسمع معتكفا فيه . وسمع ذلك جماعة ، وكنت ممن سمع بعضه ووقفت فى أثناء السماع حين مرت قصة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه ، فى كتابه إلى أهل مكة من المشركين ببعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ولى الدين بن تقي الدين البلقينى . قلت : أنكرها أكثر الجماعة . وقام عليه الزينى ابن هرمز بسببها ، وأكثر القالة^(٢) فيها عند الجمالى ناظر الخاص وغيره . فما احتمل المشار إليه ذلك ، وانقطع عن المجلس . وقطن بزاوية الشيخ^(٣) مدين ، خوفا من طلبه ، حتى سكنت القضية .

شهر شوال . أوله السبت .

فى يوم السبت ثامنه ، ورد الخبر من ثغر إسكندرية ، بأن الفرنج أخذوا أربعة مراكب من المسلمين ، مشحونة من الغلال والدقيق المجلوب من [التركية]^(٤) وغيرها ، بما قيمته تزيد على مائة ألف دينار فيما قيل ، وذلك بعد وصول المسلمين إلى ثغر رشيد . وكانت عدة مراكب الفرنج زيادة على خمسة عشر مركبًا . ولهؤلاء الفرنج حول الثغر المذكور وغيره من الثغور وسواحل المسلمين مدة . هذا مع أن السلطان كان عين فى أوائل ربيع الآخر جماعة من المماليك السلطانية والخاصكية ، لحفظ السواحل والثغور من مفسدى الفرنج . فله الأمر .

وفى يوم السبت خامس عشر شوال ، عزل الولوى السنباطى قاضى المالكية ، بسبب ، ثم أعيد سريعًا .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، برز الدوادر الثانى تمرىغا بالمحمل إلى بركة الحاج ، وصحبته أمير الأول خير بك المؤيدى ، وهما فى طائفة قليلة إلى الغاية ، لما حل بالناس من الغلاء ؛ بحيث أن الأردب من الفول الآن بأكثر من سبعمائة وستين ، واشتغال الفكر بالغلاء ، وقلة المسافرين حتى من المماليك السلطانية والأعيان ، أبطل أمير الحاج المسائرة التى جرت العوايد السالفة بها .

(١) جامع الحاكم : كان خارج باب الفتوح ، ثم صار داخل القاهرة . انظر ما سبق ج ١ / ٧٢ .

(٢) فى طبعة بولاق : العامة .

(٣) زاوية الشيخ مدين : انظر ما سبق ، ج ١ / ١٣٥ .

(٤) فى الأصل : البركة . وما بين الحاصرتين من : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٣ .

وفى أثناء هذا الشهر ، وصلتُ إلى ثغر دمياط ، فرصلته فى يوم الخميس العشرين منه ، فقرأتُ على الشيخ شمس الدين محمد بن الفقيه حسن بن على البدرانى قطعة من المعجم الصغير للطبرانى . وأخذتُ عن القاضى شمس الدين بن صفين البرمونى وغيره . وزرت المشاهد التى / هناك ، وعدتُ سريعا بعد أن زرتُ سيدى داود العزب بتفهنها^(١) ، [٩٦و] وركبتُ منها على البر إلى القاهرة .

شهر ذو القعدة . أوله الأحد .

فى يوم الاثنين خامسه ، برز الأمر باستقرار جانبك التاجى المؤيدى - نائب بيروت - فى نيابة غزة ، بعد عزل خير بك النوروزى ، وتوجه لدمشق بطالا . وباستقرار [جغنوس]^(٢) - أحد أمراء دمشق - فى نيابة بيروت ، عوضا عن جانبك المذكور . وكلاهما بالبدل .

وفى يوم الخميس تاسع عشره ، أنعم بإمرة عشرة - من إقطاع تغرى برمش الزردكاش بحكم وفاته - على السيفى دقماق اليشبكى الخاصكى . ثم بعد ثلاثة أيام ، وذلك فى يوم الاثنين ثالث عشرينه ، استقر فى الزردكاشية^(٣) عوضه أيضا .

وفى يوم الخميس أيضا ، أنعم بباقي إقطاع تغرى برمش ، على قراجا الظاهرى الخازندار ، زيادة على ما بيده ليكمل له إمرة طبلخاناه^(٤) . وأنعم بإقطاع دقماق على جانبك^(٥) الأشرفى أحد الدوادرية الصغار . وأنعم بإقطاع جانبك هذا على جانبك الظاهرى الخاصكى البواب ، القادم فى يوم الاثنين سادس عشره من مكة يخبر بوفاة تغرى برمش .

ولم يلبث أن عُزل^(٦) دقماق عن الزردكاشية فى يوم السبت ثامن عشرينه ،

(١) ورد فى القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٢ / ٥٦ ، أنها : تفهنة .

وتفهنة العزب : بليدة بجزيرة قويسنا بمصر . وتعرف بتفهنة الكبرى . نسبة إلى الشيخ داود الأعزب ، صاحب المقام . وهذا تفرقة لها عن تفهنة الصغرى ، وهى تفهنة الأشراف بمركز ميت غمر .

(٢) فى الأصل : أرجغيش . وفى طبعة بولاق : جغيش . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٣ / ٧٠ ، وفيه : جغنوس الناصرى ، ولى نيابة بيروت ، ثم صرف عنها ، ومات فى سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م . وانظر أيضا : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٤ .

(٣) الزردكاشية : فارسية ، وهى السلاح خاناه . انظر ما سبق ج ٢ / ١٢٨ .

(٤) فى طبعة بولاق : طبلخانات .

(٥) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٥ : جانبك الأشرفى الشهير بالظريف .

(٦) عن سبب عزله ، انظر أيضا : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

واستُرْجِعَتْ منه الإمرة المنعم عليه بها أيضا ، وأعيد إليه إقطاعه القديم وما كان حمله من الأربعة آلاف دينار التى التزم بها .

والسبب فى عزله ، أنه رام عرض الزردخانة^(١) ليظهر للسلطان نتيجة . فخاف ناظرها البدر بن ظهيرة وغيره من تبعة ذلك . فتوصل البدر حتى أوغر خاطر السلطان عليه بحيث عزله ، واسترجع منه الإمرة ، وردّه إلى جنديته . ولزم من ذلك أن جانبك الدوادار صار بلا إقطاع ، لكون إقطاعه خرج للنواب . فأعطاه حينئذ الإمرة المنعم بها على دقماق ، مع كونه لم يكن من الخاصكية^(٢) المرشحين للإمرة . واستقر السلطان بلاچين الظاهرى - أحد العشرات ، ولالة الفخرى عثمان - فى الزردكاشية فى يوم الاثنين سلخه . وفى الدوادارية عوضا عن جانبك الأشرفى بقايتباى^(٣) المحمودى الظاهرى ، سلطان عصرنا الآن - حفظه الله من سائر الجهات والأركان .

وفى يوم الجمعة العشرين منه ، طلق السلطان خوند شاه زاده ابنة ابن عثمان . ورسم لها بقضاء عدتها بدارها من الدور السلطانية ، ثم تنزل بعدُ إلى بيتها بالقاهرة . شهر ذو الحجة . أوله الثلاثاء .

فى يوم السبت خامسه ، رسم بمنع القراءة^(٤) والذكارين والمكبرين على الجنائز ، فكانت من الحسنات .

وفى يوم الأحد ثالث عشره ، رُسم بالإفراج عن يشبك من جانبك المؤيدى الصوفى - نائب طرابلس ، كان - من سجن الإسكندرية ، وأن يتوجه لدمياط فيقيم بها بطلاً .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشرينه ، وصل مبشر الحاج وأخبر بالسلامة والأمن والرخاء ، بحيث أُبيع^(٥) الحمل من الدقيق بخمسة عشر أشرفيا^(٦) ، مع شدة الغلاء بالديار المصرية . وكانت الوقفة يوم الأربعاء .

(١) الزردخانة : هى السلاح خانه . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .

(٢) الخاصكية : هم الأمراء والمماليك الملازمين للسلطان ، ويتعينون للمهام الشريفة . انظر ما سبق ج ١ / ١١٠ .

(٣) بحاشية الأصل عنوان جانبى : تولية قايتباى . وهو الذى تسلطن فى سنة ٨٧٢ هـ ، ولقب بالأشرف ، واستمر حتى كتب السخاوى هذا المصنف .

(٤) فى طبعة بولاق : الغزاء .

(٥) فى طبعة بولاق : بيع .

(٦) هو الدينار الأشرفى برسباى . انظر ما سبق ج ١ / ١٧٥ .

وفى يوم الاثنين ثامن عشرينه ، نودى على الفلوس الجُدد ، كل رطل بستة وثلاثين^(١) .

وفى تاسع عشرينه ، رسم بنفى مقدم الممالك جوهر النوروزى إلى القدس . ونودى أن كل من له مسجون يحضر بين يدى السلطان فى اليوم الذى يليه ، مع الأمر بطلب المحابيس للنظر فى حالهم بالمصالحة وغيرها . وأدى ذلك إلى أمر السلطان بضرب القاضى^(٢) الحنفى الحموى^(٣) ، بسبب مديون حبسه . وبالع فى التغیظ علیه بسببه حتى ضربه بنفسه ، ثم أمر بإيداعه المقشرة . وصادف ذلك تغیره ، من كتاب ورد عليه مع قُصَاد بعض ملوك الأطراف .

(١) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٨ : ستة وثلاثين درهما بالوزن المصرى .

(٢) بياض بالأصل

(٣) فى طبعة بولاق تقديم وتأخير .

ذكر من استحضرت له الآن ممن توفي في هذه السنة

★ أحمد^(١) بن علي بن محمد بن إبراهيم ، الشهاب السنديمي^(٢) المكي . أجاز له في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة العفيف النشاوري ، والتقى بن جانم ، والحافظان العراقي والهيثمي ، وابن صديق [والصردى]^(٣) ، وابن خلدون ، وابن عرفة والغيث العاقولي ، وآخرون . وسمع علي ابن الجزري وغيره . أجاز لي . وكان أحد خدام درجة البيت الشريف ، وأضر بأخيه ثم قُدح له فأبصر . مات في ليلة الخميس رابع صفر ، وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة .

★ أحمد^(٤) بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، الشيخ شهاب الدين أبو محمد ابن شمس الدين ، الدمشقي الأصل ، الرومي ، الحنفي . ويعرف بابن عربشاه ، وبالعجمي أيضا . وليس هو بقريب لداود وصالح ابني محمد بن عربشاه الهمذانيين الأصل الدمشقيين . ولد في يوم الجمعة خامس عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بدمشق ، ونشأ بها . ثم تحول هرباً من [الفتنة اللنكية]^(٥) مع أمه وإخوته إلى الروم . فوصل سمرقند^(٦) ثم بلاد الخطا^(٧) . وأقام بما وراء النهر ، مديماً للاشتغال .

ومن شيوخه في تلك النواحي ، السيد محمد الجرجاني ثم السمرقندي ، والخواج عبد الأول ، وابن عمه الخواج عضد الدين ابن العلامة عبد الملك وهما من ذرية صاحب الهداية ، وحسام الدين الواعظ ، والخواج محمد البخاري .

(١) انظر : ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣١ .

(٢) في طبعة بولاق : السندمي .

(٣) في الأصل : والد دي . والمثبت كما في الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣١ .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٦ - ١٣١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ ؛ النجوم الزاهرة ،

ج ١٥ / ٥٤٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٠ - ٢٨١ ؛ المنهل الصافي ، ج ٢ / ١٣١ - ١٤٥ .

(٥) في الأصل : الفية للكة . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٧ . والمقصود بالفتنة اللنكية الأحداث التي

لازمت هجوم تيمور لنك على بلاد الشام سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م .

(٦) سمرقند : بلد معروف مشهور من بلاد ما وراء النهر وهي قسبة إقليم الصفد . معجم البلدان ، ج ٣ / ١٣٣ ؛

الخلافة الشرقية ، ص ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٧) الخطا : تطلق على الصين الشمالية في العصور الوسطى . والخطا جماعة من المغل من جنس الترك . انظر : رحلة

ابن بطوطة ، ص ٦٤٣ - ٦٤٥ ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ .

وأخذ في بلاد المُغل عن ، البرهان الأندكاني ، والقاضي جلال الدين السيرامي .
 وقرأ العربية على حاجي تلميذ السيد . ثم توجه إلى خوارزم^(١) فأخذ عن نور الله وغيره .
 ودخل بلاد الدشت وسراي^(٢) ، وأقام عند مولانا حافظ / الدين محمد بن ناصر الدين [٩٦ظ]
 محمد البزازی الكردي ، نحو أربع سنين ، أخذ عنه فيها المنظومة في الفقه وغيرها
 والأصول . ثم توجه إلى [قرم]^(٣) وأخذ عنه جماعة ، منهم الأديب عبد المجيد صاحب
 «قصة يوسف» بالتركي المسماة «مؤنس العشاق» ، وهي من أظرف ما صنف .

ثم قطع بحر الروم إلى مملكة ابن عثمان ، فأقام بها نحو عشر سنين ، وترجم فيها
 لملكها غياث الدين أبي الفتح محمد بن أبي يزيد بن مراد ، بعض الكتب من الفارسي
 إلى التركي . وبأشر عنده ديوان الإنشاء ، وكتب عنه إلى ملوك الأطراف عربيها وفارسيها
 وتركها . وقرأ العربية والمفتاح على البرهان حيدر الخوافي . فلما مات ابن عثمان ، وذلك
 في سنة أربع وعشرين ، تحول إلى الشام – بلاده – وأقام في رجوعه إليها بحلب أشهرًا ،
 ثم كان دخوله لها في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين ، وقد تزايدت معارفه . فأقام
 بها منفردًا على المطالعة والنظر والتأليف ، إلى أن قدمها العلاء البخاري من مكة ، في
 أواخر سنة اثنتين وثلاثين ، فانقطع إليه في الفقه والأصولين ، والمعاني والبيان ، وغيرها
 من الفنون . ولم ينفك عنه حتى مات .

وقد برع في العلوم وفاق في المنثور والمنظوم . وأشير إليه بالتفنن ، حتى كان شيخنا
 ممن يجلّه ويعترف له بالفضيلة ، مع شدة ملازمة صاحب الترجمة له ، حين كان مقيمًا

(١) خوارزم : اسم لإقليم كبير من أقاليم آسيا الوسطى . واسم لمدينة من أكبر مدن الأتراك وأعظمها . وهذه المدينة
 تسمى اليوم كونيا أو كنش . وذكر أيضًا د . حسين مؤنس أن مكانها اليوم بلدة خيوه أو خيفا في جمهورية
 أوزبكستان . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٧٣ ؛ معجم البلدان ، ج ٢ / ٣٩٥ - ٣٩٨ .

(٢) الدشت : تعرف بدشت القبجاق . وهي بلسان الترك تعني الصحراء . انظر ما سبق ج ١ / ٤٢ . سراي أو صراي :
 هي قاعدة مملكة الدشت . وهي مدينة عظيمة على شطّ نهر الأتل من الجانب الشمالي ، غربي بحر الخزر
 (قزوین) وشماليه . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ / ٥٧ .

(٣) في الأصل وفي طبعة بولاق : قبريم . وهو خطأ . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٧ ، وهو الأصح . وعن إقليم
 القرم ، انظر ما سبق ج ١ / ٤٢ .

بالقاهرة - فقد قدمها مراراً - بل امتدحه بقصيدة بديعة ، أودعتها كتابى الجواهر والدرر^(١) ، سمعتها منه . ومن لطيف أبياتها بيت جمع حروف الهجاء وهو :

خُض بحرَ لفظِ حديثه تَغشَ الغلا واجزَمُ بصدقك ناطقا إذ تُسندُ
وبيت عاطل :

العالم العَلَم الإمام [لذى]^(٢) العلام [العاذل] الحكم [الهمام] الأوحد^(٣)

وبيت شطره الأول مما لا يستحيل بالانعكاس . وشرطه الثانى عاطل ، مع كونه مما لا يستحيل أيضاً^(٤) . فالأول مركب من آمن ، والثانى من أحمد . وهو :

نم آمنّا من نم أنمّا آمن دم حامداً ما أم آدم أحمد

وكان أحد الأفراد فى إجادة النظم باللغات الثلاث ، العربية والعجمية والتركية ، مجيد الخط الموغولى وغيره من الخطوط ، جيد الاتقان والضبط ، مع كثرة التودد ووفور العقل والرزانة ، وحسن الشكالة [والأبهة]^(٥) . وقد نظم تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان ، قصائد غزلية ، كل باب منه قصيدة مفردة على قافية . أشار إليها شيخنا بقوله : وأوقفنى على منظومة له فى المعانى والبيان ، أجاد نظمها وجعل كل باب قصيدة مستقلة غزلاً ، يؤخذ منه مقصد ذلك الباب . قال : وأنشدنى بمنزلة^(٦) بركة بالقرب من قرية القابون التحتانى^(٦) فى^(٧) سابع عشر^(٧) شهر رمضان سنة ست وثلاثين ، لنفسه :

السيل يقلع ما يلقاه من شجر بين الجبال ومنه الأرض تنفطر
حتى يوافى عباب البحر تنظره قد اضمحل فلا يبقى له أثر

(١) انظر : السخاوى : الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، تحقيق : حامد عبد المجيد ، وطه الزينى ، ج ١ / ٣٤٩ - ٣٥٢ ، باب المدائح . ط ٢ ، القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٩٦ .

(٢) فى الأصل : كذا . وهو تحريف ، والمثبت كما فى الجواهر والدرر ، ج ١ / ٣٥٠ ، هـ ، عن الضوء اللامع .

(٣) الشطر الثانى فى الأصل : العالم الحكم الإمام الأوحد . والتصحيح من الجواهر والدرر ، ج ١ / ٣٥٠ ، الضوء اللامع ج ٢ / ١٢٨ .

(٤) يعنى أن البيت لا يتغير إذا قرئ من آخره إلى أوله ، فى صدره أو عجزه .

(٥) فى الأصل وطبعة بولاق : الابه . والمثبت أصح .

(٦-٦) فى طبعة بولاق : بره بالقرب من قرن العسانون التحسانى . وبَرْزَة : قرية من غوطة دمشق . انظر : معجم

البلدان ، ج ١ / ٣٨٢ . والقابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ / ٢٩٠ .

(٧-٧) فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٨ : سابع .

وقد لقيته بالقاهرة فى الخانقاه^(١) الصلاحية سنة خمسين ، فكتبت عنه من نظمه أشياء . وسمعت من لفظه رسالته^(٢) المنظومة المسماة العقد الفريد فى التوحيد ، وكذا عقود النصيحة له أيضا ، وكتبهما لى بخطه . وله أيضا : السَّير فى دولة الترك والتتر ، وعجائب المقدور فى نوائب تيمور ، وفاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا ، وخطاب الأهاب الناقب وجواب الشهاب الثاقب ، والترجمان المترجم [بمنتهى]^(٣) الأرب فى لغة الترك والعجم والعرب . وله أيضا مقدمة فى النحو . ومما كتبه عنه من نظمه :

قميصٌ من القطن من حله وشربةُ ماءٍ قراح وقوت
ينالُ به المرء ما يبتغى وهذا كثير على من يموت
وقوله : -

فعش ما شئت فى الدنيا وأدركُ بها ما شئت من صيتٍ وصوتٍ
فحبُّ العيش موصول بقطع وخيط العمر معقود بموت

وقد بالغ فى الأدب معى بخطه ولفظه . ومات فى يوم الاثنين خامس عشر رجب بالخانقاه الصلاحية من القاهرة ، غريبا عن أهله ووطنه ، بعد أن امتحن على يد السلطان ، وأدخله المقشرة . عوضه الله خيرا . وقد ولى عدة وظائف ، بل رأيت بعضهم ذكر أنه ولى قضاء حماة ، وهو شىء لا أعتمده . فالله سبحانه وتعالى أعلم .

★ أحمد^(٤) بن محمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن بن حميد ابن بدران بن تمام بن درغام بن كامل ، الشهاب أبو العباس بن شهاب الدين بن قاضى القضاة شمس الدين الأنصارى القدسى الشافعى ، عرف بابن حامد . ولد سنة ستين وسبعمائة تقريبا ، ببيت المقدسى . ونشأ به فحفظ القرآن ، والشاطبية ، والمنهاج ، والألفية ، والملحة ، وغيرها . وعرض على البرهان إبراهيم بن جماعة ، والأخوين إبراهيم وشمس الدين محمد بن إسماعيل القلقشندى ، ولم يبيحوا له فى كتابتهم بلفظ

(١) الخانقاة الصلاحية ، سعيد السعداء . انظر ما سبق ج ٢ / ٢١٧ .

(٢) فى طبعة بولاق : الرسالة .

(٣) فى الأصل وطبعة بولاق : بمنهى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٨ .

(٤) انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ .

[٩٧و] الإجازة ، وغيرهم . وسمع / على جده ، والجلال أبى محمد عبد المنعم بن النجم أحمد الأنصارى ، والشهاب أحمد بن محمد [بن] ^(١) مثبت ، والبرهان بن جماعة ، وابن العلانى ، وابن مرزوق ، ويحيى الرحبى ، فى آخرين ، وبعضهم باجتهاده . بل وقرأ بنفسه على الجمالى [عبد الله بن سليمان الأجارى ، الشفا] ^(٢) .

★ أحمد ^(٣) ، أخو الزينى الأستاذار . وكان عبلاً ^(٤) أخضر اللون ، ربعة ، مسرفاً على نفسه . غفر الله سبحانه وتعالى لنا وله . قتل فى شهر رمضان كما تقدم فى الحوادث .

★ أحمد ^(٥) الظاهرى برقوق . أقام فى الجندية إلى أن أمره الظاهر ططر طبلخاناه ، لنيابة قلعة دمشق ، فأقام بها إلى أن قدّمه الأشرف بالديار المصرية . وتولى أيضاً نيابة قلعة دمشق عوضاً عن صرغتمش ، ثم عمله رأس نوبة النوب ، بعد القبض على تغرى بردى المحمودى ، ثم دوا دار كبير بعد نفى أزيك . ثم عزله السلطان ونفاه إلى دمياط . ثم طلب المجيء إلى القاهرة ، فأجيب وأقام به بطالاً ، حتى مات فى يوم الجمعة ثامن عشرى شوال . وشهد السلطان الصلاة بمصلّى المؤمنى ^(٦) . وكان ديناً عاقلاً ساكناً . رحمه الله .

★ أبو بكر ^(٧) بن إبراهيم بن محمد الهيصمى الطبيب . مات بمكة فى صبح يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم .

★ أبو بكر ^(٨) الكاشور ، زين الدين ، شحنة جامع المغاربة ^(٩) مات فى يوم الجمعة سلخ شهر رمضان .

(١) بياض بالأصل ، والإضافة من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٧٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٧٣ ، للتوضيح . راجع هناك باقى الترجمة .

(٣) انظر : ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٦٠ .

(٤) عَبْلًا : الْعَبْلُ هو الضخم من كل شيء . يقال : هو عَبْلُ الذراعين . ويقال : امرأة عَبْلَةٌ : ممتلئة الجسم . انظر : المعجم الوجيز .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من مراجع ومصادر معاصرة .

(٦) انظر ما سبق ج ١ / ٨٠ ، ١٢٩ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١١ / ١٣ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١١ / ٩٩ .

(٩) الشُّحْنَةُ (الشحنكية - الشحنجية) ، هى رئاسة الشرطة ، والحفاظ على الأمن . انظر : (Dozy: Supp. Dict.)

(AR). وعن جامع المغاربة ، وجد بالبحث أن هناك جامع ابن المغربى ، وأيضاً مدرسة لابن المغربى بالقاهرة . وهناك

زاوية ابن المغربى بزوايا بيت المقدس . ولا يتضح من الترجمة أيهم المقصود .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٢٨ ، ٣٩١ ؛ خطط الشام ، ج ٦ / ١٥٣ ، ١٥٥ .

★ تغرى^(١) برمش اليشبيكى - يشبك بن أزدمر الزردكاش . ترقى بعد أستاذه حتى صار زردكاشاً صغيراً ، فى الأيام الأشرفية . ثم ولى الزردكاشية الكبرى ، رأنعم عليه بإمرة عشرة . ثم جعله السلطان مع الزردكاشية من جملة الطبلخانات . وسافر فى الغزوات كثيراً جداً فى عدة دول . وكذا تأمر على الحاج غير مرة . وله عدة مآثر كالجامع بساحل بولاق^(٢) ، وعدة أملاك . وكان ضخماً مثرياً مع البخل . مات بمكة فى عشاء ليلة الاثنين رابع عشرى شوال ، وورد خبره فى منتصف الشهر الذى يليه ، وقد أناف على الثمانين .

★ جانبك^(٣) الجكمى - جكم من عوض - المتغلب على حلب . صيّرهُ السلطان أحد العشرات ورؤوس النوب ، حتى مات فى يوم السبت تاسع عشرى شوال . وكان متوسطاً ، رحمه الله .

★ جانبك^(٤) النوروزى - نوروز الحافظى . أمّره السلطان عشرة ، ثم ولاه نيابة صهيون^(٥) . ومات بمنزلة العريش^(٥) ، حين كان قادماً القاهرة معزولاً عن النيابة المذكورة فى رجب . وكان ذا شجاعة وإقدام . رحمه الله .

★ حسن^(٦) ، الشريف بدر الدين . أحد التجار بالشجر السكندرى . مات به فى ذى القعدة ، وخلف أموالاً كثيرة . وكان تام الخبرة بدنياه ، متقن التوصل فى التوصل لمقاصده . وقد رافع مرة الخواجا فخر الدين التوريزى حتى أخذ منه السلطان ما ينيف على مائة ألف دينار . وكان محمود السيرة . عفا الله عنه .

★ حيدر^(٧) العجمى ، شيخ قبة النصر^(٨) . مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الأول .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٣٤ - ٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٧ .
 (٢) ذكر المقرئى فى خطه ، أنه بعد سنة ٨٠٦ هـ ، تزايدت العمائر بساحل بولاق ، وتجددت به عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها ، وذلك لانحسار ماء النيل عنه . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٣١ ؛ المنهل الصافى ، ج ٤ / ٦٦ .
 (٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٥٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٥٤ .
 (٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٦١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٢ .
 (٥) صهيون : بلدة ذات قلاع حصينة ، من مشاهير معاقل الشام . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٥٧ . العريش : من ثغور مصر ، فيما بين أرض فلسطين وإقليم مصر . وهى مدينة قديمة . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ٢ / ٢٦٢ ؛ الخطط ، ج ١ / ٢١٠ .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٣٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٥ .

(٧) انظر الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٦٨ - ١٦٩ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٨ .

(٨) قبة النصر : انظر ما سبق ص ٥١ .

★ سعد الله^(١) . رجل كان لا يزال واقفاً تحت قلعة الجبل بالرميلة ، بحيث عدّه كثير من الناس فى طائفة المجاذيب . مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر .

★ داود^(٢) المغربى التاجر . مات فى يوم السبت سادس صفر ، وخلف أشياء كثيرة .

★ سودون^(٣) السودانى الظاهرى برقوق ، أحد أمراء العشرات والحجاب . مات فى يوم الأحد العشرين من شعبان ، وهو فى عشر التسعين . وكان مسرفاً على نفسه . غفر الله له .

★ شاد^(٤) بك الحكيمى - جكم من عوض . اتصل بخدمة الظاهر ططر حين كان أميراً ، فلما تسلطن قرّبه . ثم أمره الأشرف وصار من رؤوس النوب ، ثم أمير طبلخاناه ورأس نوبة ثانى ، ثم أرسله نائباً بالرّها^(٥) عوضاً عن أينال العلائى ، ثم انفصل عنها وقدم القاهرة . وقدمه السلطان فى أوائل دولته إكراماً ليشبك السودانى ، ثم عمله نائب حماة . ولم يلبث أن عزله بعد موت المذكور ، وأقام بالقدس بطالاً . ثم سجن ببعض القلاع الشامية فى سنة اثنتين ، ثم أطلق وعاد إلى القدس ، فأقام به حتى مات بعد مرض طويل ، فى يوم الأربعاء ثانى شهر الأول . وكان مقداماً سائغ الحركة مفرط القصر .

★ عبد الله^(٦) بن سليمان الأجارى

والبرهان^(٧) إبراهيم بن الشهاب أبى محمود المقدسى ، وجاز له جماعة منهم ابن أميلة والصلاح بن أبى عمر ، وغيرهما من أجلاء المسندين فى استدعاء مؤرخ سنة أربع وسبعين . وكان ممن اشتغل وحصل . واشتهر بالعفة والورع ، والانعزال عن الناس ، والإقبال على شأنه . وكتب الكثير بخطه . وانتفع به جماعة منهم أبيه . وأخذ عنه

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٤٧ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢١٧ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٨ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٧٩ ، وفيه أنه توفى فى شهر رمضان عن نحو ثمانين سنة ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ /

٥٥١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٢ ، بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٥ .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٨٩ - ٢٩٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٧ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

(٥) الرها : كانت مدينة كبيرة وبها كنيسة عظيمة . وهى بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشرقى الشمالى عن

الفرات . انظر تقويم البلدان ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٦) ورد فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠ - ٢١ : عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن حرز الله ، الجمال الأجارى ثم

المقدسى . . . ويعرف بابن سحارة . . . مات سنة بضع وثمانمائة .

(٧) هكذا بالأصل . ويبدو أنه حدث خلط بين صاحب الترجمة عبد الله ، وبين ترجمة أخرى . ولم نستدل عليها .

الفضلاء وصار خاتمة من يروى عن جماعة من شيوخه بتلك النواحي . أجاز لى . ومات ببيت المقدس [فى] ^(١) يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة ، وصلى عليه بعد العصر عند المحراب الكبير ، ودفن فى يومه بمقبرة البسطامية ^(٢) عند عمه العلاء على بن حامد . رحمه الله وإيانا .

★ عبد الباسط ^(٣) بن خليل . واختلف فيمن بعده ، ف قيل إبراهيم وهو المعتمد ^(٤) ، وقيل يعقوب كما أثبتته شيخى بخطه فى سنة اثنتين وأربعين من تاريخه ^(٥) . القاضى زين الدين الدمشقى ثم القاهرى . ولد سنة أربع وثمانين وسبعمئة بدمشق . ونشأ فتدرب بالقاضى بدر الدين بن الشهاب محمود ، واختص به . ثم اتصل من بعده بالمؤيد ^(٦) ، حين كان نائب دمشق . وأقام معه بحلب أيضا مدة ، ثم قدم معه القاهرة فى سنة خمس عشرة ، بعد قتل الناصر ^(٧) . فلما تسلطن ، زاد فى ترقّيه وتقريبه والإصغاء لإشارته وترتيبه . فازدحم / أرباب القضايا ببابه ، وارتسم العظماء بأمره وخطابه . وحُفَّ بالسعد [٩٧ظ] فى حركاته ، وخف بالنقد فى مهماته واقتنى الأملاك والدور ، وابتنى المساجد والقصور ، ولم يل فى الأيام المؤيدية سوى نظر الخزانة ، وعرف فيها بالكفاءة والأمانة . وكذا كان ناظر المستأجرات السلطانية بالشام ، والكسوة ، مع غيرها مما لا نطيل به الإعلام . وراعى المؤيد جانبه لسابق أفضال له عليه ، بلغ بها مأربه .

وأما فى أيام الظاهر ططر ، فاستقر عوض الكمالى بن البارزى فى نظر الجيش المعتمر ، وذلك فيما ضبط بالتعيين فى يوم الاثنين سابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين . ثم صار فى جميع الأيام الأشرفية ^(٨) المرجوع إليه فى كل قضية ، بل هو صاحب حلها

(١) فى الأصل : من .

(٢) المقبرة البسطامية : بزاوية البسطامية ، من زوايا وربط بيت المقدس . وتقع بحارة المشاركة . واقفها الشيخ عبد الله البسطامى . انظر : خطط الشام ، ج ٦ / ١٥٤ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٤ - ٢٧ . وانظر : بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٥ ، وفيه : القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم بن يعقوب . انظر أيضا : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٣ ؛ المنهل الصافى ، ج ٧ / ١٣٦ - ١٤٣ .

(٤) وهو ما اعتمده يوسف بن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٢ .

(٥) يشير إلى : إنباء الغمر لابن حجر ، ج ٤ / ١١٩ .

(٦) يقصد الملك المؤيد شيخ . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٢ .

(٧) يقصد الملك الناصر فرج بن برقوق .

(٨) يقصد أيام الملك الأشرف برسباى الدقماقى الظاهرى .

وعقدها ، ومؤجلها ونقدها ، حتى استقر في الأستاذارية بعض خدمة . وأضيف إليه الوزر فتصرف فيه بلسانه وقلمه ، إلى أن مات . فكان أعظم قائم في سلطنة ولده العزيز^(١) بما أبداه من الرأي السعيد واللفظ الوجيز . ولم ينهض من رام في تلك الأيام التصريح بمعارضته وقام بذمه والتلويع بتنقيصه ومنابدته .

حتى استقرت قدم السلطان جقمق ، وهو مستمر على وجاهته وتنفيذ أمره المقيد والمطلق . وجرى على قاعدته وسنته في الاستبداد بالأمر ، ومخالفة الملك في سره وعلمه . فلم يحتمل له ذلك ، بل بادر للقبض عليه وحبسه عن سائر المسالك . وكذا قبض على ولده وغيره من خواصه أهل مودته واختصاصه . وشرع في إيراد المال ، وإبراز ما لا يخفى من الجواهر واللاكئ . وكثرت الأمتعة والملابس الفاخرة المتنوعة بأيدي أحاد الناس ، من كثرة ما يبيع منها بقصد إظهار العجز والإفلاس ، حتى كان مجموع ما يذله وساقه إلى الملك وحمله ثلثمائة ألف دينار^(٢) ، فيما قيل . إلى غير ذلك من الأقاويل التي منع عن إيرادها التوقف في الدليل . ومما أخذ منه ، قطعة نعل منسوبة للمصطفى ، حاز بادخاره فخراً وشرفاً .

وكان ابتداء [محنته]^(٣) وانقضاء نفوذ كلمته وبهجته ، في صبيحة^(٤) يوم الخميس ثامن عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين . فأقام في الترسيم مدة إلى أن أفرج عنه ، وخلع عليه في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث خلعة الرضى وهى جبة سمور . وأذن له في السفر إلى مكة ، فرجع بخلعته لتربته التى أنشأها بالصحراء ، بالقرب من تربة قجماس ، ليقيم بها إلى أن يرحل بعد أيام . ثم تحول إلى طرف المرج من جهة بركة الجب^(٥) ليتجهز منها إلى مكة بأهله وعياله ، وانضم إليه جمع كثير من الناس . وكان المسير في ليلة الاثنين ثامن عشره ، فحج ورجع إلى دمشق ، وزار بيت

(١) يقصد الملك العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى .

(٢) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٣ : ما ينيف على مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهباً .

(٣) بالأصل وطبعة بولاق : محبته . والمثبت أصح حسب المعنى .

(٤) فى طبعة بولاق : صبيحة .

(٥) فى طبعة بولاق : الحج . وبركة الجب : عرفت بعد ذلك ببركة الحاج . انظر ما سبق ج ١ / ٦٤ ، ٢٩٦ ، ج ٢ /

٩٨ . أما المرج : من توابع بركة الحج . عرفت بمرج التركمان . انظر : القاموس الجغرافى ج ٢ / ١٦٤ .

المقدس في أوائل صفر سنة أربع . وأرسل بهديّة من هناك إلى السلطان ، وفيها مائة شاش^(١) وأشياء كثيرة من هذا الجنس ، فقبلها وخلع على قاصده .

وتكرر مجيئه إلى القاهرة بعد . فلما اطمأن أهل المناصب بانقضاء رغبته عن المباشرات ، وتحقق هو منهم ذلك ، قطنها واستمر بها إلى أن حج في سنة ثلاث وخمسين كما تقدم ، ورجع فأقام بالقاهرة قليلاً ، ثم تمرض ومات وقت أذان المغرب ، من يوم الثلاثاء رابع شوال . ودفن من الغد بترتبه التي أنشأها بالصحراء ، في قبر عيّنه لنفسه . وأسند وصيته قاضي الحنابلة وغيره ، وعين له ألف دينار يفرقها على من شاء في أى وقت شاء بأى مكان شاء ، ولنفسه الشطر من ذلك . ففرّق ذلك بحضرة ولده على باب منزله ، وضبط تركته أحسن ضبط ، ونفّذت سائر وصاياه . رحمه الله وإيانا .

وقد سمع على ابن الجزرى حين أنزله بمدرسته ، وكذا على البرهان الحلبي ، وشيخنا . ولا أستبعد سماعه على أقدم منهم . وجمعت له جزءاً في الكلام على حديث : «المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»^(٢) ، حسبما شرحت سببه في الحوادث .

وكان إنساناً حسن الشكالة ، نير الشيبة ، متجملاً في ملبسه ومركبه وحواشيه إلى الغاية ، وافر الرئاسة حسن السياسة ، كريماً واسع العطاء – استغنى بالانتماء إليه جماعة – راغباً في المماجنة بحضرته ولو زادت على الحد ، غاية في جودة التدبير ووفور العقل ، حتى كان شيخنا في أيام محنته يكثر الاجتماع به ليستروح بمحادثته وانتفع بإشارته . وكذا كان الجمالى ناظر الخاص ممن يتردد لبابه ويتلذذ بميتين خطابه . وله من المآثر والقرب المنتشرة بأقطار الأرض ما يفوق الوصف^(٣) . فمن ذلك ؛ بكل من المساجد الثلاثة ودمشق وغزة والقاهرة مدرسة . والتي بالقاهرة^(٤) وهى تجاه منزله بخط الكافورى^(٥) ،

(١) الشاش : ما يلف به حول غطاء الرأس . انظر ما سبق ج ١ / ٦٧ ، ج ٢ / ١٤٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠ .

(٣) راجع ترجمته فى المنهل ، حيث ذكر ما أنشأه بالحرمين والقدس والديار المصرية .

(٤) المدرسة الباسطية ، هى الجامع الباسطى ، انظر ما سبق ج ١ / ١٣٧ ، ج ٢ / ٨٦ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٥ / ١٠٧ .

(٥) خط الكافورى : هذا الخط كان بستاناً من قبل بناء القاهرة . أنشأه الأمير محمد بن طغج الإخشيد . ثم جعله جوهر القائد داخل القاهرة ، وعرف ببستان كافور . ثم اختط مساكن بعد ذلك .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٥ . وانظر أيضاً : هامش (٢) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٣ ، عن هامش محمد رمزى ، على النجوم الزاهرة ٤ / ٤٨ ، ط . دار الكتب .

أجلّها . وأصلح كثيرا من مسالك الحاج . ورتب سحابة^(١) تسير في كل سنة من كل من دمشق والقاهرة إلى الحرمين ، ذهابًا وإيابًا برسم الفقراء والمنقطعين . وحج وهو ناظر الجيش مرتين ، وأحسن فيهما - بل وفيما بعدهما من الحجّات - لأهل الحرمين إحسانًا كثيرًا .

وكذا دخل حلب غير مرة ، ولذا ترجمه العلاء ابن خطيب الناصرية في ذيله لتاريخها ، ووصفه في أيام عزّه بمزيد إحسان للخاص والعام وصحبة^(٢) العلماء والفقراء والصلحاء ، والإحسان إليهم والمبالغة في إكرامهم ، والتنويه بذكر العلماء والصلحاء عند السلطان ، وقضاء حوائج الناس مع إحسانه هو إليهم ، حتى سار ذكره واشتهر إحسانه وخيره .

[٩٨و]

وصار فردًا في رئاسته مصر والشام ، ملجأ للناس ، / متصلاً إحسانه بمن يعرفه ومن لا يعرفه . وما قصده أحد إلا ورجع بمأموله من غير تطلع منه لمال ونحوه . وللشعراء فيه مدائح^(٣) . ثم أورد من ذلك أرجوزة للشمس أبي عبد الله محمد ابن الباعوني ، أخى البرهان إبراهيم شيخ خانقاه^(٤) ، بالجرس الأبيض من صالحية دمشق . وأعلا من ذلك كله قول شيخنا :

قل للذين تعجبوا لمكانة حصلت لعبد الباسط المأمول
عند المليك الأشرف اختصت به أو ما علمتم أنه ابن خليل

وقوله في رسالة له ، لما حج في سنة أربع وثلاثين :

من فاته أن يراك يوماً فكل أوقاته فوات
وأين ما كنت في جهاتٍ فلي إلى وجهك التفات

(١) السحابة : من المجاز ، السحب ، بمعنى شدة الأكل والشرب . وأسحبت من الطعام والشراب ، وتسحبت : تكثرت . وعليه هنا ، تعنى قافلة محملة بالأطعمة والأشربة برسم الفقراء . انظر تاج العروس ، (سحب) .

(٢) في طبعة بولاق : وبمحبّة .

(٣) راجع قول صاحب النجوم الزاهرة في سيرته ، ج ١٥ / ٥٥٤ .

(٤) هي الخانقاه الباسطية ، أنشأها زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش ، بالجرس الأبيض غربى الإسعردية وشمالى العزبة بدمشق . انظر : خطط الشام ، ج ٦ / ١٣٤ .

وأنشد الشهاب الحجازي ، حيث توجه المشار إليه من مكة إلى القدس :

يا سيداً قد حباه الله كعبته وبعد ذا قد دُعي للقدس في نعم
لا زال ينشدك الإقبال في دعة ما سرت من حرمٍ إلا إلى حرم

بل لما ذكر شيخنا في فتح الباري كسوة الكعبة ، وأنه لم تزل الملوك يتداولون كسوتها ، إلى أن وقف عليها الصالح إسماعيل بن الناصر في سنة ثلاث وأربعين وسبعماية ، قرية من ضواحي القاهرة يقال لها بيسوس^(١) ، كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال ، ثم وقفها على هذه الجهة فاستمر . قال^(٢) ما نصه : «ولم تزل تُكسى من هذا الوقف إلى سلطنة مؤيد شيخ ، فكساها من عنده سنة لضعف وقفها . ثم فوض أمرها إلى بعض أمنائه ، وهو القاضي زين الدين عبد الباسط - بسط الله في رزقه وعمره - فبالغ في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن صفة حسننها . جزاه الله تعالى على ذلك أفضل المجازاة» . انتهى . وناهيك بهذا فخراً .

ومن الغريب أن جوهر القنقبائي ، الذي ترقى في العز إلى غاية لا تخفى ، كان رام بعد أستاذه ابن الكويز أن يخدم عند الزيني هذا ، فما وافقه . فتوصل لخدمة الأشرف حتى صار إلى ما صار ، وكذلك أحضرت له أم العزيز قبل وصولها إلى الأشرف ليشتريها ، فامتنع . فصارت بعدئذ إلى الأشرف وحظيت عنده ، وسافر الزيني في خدمتها إلى مكة ، وربما مشى بين يدي محفتها . فله الأمر .

★ عبد الكريم [القسطلاني]^(٣) الأصل ، المصري ، الخطيب بن الخطيب . من بيت كبير^(٤) . مات في يوم الجمعة ثامن عشرى شوال ، وصلى عليه بالجامع العمروى^(٥) ، ودفن بجوار سيدى أبى العباس الحرار بالقرافة الكبرى . رحمه الله وإيانا .

(١) بيسوس : هي ياسوس ، من القرى القديمة التابعة لمحافظة القليوبية ، وبيسوس هو الاسم الأصلي لها ، وهي تقع بين شبرا الخيمة وبين الخرقانية . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ٢ / ١ / ٥٥ : التحفة السنية ، ص ٩ ؛ قوانين الدواوين ، ص ١١٣ .

(٢) انظر قول ابن حجر فى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، كتاب الحج ، باب كسوة الكعبة ، ج ٥ / ٦٢٣ ، ط . دار الغد العربى .

(٣) فى الأصل : عبد الكريم بن (بياض) . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٢١ ، وفيه ورد : عبد الكريم القسطلانى المصرى .

(٤) بعدها بياض بالأصل .

(٥) هو : جامع عمرو بن العاص ، بالقاهرة . ويسمى بالجامع العتيق ، وتاج الجوامع . انظر ما سبق ج ١ / ٥٠ ، ٧٢ .

★ عبد اللطيف^(١) الرومى الأينالى الطواشى . مات فى يوم الثلاثاء سادس عشر صفر عن نحو المائة . وورثه خفيدا معتقه ، وهما الشهابى أحمد ، ومحمد ، إبن أمير على بن أينال .

★ عبد اللطيف^(٢) القجاقجى الأشرفى برسباى . أحد الخواص من السقاة . دام كذلك إلى أن أبطله الظاهر فى أوائل أيامه ، واستمر حتى مات فى يوم الاثنين ثامن ذى الحجة . وكان مذكوراً بالكرم ، ومحبة أهل العلم والفضل . وهو صاحب الجامع الذى بحارة النفر بالقرب من حدره الكماجيين . رحمه الله .

★ عبید^(٣) النقلی . كان مذكوراً بالخير مات فى يوم الثلاثاء ثالث عشرى شهر رجب .

★ عليباى^(٤) العلائى الأشرفى برسباى ، الساقى . اختص بأستاده ، ورقاه إلى الخازندرية ، وأنعم عليه بإمرة عشرة . ثم صار بعده من جملة الطبلخاناه وشاد الشريخانات . وحبسه السلطان سنين ، ثم أطلقه وأعطاه إمرة هيئة بالبلاد الشامية ، فدام بها مدة . ثم صيره أمير عشرة بالقاهرة ، حتى مات فى يوم الثلاثاء تاسع عشرى شهر ربيع الأول . وشهد السلطان الصلاة عليه بمصلى المؤمنى . وقد قدمنا أنه حج فى سنة تسع وأربعين . وكان شاباً طويلاً حسن الشكالة ، كثير الوقار والسكون ، شجاعاً مقداماً محبباً إلى الناس ، حسن السيرة . رحمه الله وإيانا .

علي^(٥) بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى البركات أحمد ، الشيخ نور الدين بن زين الدين بن جمال الدين ، الأشمونى ثم القاهرى الشافعى . عرف بابن الطباخ . ولد فى سنة سبع وسبعين وسبعماية ، أو بعدها أو قبلها بقليل . وحفظ القرآن ، وكتباً منها : التنبيه ، والحاوى ، كلاهما فى المذاهب ، وألفية بن مالك . وعرض على ابن الملقن وغيره . واشتغل بالفقه وأصليه ، والعربية وغيرها . ومن شيوخه فى الفقه : الإبناسى ،

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٤١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣٤١ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٢٣ ، وفيه : عبید التفلی .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٥١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٠ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٨ .

(٥) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠٣ .

والبلقيني وسمع عليه الحديث ، والبدر الطنبدي ، والولي العراقي وحمل عنه شيئاً كثيراً . وسمع الحديث على الزين العراقي ، والهيثمي ، والبرهان العداس ، وابن الكويك ، والشهاب البطائحي ، والجمال الحنبلي ، والشامي ، وجماعة . وأجاز له الزين المراغي ، والجمال بن ظهيرة ، وآخرون . وأذن له غير واحد في التدريس والإفتاء ، فدرس وأفاد وانتفع / به جماعة . وممن أخذ عنه أبو الفتح [السوهاي]^(١) . وتكسب بالشهادة . وولي [٩٨ ظ] مشيخة التصوف بمدرسة ابن غراب^(٢) . وكان إماماً عالمًا ، خيراً ديناً ، متواضعاً طارحاً للتكلف على طريقة السلف ، موصوفاً بالفضيلة بين القدماء ، مستحضرًا النوادر وحكايات لطيفة ، منجمعا عن الناس . قرأت عليه أشياء . ومات في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الأول . رحمه الله وإيانا .

★ علي^(٣) بن الخواجاء عبد الله أمير علاء الدين الدمشقي الأصل ثم القاهري ، الزردكاش . أحد من رآه السلطان حتى جعله خاصكياً ، ثم من جملة الزردكاشية ، حتى مات بعد أن عظم وأثرى وضخم ، في يوم الأربعاء منتصف شهر ربيع الأول . وشهد السلطان الصلاة عليه بباب الوزير^(٤) . وكان شاباً حسناً كريماً . رحمه الله وعفا عنه .

★ عيسى^(٥) المغربي . قاضي المالكية ببيت المقدس . مات في شوال .

★ قاسم^(٦) المؤذي ، الكاشف بالوجه القبلي ، زين الدين ، غريم الولوى السفطى فى الحمام . أحضر فى أوائل المحرم محمولاً على جمل ، ليدفن بالقاهرة ، بعد أن تمرض يوماً واحداً . غير مأسوف عليه .

★ كافور^(٧) الهندى الطواشى ، رأس نوبة الجمدارية . كان ساقياً . مات فى يوم السبت تاسع عشرى المحرم ، ودفن من الغد بتربة معتقته ، خوند هاجر ابنة الأتابك

(١) بالأصل : الوهاى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠٣ .

(٢) يبدو أن المقصود خانقاه ابن غراب ، وهى خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقى بجوار جامع بشتاك من غربيه ، أنشأها القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الإسكندراني . انظر : الخطط ، ج ٤١٩ / ٢ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٥٤ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

(٤) باب الوزير : أحد أبواب القرافة تحت القلعة . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٨٣ .

(٥) انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٥٩ .

(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ١٩٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٧ .

(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٢٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

منكلى بغا الشمسى ، زوجة الظاهر برقوق ، والمعروفة بخوند الكعكيين . سكنها بالخط^(١) المذكور ، والمتوفية في طاعون سنة ثلاث وثلاثين . رحمه الله وإيانا .

★ لطيفة^(٢) ، ابنة القاضي بدر الدين محمد ابن شيخنا شيخ الإسلام الشهابى أبى الفضل بن حجر ، زوجة يوسف بن بنت الملكى نائب ناظر الجيش . ماتت شهيدة نفساء فى حياة أبويها ، ودفنت بتربة ألجبيغا بالقرب من الصوفية البيبرسية ، ثم نقلت بعد مدة إلى تربة جوشن^(٣) ومولدها كما قدمت سنة ست وثلاثين . رحمه الله وعوضها الجنة .

★ محمد^(٤) بن أحمد محمد بن على بن إبراهيم ، فتح الدين بن محب الدين الظاهرى الشافعى الخطيب . عرف بابن المحب ، والد المحب أحمد المالكى الآتى فى سنة ست وخمسين . ولد تقريبا سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والشاطبية ، والتنبيه ، ومنهاج الأصول ، وألفية النحو . وعرض فى سنة خمس وثمانين فما بعدها على الإبناسى ، والبلقيني ، والعراقى ، والدميرى ، والصدر الأبيشيطى فى آخرين ، وأجازوا له . واشتغل يسيرا ، وحضر الدروس . وذكر لى أنه كتب عن الزين العراقى من أماليه . وتكسب بالشهادة . وكان ساكناً خيراً . خطب بجامع القيمرى^(٥) بسوق صافية . وقرأ الميعاد والحديث بين يدى الشيخ محمد الحنفى . أجاز لى ، ومات فى أواخر جمادى الأولى ، بعد أن تعلل مدة وصار يمشى على عكازين . رحمه الله .

★ محمد^(٦) بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عمر يوسف بن على بن إسماعيل ، البهاء أبو البقاء بن الشهاب العباسى بن الضياء العمرى ، الصاغانى الأصل

(١) خط الكعكيين : أوله آخر شارع الغورية عن يسار الذهاب إلى العقادين ، وكان هذا الشارع قديماً ضمن حارة الديلم ، والتي سميت فيما بعد بحارة خوشقدم . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٦٨ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٢٢ .

(٣) تربة جوشن : خارج باب النصر . وهى للشيخ الصالح عثمان بن جوشن ، فخر الدين المسعودى ، المتوفى ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م ودفن بها . انظر : المنهل الصافى ، ج ٧ / ٤١٥ .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٧٧ - ٧٨ .

(٥) جامع القيمرى : ذكر على مبارك أن حارة شق الثعبان بداخلها جامع حسين باشا أبى اصبع - الواقع بين مسجد الشيخ الخلوئى ومسجد الشيخ رمضان - كان أولاً يعرف بجامع القمرى . الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ٣٢٠ ؛ وذكر المقرئى أن حارة شق الثعبان تدخل فى حكر الزهرى ، وبه أيضاً سوقة القيمرى التى محلها الآن عطفة القمرى ، وسوقة صافية . الخطط ، ج ٢ / ١١٤ . وعليه فإن لفظه القيمرى ربما حرفت إلى القمرى . فبالبحث لم نعث على تعريف لجامع القيمرى .

(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٨٤ - ٨٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٦ .

المكى الحنفى ، الشهير بابن الضياء . ولد فى ليلة التاسع من المحرم سنة تسع وثمانين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها . فأحضر على الجمال الأميوطى . وسمع على والده ، والمحب أحمد بن أبى الفضل النويرى ، وعلى بن أحمد النويرى ، وابن صديق ، والشمس بن سكر ، والزين المراغى ، وجماعة . وارتحل غير مرة إلى القاهرة ، فقرأ بها على الشريف بن الكويك الكثير . وكذا قرأ على الجمال الحنبلى ، والشمس الزرأتيتى^(١) ، وآخرين . وأجاز له أبو هريرة بن الذهبى ، وابن العلائى ، ورسلان الذهبى ، والبلقيني ، وابن الملقن ، والعراقى ، والهيثمى ، وابن قوام^(٢) ، والتنوخى ، وابن أبى المجد ، وآخرون . وتفقه فى مكة بوالده وغيره ، وفى القاهرة على السراج قارئ الهداية . وقرأ المختصر الأصلى لابن الحاجب على الشهاب أحمد الغزى الشافعى ، وتلخيص المفتاح على النجم الواعظى . وحضر دروس العز بن جماعة . وبرع فى الفنون وأذن له السراج والشهاب وغيرهما فى التدريس والإفتاء . وناب فى القضاء بمكة عن أبيه ، ثم استقل بعده بذلك . ثم أضيف إليه نظر المسجد الحرام والحسبة ، ثم عزل عنهما . واستمر على وظيفة القضاء إلى أن مات ، لكنه عزل فى أثناء ذلك نحو ثلاثة أشهر .

وكان إماماً علامة متقدماً فى الفقه والأصولين والعربية ، مشاركاً فى فنون ، حسن الكتابة والتقيد ، عظيم الرغبة فى المطالعة والإنتقاء . حدث ودرس ، وأفتى وصنف ، وانتفع به جماعة . وممن أخذ عنه المحيوى عبد القادر المالكى النحوى . ومن تواليفه حسب ما كتبه بخطه : المسرع فى شرح المجمع ، فى أربع مجلدات . والبحر العميق فى مناسك حج البيت العتيق ، أربع مجلدات أيضاً . وتنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام ، مجلد . وشرحان ، مطول ومختصر على الوافى . وشرح مقدمة الغزنوى فى مجلدين ، سماه : الأدب المعنوى فى شرح مقدمة الغزنوى . والنكت على الصحيح . وشرح البزدوى ، لم يكمل ، وصل فيه إلى القياس . والشافى فى مختصر الكافى ، لم يكمل أيضاً . والمتدارك على المدارك فى التفسير^(٣) ، كتب منه قطعة .

(١) فى طبعة بولاق : الزرايبي . وهو : محمد بن على بن محمد بن أحمد المقرئ الزرأتيتى . نسبة لقرية زرايت .

انظر : الضوء اللامع ، ج ١١ / ٢٠٤ .

(٢) فى طبعة بولاق : وأن .

(٣) فى طبعة بولاق : التسفير .

أجازلى ، ومات فى ليلة الجمعة سابع عشرى ذى القعدة بمكة . وصلى عليه من الغد ، ودفن بمعلّاتها . رحمه الله تعالى وإيانا .

[٩٩] ★ / محمد^(١) بن أحمد بن يوسف بن حجاج ، القاضى ولى الدين السفطى ، يسكون الفاء نسبة لسفط الحناء^(٢) من الشرقية ، القاهرى الشافعى . ولد فى سنة ست وتسعين وسبعمائة . وقيل سنة تسعين ، وهو الأقرب ، بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه ، وألفية ابن مالك ، وغيرها ، وعرضها على جماعة . ولازم العز بن جماعة فى تلك الفنون . وبحث الحاوى عند الهمام العجمى شيخ الجمالية^(٣) ، وكذا أخذ عنه فى الكشف وغيره . وتردد فى النحو لأبى الفتح الباهلى الحنبلى رفيقاً لابن المخلطة ، وفى العقليات للعز بن عبد السلام البغدادى ، وكان يبر العز بطعائم الشيوخونية^(٤) أول ما قدم ، وربما حضر عند العلاء البخارى . ولما جىء إليه بالشاشات من الهند امتنع إعطاؤه منها ، بعد أن [سأله]^(٥) فى ذلك . وقرأ على شيخنا فى البخارى وغيره . وسمع قبل ذلك صحيح مسلم بكماله على التقي الدجوى ، والسعد محمد بن محمد بن الحسن القمنى ، والمجلس الأول وبعض الأخير على الجمال الحلاوى .^(٦) والشهاب أبى العباس أحمد بن الناصح ، وبعض السنن لأبى داود على الحافظين^(٦) الهيثمى والدجوى ، والحلاوى وعليه فقط الجزء الثامن من الغيلانيات . وعلى شيخه العز بن جماعة بقراءة شيخنا ، بعض الجزء المخرج من رواية جده العز بن جماعة فى طرق كفاءة المجلس . وحدث بالبخارى عن الزين العراقى سماعاً ، وبالشفاء عن البرهان التنوخى سماعاً ، والشرف بن الكويك إجازة ، وبغير ذلك . وخرج له شيخنا أبو النعيم المستملى شيئاً .

(١) انظر . الضوء اللامع ، ج ٧ / ١١٨ - ١٢١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٥٥ - ٥٥٨ ؛ المنهل الصافى ، ج ٣ ق ١٢٠ - ١٢٣ من المخطوط ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٧ .

(٢) سفط الحناء : هى صفط الحنا ، من القرى المصرية القديمة ، من أيام الفراعنة ، فى المنطقة التى تعرف باسم غيط نبات الحنا ، لكثرة زراعته بها . وهى قرية تابعة لبلييس بمحافظة الشرقية . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ / ٣٥ ؛ القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ / ٧٣ .

(٣) هى المدرسة الجمالية : بناها الوزير علاء الدين مغلطى الجمالى . انظر ما سبق ج ٢ / ٧٢ .

(٤) انظر ما سبق ج ١ / ١٢١ .

(٥) فى الأصل وطبعة بولاق : سئلة . والمثبت هو الأقرب للسياق .

(٦ - ٦) وردت الجملة بحاشية الأصل دون إشارة إلى موضعها . فوضعناها هنا استرشاداً بما ورد فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١١٨ .

وناب في القضاء عن الجلال البلقيني ، وربما ناب عن بعض الحنفية لصحبته صدر الدين بن العجمي . ولم ينب لمن بعد الجلال بالقاهرة ، بل قال حينئذ ، فيما أُخبرت : والله لا ألي القضاء [إلا] ^(١) استقلالا .

ووصفه شيخنا في طبقة سماع مؤرخه سنة أربع عشرة ، بأنه أحد الصوفية الشيخونية . وعُرف بمدخلة الكبراء ، والحرص على الادخار والاستكثار . وولى تدريس التفسير بالجمالية ، عوضا عن الشرف بن القباني ، في سنة سبع وعشرين ، ثم مشيخة الصوفية بها ، عوضا عن حفيد الولي العراقي في سنة ثلاث وثلاثين .

وكانت له بالسلطان ^(٢) — قبل استقراره — خصوصية ، بحيث أنه كان وهو أمير أخور يجيئه إلى بيته ويأكل عنده . فلما استقر في السلطنة ، لازمه زيادة على ما كان يلازمه قبلها وانقطع إليه ، فولاه في سنة اثنين وأربعين وكالة بيت المال ، عوضا عن شهاب الدين ابن الشحنة ، ثم في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة ثلاث وأربعين ، نظر الكسوة ، عوضاً عن الزين عبد الباسط . وعظم اختصاصه بالظاهر جداً ، فهرع الناس لبابه . ودخل في قضايا فأنهاها ، حتى أنه كان ليصمم على منع الشيء ثم يسهله بسفارته ، ويلتزم فعل الشيء فينقضه بشفاعته . وصارت له عند من دونه الكلمة النافذة والشفاعة المقبولة . فتزايدت ضخامته ، وارتفعت مكانته ، واثالت عليه الدنيا بسبب ذلك من كل جانب ، من القضاة والمباشرين ، والترك ، وسائر أصناف الناس . فأثرى وكثرت أمواله ، خصوصاً وهو غير منبسط في معيشته ، ولا سمح البذل بالذي في حوزته لجماعته ورعيته . وقصد بالانتماء لولائه والحلول بساحته وفنائه . حتى أن المحب بن الشحنة الحنفى رئيس مملكته ، صاهره على ابنته .

وقرره السلطان أيضا في نظر البيمارستان المنصوري ^(٣) ، كما ذكر ، في ربيع الآخر من سنة تسع وأربعين . فازداد وجاهة وعزاً ، واجتهد في عمارته وعمارة أوقافه ، والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته ، حتى الأحكار وما نسب إليه من الآثار ، مع التضييق على مباشره ، والتحرى في المريض المنزل فيه ، بحيث زاد على الحد . وقل من

(١) ساقط من الأصل . والإضافة يحتاجها السياق ليستقيم المعنى .

(٢) هو : السلطان الملك الظاهر جقمق ، سلطان الوقت .

(٣) انظر ما سبق ج ٢ / ٧٧ .

المرضى فيه العدد ، وتحامى الناس المجيء إليه بأنفسهم أو بمرضاتهم ، فصار بذلك مكنوساً ممسوحاً . ومنع الناس من المشى فيه إلا حفاة . وحجّر فى كل ما أشرت إليه غاية التحجير . فاجتمع فى الوقف بسبب هذا كله من الأموال ما يفوق الوصف ، وفيه نوع شبهة بما سلكه الشمس محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى فى المرستان أيضا ، وإن لم يبلغ حد صاحب الترجمة ولا كاد . وقد تعرض لصنيعه فى ذلك أبو عبد الله الراعى فى نظمه ، كما أسلفته .

وكذا اجتهد فى عمارة الجمالية وأوقافها وتحسين خبزها ، والزيادة فى معالم صوفيتها ومستأجراتها ، لكن مع التحجير عليهم فى الحضور وقفل الباب ، بحيث من تخلف لا يمكن الفتح له .

ودرس بالمدرسة الصلاحية^(١) المجاورة للشافعى ، حيث وليه مع النظر بعد القاياتى . بل استقر فى القضاء الأكبر بعد العلمى البلقينى ، وباشره بحرمة ومهابة وصوله زائدة . وشدد فى أمر النواب . وحرّض على ابتكار جماعة من الفضلاء فى ذلك ، فوافق بعض وامتنع آخرون . واجتهد فى ضبط المودع الحكيمى ، وعمارة أوقاف الحرمين ، والصدقات ونحوها ، وتنمية ذلك بزيادة المستأجرات والمسقفات ، إلا لمن يعرف استحقاقه . وارتدع به المباشرون والجباة ونحوهم .

كل ذلك بالعرف والشدة ، والطيش المخرج عن حيّز الاعتدال ، والملجى إلى التصريح بما لا يناسب منصبه حتى فى الطرقات ، والركوب بدون شعار القضاة ، إلى غير ذلك مما أُنزّه قلمى عن إثباته هنا ، مخافة الكبير والصغير والشريف والحقير . / ولم يستطع أحد مراجعته . وتعدى حتى تعرض لولد أستاذنا بالترسيم وغيره ، قصداً لإبعاده عن المنصب ليتفرّد به ، بعد أن كان من أعظم المنكرين على القاياتى صنيعه فيه . وعمل شيخنا حينئذ - كما تقدم - جزءاً سماه «ردع المجرم» . وانتزع من شيخنا تدريس الصلاحية^(٢) والنظر عليها . ولم يزل على ذلك حتى حاق فيه السم القاتل ، وذاق مرارة حنظلة فى المقاتل .

(١) هى المدرسة الناصرية أيضا . انظر ما سبق ج ١ / ١١٦ .

(٢) المدرسة الصلاحية بالقاهرة . انظر ما سبق ج ٢ / ٧١ .

فكان أول مبادئ انحطاط قدره وارتباط المحن بجانب قدره في أول ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ، كما شرح فيما مضى . واستمر على عزل شيخنا عن القضاء ، وبالشرف المناوى عن الصلاحية تدريسا ونظراً ، وبأبى الخير النحاس غريمه عن البيمارستان ، وبالولوى الأسىوطى عن الجمالية . ووضع السلطان يده على أكثر ما نماء من متحصل البيمارستان وغيره ، بل وأدخله سجن^(١) أولى الجرائم . وآل أمره إلى أن اختفى ، فلم يظهر إلا بعد نكبة النحاس . وطلع حينئذ إلى السلطان فأكرمه ، وأعاد له الجمالية . لكنه لم يلبث أن مات فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة ، بعد أن مرض يوماً واحداً . رحمه الله وإيانا ، وعفا عنه .

وأرجو له الانتفاع بما حل به من المحن والرزايا ، لا سيما وقد ندم على ما صنعه مع شيخنا ، وتوسل إليه بكشف رأسه ونحوه . وعزم على الأسباب المخففة عنه ، مع أنه كان مديماً للتلاوة ، حريصاً على المداومة على التعبد والصيام والتهجد ، راغباً فى إحياء ليالى رمضان بالجامع الأزهر بركعتين يقرأ فيهما القرآن كله فى كل ليلة ، مع التضرع إلى الله ، وكثرة البكاء والتعفف عن المنكرات والفروج ، لا ينبذ بشيء من ذلك ، محبباً فى إغاثة الملهوف ، والميل لمساعدة الفقهاء والطلبة بجاهه . بحيث جرت على يديه مبرات ، منها تجهيز خمسة من العميان فى كل سنة لقضاء فريضة الحج ، بمائة دينار .

كل ذلك مع الفصاحة فى الكلام ، وجهورية الصوت وطلاقة العبارة ، وقوة الحافظة . وبقصد الانتفاع بجاهه ، تراحم الفضلاء فى حضور درسه ببيته وغيره . وقرئ عنده فى الكشف . وقرأت عليه جزءاً من الغيلانيات ، وسرّ بذلك . وكذا حدث بالكثير ، مما كان القارئ عنده فى أكثره صاحبنا الشيخ جلال الدين بن الأمانة . ولذلك قرره فى القراءة بالقلعة ، بعد عزله للبقاعى ، كما تقدم . واقتضى هذا الصنع ، أن البقاعى زعم أنه مشهور فى سفت^(٢) بابن غفير السماء ، وقال : كأنه كان ينظر إلى فوق لعيب فى عينيه . وبابن الطراق ، لأنه كان يسوم ما يؤكل ، ويأخذ منه كأنه يذوقه فيأكل ما أخذ ، ثم يظهر أنه غالٍ فيتركه ، فلا يزال كذلك حتى يشبع من غير أن يشتري شيئاً . ووصفه أيضاً بالكذب وبكل قبيح^(٣) . وما أراد وجه الله بشيء من ذلك ، مع تحريمه إجمالاً .

(١) يعنى : حبس المقشرة . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٥ / ٥٥٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٦ . وانظر ما سبق ج ١ / ١١٣ .

(٢) يعنى سفت الحناء ، التى ينسب إليها .

(٣) انظر قول البقاعى فى : عنوان الزمان ، مخطوطة السليمانية ، ص ٤٦١ - ٤٦٥ ؛ عنوان العنوان (المعجم الصغير) ، تحقيق : حسن حبشى ، ط . دار الكتب ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٥٥ ، ترجمة (٥٩٩) .

وقد رويانا من جهة أحمد بن سعيد الرباطى ، عن أبى داود الطيالسى قال ، قال سعيد : لم يكن فى الدنيا شىء أحب إلىّ ، من رجل يقدم فأسأله عن أبى الزبير . فقدمت مكة فسمعت منه فبينما أنا جالس عنده ، إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة ، فرد عليه . فقال : يا أبا الزبير ، تفتى على رجل مسلم ؟ قال : إنه أغضبني . قلت : ومن يغضبك تفتى عليه ؟ لا رويت عنك شيئاً . نسأل الله كلمة الحق فى السخط والرضى .

★ محمد^(١) ، ابن السلطان أبى سعيد جقمق . وأمه خوند ابنة أمير سلاح جرباش الكرىمى ، التى أمها ابنة قانباى قريب الظاهر برقوق . مات فى يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، ولم يكمل عشرة أشهر ، وصلى عليه أبوه بالقلعة . ثم شيعه الأعيان من الأمراء والمباشرين وغيرهم ، إلى أن دفن بالبرقوقية^(٢) بين القصرين . ودخلوا بنعشه من بابى زويلة ، وكذا بغيره من أبواب القاهرة ، مع تشاؤم عوام الناس بذلك .

★ محمد^(٣) بن صدقة بن عمر ، الشيخ كمال الدين الدمياطى الأصل ، المصرى ، القاهرى ، الشافعى المجذوب . اشتغل ، وحفظ التنبيه ، والألفية . وتكسب بالشهادة بمصر وقتاً . وكان على طريقة حسنة ، كما سمعته من شيخنا ، ثم انجذب . وحكى عنه الكرامات الخارقة ، وكنت^(٤) ممن شاهد بعضها ، حسبما أوردته فيما تقدم .

ومما حكى لى ، أن شخصاً سأله حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين ديناراً ، فأرسلها إليه . فبمجرد أن وصل بها القاصد إليه ، وكان جالساً على باب الكاملية^(٥) ، أمره أن يعطيها لامرأة كانت مارة بالشارع ، فلم يسعه إلا الامتثال . وبعد إعطاء المبلغ لها ، علم منها أن ولدها فى الترسيم على هذا المبلغ بعينه عند من لا يرحمه ، بحيث يخشى عليه من التلف ، ولو مضى هذا اليوم ولم يُعطه ، ما كنا نأمن من ذلك . إلى غير ذلك من هذا [النمط]^(٥) ، بحيث اشتهر صيته . وتفرغ الأكابر لزيارته وطلب الدعاء . وممن كان كثير

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢١٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

(٢) هى المدرسة البرقوقية . انظر حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ . وعن المدرسة ، انظر ما سبق ج ١ / ١٣٤ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٤ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٤ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٦ .

(٤) الكاملية : هى المدرسة الكاملية بخط بين القصرين من القاهرة ، وتعرف بدار الحديث الكاملية . انظر ما سبق ج ١ / ١٧٦ ، ٢٥٧ .

(٥) غير واضحة بالأصل ، وفى طبعة بولاق : النبأ . والمثبت كما فى الضوء اللامع ج ٧ / ٢٧٠ .

الانقياد معه والطواعية له في كل ما يرومه منه ، الكمال إمام الكاملية ، لمزيد اعتقاده فيه . وقد كتب عن شيخنا بعض الأمالي . ومات وقد قارب السبعين ، في يوم الأحد سادس عشر شوال بمصر ، وصلى عليه من الغد بجامع عمرو ، ودفن بجوار قبر أبي العباس أحمد الحرار بالقرافة الكبرى . وكان له مشهد حافل . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(١) بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين ، الشيخ شمس الدين ابن المحدث جمال الدين بن شمس الدين ابن العلامة / برهان الدين الرشيدى ، [١٠١٠] القاهري ، الشافعى . ولد في رجب سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة . ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والتنبيه ، والعمدة ، وعرضها على ابن حاتم والبدر بن أبي البقاء . وكذا عرض على ابن الملقن ، والبلقيني في آخرين . وأخذ الفقه عن البرهان الإبناسي ، والشهاب بن العماد وقرأ عليه أحكام المساجد ، وملحة في شرح القول في «الباقيات الصالحات» ، كلاهما من تأليفه بعد أن كتبهما بخطه . واستفتى السراج البلقيني ، وسمع كلامه ، وحكى لنا عنه حكاية . والنحو عن البرهان الدجوى . وجوّد القرآن على بعض الأئمة .

واعتنى به والده ، فأسمعه الكثير على التقى بن حاتم ، والعزیز المليجي ، والعز بن الكويك ، والمطرز ، وابن الخشاب ، وابن أبي المجد ، والتنوخى ، والعراقى ، والهيثمى ، والشمس الرفا ، والشرف القدسى ، والمجد إسماعيل الحنفى ، والعلاء بن سبع ، والفرسيسى ، وفتح الدين محمد بن البهاء بن عقيل ، ونصر الله بن أحمد البغدادي ، ونصر الله العسقلانى ، والتاج أحمد بن عبد الرحمن البلقيني ، في آخرين منهم والده الجمال عبد الله ، وعمه الزين عبد الرحمن ، بل وقرأ بنفسه قبل القرن ، وكتب الطباقي . وأجاز له خلق ، منهم أبو الخير بن العلاء ، وأبو هريرة بن الذهبى ، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة .

وحج في أول القرن . ودخل إسكندرية وغيرها . واشتغل ، وفضل ، وكتب الخط الحسن ، ونسخ به لنفسه جملةً كمختصر الكفاية ، والترغيب للمندرى .

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٠١ - ١٠٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٧ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٩ .

وولى مشيخة التربة الغلابية^(١) بالقرافة ، والتلقين بجامع أمير حسين^(٢) بالحكر ، وكذا الخطابة به تبعاً لأسلافه . وكان غاية في جودة أداء الخطابة ، قادراً على إنشاء الخطب بحيث ينشئ كل جمعة خطبة مناسبة للوقائع . وارتفع ذكره بذلك ، بحيث سمعتُ الثناء عليه من الكمال بن الهمام ، والعلاء القلقشندي . لكنه كان يرجح قراءته في المحراب على تأديته لها ، وكأنه اتفق حين سماعه له ما اقتضى له ذلك ، وإلا فهو كان نادرة فيهما . وقد قصد من الأماكن النائية لسماع خطبته والصلاة خلفه ، بل كتب عنه بعض الفضلاء خطباً ، ثم أفردها بتصنيف . ولو اعتنى هو بذلك ، لجاء في عشرة أسفار .

وكذا كانت بيده وظيفة الإسماع بجامع الأزهر ، والشهاب بن تمرية هو القارئ بين يديه فيه غالباً ، وقراءة الحديث بالجانبكية^(٣) من واقفها ، وبالقصر الأول السلطاني عقب الشهاب الكلوتاني . وكان على قراءته أنس ، مع الإتقان والصحة ومزيد الخشوع . وقد حدث بالكثير خصوصاً من بعد إجتماعي به ، وذلك في أواخر ذى الحجة من سنة ثمان وأربعين وإلى أن مات . فإني أكثرُ عنه جداً ، وخرجتُ له مشيخة في مجلدة ، فرضيها شيخنا ، والبدر العيني ، والعلاء القلقشندي ، وغيرهم من الأكابر . وسر^(٤) بذلك ، وحدث بنصفها الأول .

وكان شيخاً ثقة ، ثبتاً صالحاً ، خيراً ، محدثاً مكثراً متحريراً في روايته وأدابه ، كثير التلاوة للقرآن ، إماماً فاضلاً بارعاً ، مشاركاً ، ظريفاً [ذا]^(٥) وقار ، كريماً جداً ، متواضعاً ، طارحاً للتكلف ، سليم الباطن ، ذاكرًا لكثيرٍ من مشكلات الحديث ، ضابطاً لمعانيها ،

(١) هكذا بالأصل . وفي الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٠٢ : العلائقية محل مشيخته وهي بالقرب من باب القرافة .

وذكر ابن كثير في : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ٣١٤ ، في ترجمة : عمر بن عبد الوهاب ابن خلف ، نسبته الغلابي . وأنه دفن بالتربة الغلابية بالقرافة .

(٢) خطيب جامع الأمير حسين بحكر النوبى ، خارج القاهرة . هكذا في النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٥٤٧ . والجامع أنشأه الأمير حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومى ، المتوفى سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م . وكان موضعه بستانا بجوار غيط العدة . والحكر منسوب لجوهر النوبى ، أحد أمراء الدولة الأيوبية .

انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ١١٩ ؛ السلوك ، ج ١ / ٥٠٥ حاشية (١) .

(٣) الجانبكية : هى مدرسة الأمير جانبك الدودار ، والتي صارت جامعا بعد ذلك . انظر ما سبق ج ١ / ٣١٠ .

(٤) فى طبعة بولاق : وسفر .

(٥) ساقط من الأصل ، والإضافة ليستقيم المعنى .

حسن الإصغاء للحديث ، صبوراً على التحدث ، كثير البكاء من خشية الله عند إسماعه بل وقراءته له ، وفي الخطبة طرى النعمة . ومحاسنه غزيرة . وممن كان يقصده للزيارة وغيرها الزين طاهر المالكي . وهو من بيت علم ، فأبوه ممن دأب في الفن وكتب الأجزاء والطباق . ودار على الشيوخ . وعمّه الزين عبد الرحمن ممن برع في الفرائض والحساب ، وكلاهما ممن أخذ عنه شيخنا ، وأوردهما في معجمه^(١) . وجدّه الشمس محمد ، وقفت على سماعه على الحجار ووزيره ، ونُسب كأبيه الأغرّى - بفتح الهمزة والمعجمة بعدها راء مشددة - ووالده البرهان ، شيخ القراء ، ممن أخذ عنه الزين العراقي وغيره . وأورده الجمال الإسناي في الفقهاء الشافعية .

مات الشيخ عن سبع وثمانين عاماً ، في عشاء ليلة الجمعة حادى عشر شهر ربيع الأول . ولم ينقطع عن الخطبة ، بل خطب الجمعة التي قبلها ، لكنه عجز عن القيام وهو في أثنائها فجلس . وقال : فيما بلغنى أنه قد استقرئ ، أن من خطب جالساً لا يخطب بعدها . وكذا لم ينقطع عن الإسماع ، بل كنت أقرأ عليه وهو متوعك في صحيح مسلم ، إلى ضحى الخميس الذى توفى فى مسائه ، لكونه لم يزل على استحضاره ووعيه وفهمه ، وصحة عقله وحواسه حتى مات .

ومن لطيف ما وقع له قبيل العشاء ليلة موته ، أنه دخل عليه خادمه شمس الدين المنصورى ، فشكى الشيخ إليه أنه نفذ ما عنده من الدراهم ، فقال : إننى قد قبضت لكم من الجهة الفلانية مائة وخمسين ، وأخرجها له فلوساً فى شقفة . فمدّ يده لتناولها ، وقال : أنا الآن كما قد قيل ، الروح فى القفة واليد فى الشقفة . وكانت وفاته بعد أن كبر الله عز وجل وتشهد ثلاث مرات ، بحيث كان ذلك آخر كلامه . وصلى عليه من الغد بعد صلاة الجمعة بجامع أمير حسين ، ثم بجامع الماردانى ، فى مشهد عظيم . ودفن بالغلابية محل مشيخته وهى بالقرب من باب القرافة . وذلك بعد أن توجهوا به لتربة الشيخ / أبى السعود^(٢) بالقرافة أيضاً ، محل دفن والده . وحفر له هناك ثلاثة قبور ، ثم [١٠٠ظ] اقتضى رأى دفنه بالغلابية ، فرجعوا به مع كون بينهما مسافة . وظهر بذلك كرامة له ،

(١) انظر ابن حجر ، فى : المجمع المؤسس للمُعجم المفهرس ، ص ٢١٤ ، ٢٥١ ، وذلك فى ترجمة : عبد الله بن محمد الرشيدى ، والد صاحب الترجمة ، وعمه : عبد الرحمن بن محمد الرشيدى .

(٢) تربة الشيخ أبى السعود بالقرافة : انظر ما سبق ، ج ٢ / ٤٦ .

بأن كان عقب وفاة صهره محب الدين بن الإمام ، راموا دفنه بموضع حفروه بالتربة الغلابية في غيبة الشيخ . فلما جاء لم يوافق على دفنه فيه ، وقال : إن هذا القبر قد أعددت له لنفسى . فدفن المحب في غيره . بل وكثيراً ما كان يقول لولده يحيى ، وكان قد سماه بذلك تفاؤلاً أنه يعيش بعده ، لكونه أكل عدة أولاد : كأنك بى وقد مت ، وصرت تأتي لمباشرة المشيخة ، فلا تقف عند قبرى أو نحو ذلك .

وكذا من كراماته ، أن القاضى بدر الدين بن التنسى كان ناظرًا على جامع أمير حسين ، جريًا على عادة قضاة المالكية . فكان الشيخ يحكى لنا عنه عدم انصاف فى حقه ، حتى أنه التمس منى أن أوافقه على مشيخته رجاء معاملته بما يجب . ففعلت ، بل وقرضها لى مع الجماعة ، وما ظهرت ثمرة ذلك . ولهذا قال الشيخ له مرة : إذا كان هذا فعلك معى ، فكيف بك مع ابنى . . ؟ اللهم لا تجعل قضائى فى قضائك . فكان كذلك ، مات القاضى قبل الشيخ .

ومنها أيضا ، أننى كنت أقرأ عليه فى مرض موته ، فى صحيح مسلم كل يوم . وعند انتهاء كل مجلس غالبا ، استأذنه فى المجيء بكرة النهار الذى يليه ، فيأذن . فلما كان يوم الخميس وفرغت ، استأذنته على العادة ، فقال : إن عشت . فمات فى تلك الليلة . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(١) بن عبد الصمد بن أبى بكر الدملوى اليمنى المكى . مات بها فجأة فى ظهر يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى .

★ محمد^(٢) بن على بن الشيخ مصباح بن محمد بن أبى الحسن ، اللامى ثم القاهرى المقسى الشافعى ، شمس الدين ابن الشيخ نور الدين ابن الشيخ ضياء الدين ، [خال]^(٣) جمال الدين عبد الرحيم بن الإنباسى ، والمتوفى والده فى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . ولد بالقاهرة ونشأ بها ، فحفظ القرآن وبعض المتون . ولازم صهره البرهان بن

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٥٧ - ٥٨ . والدملوى : نسبة إلى دملوه ، حصن فى شمال عدن فى جبال اليمن . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ / ٥٩٩ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٨ / ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣) ما بين الحاضرتين إضافة يحتاجها السياق ، موافقة لما جاء بالضوء اللامع فى ترجمته ، ج ٨ / ٢١٩ ، حيث ذكر أن عبد الرحيم ابن الإنباسى هو ابن أخت صاحب الترجمة .

حجاج الإبناسى فى قراءة العضد وغيره ، بل وسمع عليه أشياء فى الأصلين ، والمعانى والبيان ، وغير ذلك . وأخذ الفقه عن الشرف السبكى والونائى ، بل وقبل ذلك عن الولى العراقى ، وسمع عليه وكذا على الشهاب الواسطى المسلسل بالأولية ، وجزء الأنصارى . وعلى الواسطى فقط جزء الحسن بن حزم^(١) ، وجزء البطاقة ، ومشیخة إبراهيم بن سعد ، وضبط الأسماء . وعلى ابن الجزرى ، والفوى ، والشمس بن المصرى ، والزرکشى ، وجماعة ، أشياء . وأكثر من السماع على شيخنا .

وكان فاضلاً ، لكنه وقف فى أواخر أمره ، مع ملازمته للخير ، والتعفف الزائد ، والكرم التام مع الفاقة . مات فى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة ، قبل أن يكمل الخمسين . ودفن عند أخيه الشيخ مصباح ، بجوار ضريح الشيخ شهاب ، ظاهر باب الشرية . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٢) بن محمد بن إسماعيل بن محمد ، الشمس أبو عبد الله [البهاوى]^(٣) ، المعروف أولاً بالأشبولى ، ثم القاهرى ، نزيل الحسينية^(٤) ، الشافعى . ولد فى سنة تسع وستين^(٥) وسبعمائة ، فيما أملاه علينا وهو عندى أيضاً بخطه . وما أظنه ضبطه ، فإن تاريخ عرضه للعمدة فى سنة إحدى وتسعين ، وهذا يقتضى أن يكون سنّه وقت العرض أزيد من إحدى عشرين سنة ، وهو بعيد غالباً . وكان مولده بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، والعمدة ، والتنبيه . وعرض على جماعة ، منهم الإبناسى ، وابن الملقن وولده ، والكمال الدميرى ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن على السبكى الشافعى ، وابن أبى البقاء ، والشمس الأنصارى القليوبى ، ومحمد بن أبى بكر بن سليمان البكرى ، وأجازوا له . وسمع على أبى الفرج بن الشيخة السنن للشافعى رواية المزنى ، ومسند الطيالسى وأسند^(٦) ، وعلى التنوخى ، والتاج بن الفصيح ، والحافظين

(١) فى طبعة بولاق : عزم .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٣ - ٥٤ .

(٣) بالأصل : البهاوى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ومثله فى طبعة بولاق .

(٤) من أعظم حارات القاهرة . كانت سكناً للأرمن . انظر ما سبق ج ١ / ٨٥ .

(٥) فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٣ : وسبعين . والمثبت هو الصحيح . ويؤيده ما جاء بعده : «وما أظنه ضبطه ... وهو بعيد غالباً»

(٦) وأسند : هنا تعنى أنه حدث به غير مرة ، وسمعه منه الفضلاء . هكذا ذكره السخاوى فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٤ .

العراقي والهيثمي ، والقاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلي في آخرين . وأجاز له المجد إسماعيل ، والشمس محمد بن منصور بن محمد المقدسي ، الحنفيان . والتقى الدجوى ، والجمال الحلوى . وحدث بمسند الطيالسي غير مرة . أخذ عنه الفضلاء ، وكنت ممن سمعه عليه . وكان فقيراً قانعاً ، صوفياً بالصلاحية^(١) والبيبرسية^(٢) راغباً في الإسماع . مات في يوم الأحد رابع جمادى الأولى ، ودفن من الغد . رحمه الله تعالى وإيانا .

★ محمد^(٣) بن محمد بن علي بن إبراهيم ، أبو الفتح الطيبي القاهري القادري الشافعي . ولد في رجب سنة إحدى عشرة وثمانمائة بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن . واشتغل يسيراً ، وسمع على الكمال بن خير الكثير من الشفاء ، بل سمعه بفوت على الشرف بن الكويك مع الأربعين النووية في آخرين ، منهم الولي العراقي ، والواسطي . سمع عليهما المسلسل وجزء الأنصاري ، وعلى ثانيهما فقط جزء ابن [حزم]^(٤) ، وجزء البطاقة ، ومشيخة إبراهيم بن سعد ، وابن الجزري ، وشيخنا . وأجاز له جماعة . وتكسب بالشهادة وجلس في جوانبها وبرع فيها ، مع حسن الشكالة والبزة والعشرة ، وجودة التلاوة في الجوق . وكذا كان يتردد لزيارة الليث ، هو وأبو الخير النحاس . فلما صار فيما صار ، كان أحد خواصه والقائمين في خدمته . فأتى وكثر ماله ، وركب الخيول . ورقاه حتى استقر به في نظر الجوالي ووكالة بيت المال ، كلاهما بدمشق . وسافر إليها فلم يحسن المشى ، بل ظلم وعسف بحيث كتبت فيه محاضر بالكفر . وقدم / البلاطنسي للشكوى منه . [١٠١و]

وآل أمره إلى أن ضربت عنقه صبراً ، في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان ، تحت قلعة دمشق . ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير^(٥) جوار أويس القرني . وكانت جنازته حافلة بين العوام والفقراء وغيرهم . واثاب الناس إلى قبره أياماً ، وأكثروا من البكاء عليه ، بل صاروا يقولون هذا الشهيد ، هذا المظلوم ، هذا المقهور . وحالوا بين السياف وبين

(١) الخانقاه الصلاحية ، سعيد السعداء . انظر ما سبق ج ٢ / ٢١٧ .

(٢) الخانقاه البيبرسية . انظر ما سبق ج ١ / ٤٥ ، ج ٢ / ٧٥ .

(٣) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٤١ - ١٤٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥٢ .

(٤) في الأصل ، طبعة بولاق : عزم ، والتصحيح مما سبق في ترجمة : محمد بن علي بن الشيخ مصباح ، ص ١٤٢ .

وفي الضوء اللامع ج ٩ / ١٤١ ، ذكره : ابن عرفة .

(٥) مقبرة الباب الصغير ، بدمشق . انظر ما سبق ج ٢ / ٤٤ .

قتله ، بحيث لم يتمكن منه أيامًا ، إلى أن أخذ على حين غفلة منهم . وكذا حاول القاضي اعترافه بما نسب إليه ، ولو بالاستغفار والتوبة ، فلم يذعن . وصار حين يلتبس منه ذلك يكثر التهلل والذكر . ونسب البلاطنسي لمزيد التعصب في شأنه ، حتى أفتى بكفره ، وإلا فقد فتحت في أيام مباشرته مساجد ومدارس كانت معطلة ، وجادت عمارة كثير منها بعد أن أشرفت على الدثور . وعند الله تجتمع الخصوم . ولقد لقيته بمجلس شيخنا وغيره . سامحه الله وإيانا . وكان أبوه رجلا صالحًا .

★ محمد^(١) بن محمد بن محمد بن عبد المنعم ، شرف الدين بن قاضي الحنابلة البدر ، البغدادى الأصل ، القاهري المولد والدار ، الحنبلى . ولد بعد العشرين وثمانمائة بالقاهرة ، ونشأ بها في كنف أبيه ، فحفظ القرآن وبعض المتون ، ومن ذلك المحرر ، ظنًا . وسمع مع والده على الولي العراقي في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين مجلسًا من أماليه ، وعلى الشمس الشامي ، وابن الجزرى ، والزين الزركشى ، والمحب البغدادى وابن ناظر الصاحبية^(٢) ، وابن بردس ، وابن الطحان في آخرين منهم شيخنا . واشتغل يسيرًا على العز عبدالسلام وغيره . ولما اشتغل والده بالقضاء رغب له عن إفتاء دار العدل^(٣) وقضاء العسكر وغيرهما ، مما كان باسمه .

وكان تام العقل ، وافر السياسة ، جيد الأدب والفهم ، لطيف العشرة محبًا إلى الناس . حج مع والده غير مرة ، وناب عنه في القضاء وانتفع به في أموره كلها . وكان نادرة في بنى القضاة . مات في ليلة الخميس حادى عشر شهر رجب ، وصلى عليه من الغد في محفل كبير ، ثم دفن بترية الصلاحية السعيدية^(٤) . وعظم مصاب أبيه به ، ولكنه صبر واحتسب ، وأكثر من ملازمة قبره والمبيت عنده ، وإيصال البر بالختومات المتوالية والصدقات الجزيلة . وقرر جماعة يقرأون كل يوم عند قبره ختمة ، ويبيتون عنده في أوقات عيئها ، وحبس على ذلك رزقة^(٥) . رحمه الله وإيانا .

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

(٢) المدرسة الصاحبية . انظر ما سبق ج ١ / ٤٤ .

(٣) دار العدل . انظر ما سبق ج ١ / ٢٨٥ .

(٤) هي الخانقاة الصلاحية ، سعيد السعداء .

(٥) رزقة : تجمع على رزق ، وأرزاق . وهى الأطيان التى يعطيها الخلفاء والسلطين لبعض الناس ، بحجج شرعية أو تقاسيط ديوانية . انظر : إبراهيم طرخان : النظم الإقطاعية ، ص ٤٨٤ .

★ محمد^(١) بن محمد بن يحيى بن يونس بن أحمد بن صلاح ، ناصر الدين بن شرف الدين بن محيي الدين بن زكريا ، ابن الإمام الشرف [أبى النون]^(٢) العقيلي القلقشندى المصرى ثم القاهرى الشافعى . ولد سنة تسعين وسبعمئة ، وقال مرة أنه فى ربيع الأول سنة تسع وثمانين ، والأول أصح . فقد وصفه شيخنا بالسادسة فى ذى القعدة سنة ست وتسعين بمصر . وحفظ القرآن وكتباً ، عرض بعضها على العراقى والبلقىنى وأجاز له . وسمع على المطرز السنن لأبى داود ، وعلى الحافظين العراقى والهيثمى ، والإبناسى ، والشرف المقدسى الجزء الأخير منه مع المسلسل بالأولية ، وعلى النجم البالى بعض الترغيب [للمندرى]^(٣) والموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك ، وعلى البكرى المالكى [الجزء منه]^(٤) وعلى التنوخى صحيح البخارى وجزء أبى الجهم والرائية ومعظم الشاطبية ، وعلى السويداوى والفخر القياتنى فى آخرين .

وحج مع أبيه فى سنة خمس وثمانمئة وجاور ، وسمع فى مجاورته على البرهان بن صديق الصحيح ، والأذكار والأربعين كلاهما للنووى . وكذا جاور بعد ذلك أيضاً ، وسمع بها على الزين أبى بكر المراعى صحيح مسلم . واشتغل بها بالقاهرة فى الفقه وغيره . وممن أخذ عنه الفقه بمكة ، الجمال بن ظهيرة ، والفرائض والحساب والجبر حسين بن محمد الزمزمى ، والفرائض بالقاهرة الشهاب بن المجدى . ولازم الشهاب الطنتدائى ، والشمس البوصيرى ، والغراقى . واعتنى بالمباشرة عند الأمراء ، بل ووقع فى الدرج ، وجلس مع الشهود بميدان القمح^(٥) .

وكان ذكياً يقظاً ، كيساً بارعاً ، حسن المحادثة . حدث باليسير . سمع منه الفضلاء ، وقرأت عليه أشياء . مات فى شهر ربيع الأول بإسكندرية ، على ما بلغنى . رحمه الله وإيانا .

(١) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢٨ .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : وبحر النول . والمثبت من الضوء اللامع ج ٩ / ٢٨ .

(٣) بياض بالأصل . ولعله ما أثبتناه . انظر : كشف الظنون ، ج ١ / ٤٠٠ .

(٤) فى الأصل ، طبعة بولاق : الحد منه . ولعله ما أثبتناه .

(٥) ميدان القمح : هذا المكان خارج باب القنطرة . يتصل من شرقه بعدوة الخليج ، ومن غربه بالمقس . وبعضهم يسميه ميدان الغلة . وكان موضعاً للغلال ، أيام كان المقس ساحل القاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٢٤ - ١٢٥ .

وجداً أبيه ، الشرف يونس ، كان أحد الفقهاء المفسنين المتواضعين ، وممن أعاد
بزاوية الشافعى بالجامع العمروى^(١) . ومن مناقبه ، أنه تنازع مع ابن المحوجب فى شىء ،
وانفصلا على غضب ، فبكر إليه المحوجب واستغفر له ، وقال : رأيت الشافعى فى
المنام ، وقال لى : لا تنازعه . مات فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

★ محمد^(٢) بن محمد بن محمد بن على ، أبو الطاهر ابن الشيخ شمس الدين
ابن الشماع الحلبي . شاب جاوز البلوغ بيسير . كان مفرط الذكاء ، حاد الذهن . اشتغل
فى النحو على [فقيهه]^(٣) الشيخ عثمان الكردى ، ووالده . وصارت له ملكة فى إعراب
آى القرآن . مات فى الطاعون ببلده فى هذه السنة . وخلف زوجة حاملا ، فوضعت بعده
أنثى . وتأسف الناس ، فضلا عن والده ، على فقدته ، لكنه صبر ، ثم إنه حج فى سنته .
عوضه الله الجنة .

★ محمد^(٤) ، شمس الدين القطان ، بباب الفتوح^(٥) ، ويعرف بالقيم . كان ذا
فنون . مات فى يوم الأحد تاسع عشرى ذى القعدة .

★ محمد^(٦) بن عز الدين الناعورى ، ثم القاهرى الشافعى . اختص بالزنى عبد
الباسط وبناطر الخاص . وناب مع نقصه فى القضاء ، وتكلم فى جهات كوقف الأتابكى
وغيره بدمشق . مات فى يوم الجمعة سلخ رمضان .

★ / هاشم^(٧) بن محمد بن مقبل العصامى ، أحد القواد بمكة . مات فى يوم [١٠١١ ظ]
الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى .

★ يوسف^(٨) بن على بن خلف بن محمد بن أحمد بن سلطان العدل ، جمال
الدين ، أبو محمد وعلى الدميرى القاهرى الشافعى . ولد فى سنة اثنين وسبعين

(١) جامع عمرو بن العاص ، بالقاهرة .

(٢) انظر : الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٤٣ .

(٣) فى الأصل : فقيه . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢٤٣ .

(٤) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٢ .

(٥) باب الفتوح : كان وضعه جوهر القائد ، برأس حارة بهاء الدين . أما الباب المعروف الآن فوضعه أمير الجيوش بدر
الجمالى . انظر : الخطط ، ج ١ / ٣٨١ .

(٦) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٤ .

(٧) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢٠٧ .

(٨) انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٣٢٤ .

وسبعمائة ، أو بعدها بقليل ، بدميرة^(١) من أعمال القاهرة . وقدم القاهرة وهو ضعيف بعد موت والده ، فأقام عند ابن عمه صفى الدين الدميرى ، ونزله فى مكتب الأيتام فقراً القرآن . وسمع على ابن رزين ، والباجى ، والشهاب الجوهري ، والسويداوى ، والحلاوى ، وخديجة المقدسية وغيرهم . وباشر ديوان بنى الأسيا^(٢) . ثم ناب عن الصدر الأدمى فى أوقاف الحنفية ، وعن القاضى ناصر الدين البارزى فى نظر بيت المال والصندوق ، وعن ابن حجة فى الطبرسية^(٣) . وتكسب بالشهادة فى حانوت بالبندقانيين^(٤) ، ثم اقتصر بعد على لزومه . وحج مراراً [وجاور]^(٥) فى أحدها . وكان خيراً ساكناً . سمع منه الفضلاء . أخذت عنه أشياء . ومات فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الأربعاء سادس عشر شعبان ، وصلى عليه من الغد ودفن بحوش سعيد السعداء . رحمه الله وإيانا .

★ زوجة^(٦) قانباى الجركسى ، وهى أم ولد لأستاذه جاركس القاسمى المصارع ، فتزوجها بعده . وماتت فى يوم الجمعة رابع عشرى شهر ربيع الآخر ، ودفنت بتربة زوجها التى جددتها عند دار الضيافة .

(١) دميرة : من القرى القديمة التابعة لمركز طلخا بالغربية . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ٢ / ٢ / ٨٦ - ٨٧ .

(٢) بنى الأسيا : أولاد الأمراء والسلاطين السابقين . ولعل ديوانهم من الدواوين المستجدة . انظر : زبدة كشف الممالك ، ص ١١١ .

(٣) الطبرسية : هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة ، انظر ما سبق ج ٢ / ٧٥ . وانظر أيضاً : الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٢٥٧ .

(٤) سوق البندقانيين : يوجد بشارع البندقانيين الذى يبتدئ من آخر شارع الوراقين وينتهى لشارع الحمزاوى . وهو من شوارع القاهرة القديمة ، وسماه المقريزى خط البندقانيين . وهذه السوق بها عدة حوانيت لعمل قسي البندق . وكان يعرف قديماً بسوق بثر زويلة برسم اصطلب الجميزة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٠٤ - ١٠٥ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٣ / ١٥٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق بعدها ، وهى توافق ما جاء فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٣٢٤ ، حيث قال : وحج مراراً وجاور فى بعضها .

(٦) انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٥١ .

سنة خمس وخمسين وثمانمائة(*)

استهلت وأكثر من سبق على حاله ، إلا حاجب الحجاب ، فهو خشقدم الناصري المؤيدي . والزردكاش ، فلاجين الظاهري . ونائب حماة ، فسودون الأبوكري المؤيدي . وغزة ، فجانبك [التاجي]^(١) المؤيدي . وصهيون ، فتنبك النوروزي ، والرّها ، فقاسم بن قرايلوك . وبيروت [فجغنوس]^(٢) .

وقاضى الشافعية بمكة ، فأبو السعادات ابن ظهيرة . والحنابلة بها ، فالشمس بن سعيد المقدسي . والشافعية بحلب ، فالزين بن الخرزى^(٣) . وبطرابلس ، فابن عزالدين^(٤) . والحنفية بدمشق ، فالحسام بن [بُرَيْطع]^(٥) . والحنابلة بها ، فالنظام بن مفلح . وناظر الجوالى والكسوة ووكيل بيت المال وغيرها من الوظائف ، فالشرف^(٦) الأنصارى . وناظر الحرم المكى مع وظائفه^(٧) فيه ، فبرد بك التاجي . وناظر القدس والخليل ، فالأمين^(٨) بن الديري .

المحرم ، أوله الخميس :

فيه ، استقر فى تقدمه المماليك ، مرجان العادلى نائب المقدم ، بعد عزل جوهر النوروزى وإخراجه إلى القدس بطلاً ، واستقر فى النيابة عنبر الطنبدى ، عوضاً عن مرجان .

(*) يوافق أولها الثالث من فبراير سنة ١٤٥١ م .

(١) بالأصل : الباجى . وهو خطأ . فهو : جاني بك التاجى ، نسبة للتاج الوالى الجركسى المؤيدى شيخ .

انظر : الضوء اللامع ، ج ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٢) فى الأصل : فجغنوس . وهو جغنوس الناصرى . انظر تصحيح الاسم فى السنة الماضية ، ص ٥١ .

(٣) فى طبعة بولاق : الجزرى . وهو : عمر بن أحمد بن المبارك ، ويعرف بابن الخرزى .

انظر : الضوء اللامع ، ج ٦ / ٧١ . وانظر أيضاً حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٠٣ .

(٤) هو : تقى الدين محمد بن عز الدين الصيرفى ، قاضى قضاة الشافعية بطرابلس . تولى فى ٨٥٢ هـ ، ثم عزل فى .

(٥) فى الأصل : ابن مريطع . وتم تصحيح الاسم فى السنة الماضية . انظر ما سبق ص ٢٤ .

(٦) هو : شرف الدين موسى الأنصارى التتائى ، المتحدث عن أبى الخير النحاس عند السلطان ، ثم صار خصمه فى نكبته فى السنة الماضية . انظر ما سبق ص ٦٢ ، وما بعدها .

(٧) الوظائف الأخرى المضافة لناظر الحرم المكى ، هى : محتسب مكة ، وشاد عمائرها . انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٢٦ هـ .

(٨) فى طبعة بولاق : فالأمينى . وهو : أمين الدين عبدالرحمن ابن الديري . انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٤٠ .

وفى يوم الاثنين خامسه ، ببيع بالخلافة حمزة^(١) بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، بعد وفاة المستكفى بالله . وكان سن المستقر يوم الولاية أربعاً وستين عاماً ، ولقب القائم بأمر الله . وكان يوماً مشهوداً بالقصر الأعلى من القلعة ، داخل القصر الأبلق^(٢) ، حضره القضاة والأمراء والأعيان . ولما تمت البيعة له من السلطان وغيره ممن حضر ، فوض هو إلى السلطان أمور الممالك ، وقلده أحوال الرعايا ، ثم ألبسه السلطان التشريف ، وانتصب قائماً حتى انتهى لبسه ، على العادة فى ذلك كله . وبعد هذا قرأ الخليفة الفاتحة ودعا ، ثم انصرف ومعه القضاة والأمراء والأعيان .

وفى سادسه ، ولى القاضى رضى الدين أبو حامد محمد بن أحمد بن الضياء ، قضاء الحنفية بمكة ، بعد موت أخيه البهاء^(٣) أبى البقاء . ورسم لابن المتوفى ، وهو جمال الدين أبو النجا محمد ، أن يكون بانفراده نائباً عنه ، لا ينوب عنه سواه . وقرئ التوقيع بذلك فى يوم الأربعاء حادى عشر شهر ربيع الأول .

وفى يوم الخميس خامس عشره ، وصل ولد لجهان كير^(٤) بن على بك بن [قرايلك]^(٥) ، سنه دون عشر سنين ، ومعه من أبيه مطالعة مضمونها الإخبار عن نفسه بأنه من ممالك السلطان ويسأل فى رضاه عنه ، فأكرم السلطان الولد المشار إليه . ثم بعد أيام أنعم عليه بإمرة عشرة بطرابلس ، وأذن له فى التوجه إليها مع من معه من حاشية أبيه ، وهم نحو عشرة أنفس .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه ، وصل سونجبغا [اليونسى]^(٦) بالركب الرجبى ، ومعه جرباش وزوجته ، فإنيهما كانا ممن توجه معه كما تقدم . ثم من الغد وصل خير بك

(١) عن خلافة القائم بأمر الله ، انظر : السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٥١٣ ، بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٨ .

(٢) القصر الأبلق ، يشرف على الإصطبل ، أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م . وانتهت عمارته فى سنة أربع عشرة . وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ، ماعدا يومى الاثنين والخميس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد ، البهاء أبو البقاء ، الصاغانى الأصل ، المكي الحنفى . توفى ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . وانظره فى وفيات السنة الماضية . انظر أيضاً : الضوء اللامع ، ج ٧ / ٨٤ - ٨٥ .

(٤) فى طبعة بولاق : كبير . هكذا كلما تكرر الاسم . وهو خطأ ، فهو : جهان كير بن على بك قرايلك صاحب آمد ، معز الدين . انظر : معجم الأسرات ، ج ١ / ٣٨٤ ؛ المنهل الصافى ، ج ٥ / ٢٨ - ٣٠ ؛ الضوء اللامع ، ج ٣ / ٨٠ .

(٥) فى الأصل : قرايك . وهو خطأ ، والتصحيح من المرجع السابق .

(٦) فى الأصل : التونسى . وصححت من الضوء اللامع . انظر ما سبق ، ص ٤٥ ، من السنة الماضية .

المؤيدى بالركب الأول . ثم فى الغد^(١) وصل تمرىغا الظاهرى بالمحمل . ولبس كل من الأمراء خلعة على العادة . وكان ممن حج وقدم فى هذه السنة المجدى عبدالرحمن بن الجيعان ، ولم يلبث أن مات كما سيأتى .

وفى هذا الشهر ، استقر الشهاب أحمد التلمسانى المغربى فى قضاء المالكية بدمشق ، بعد عزل سالم^(٢) .

صفر . أوله الجمعة .

فى يوم الأربعاء سادسه ، ضُرب جماعة بين يدى السلطان ، وهم : أبو العباس الونائى شاد العمائر عند جوهر القنقبائى ، والتاجران تاج الدين بن [حَتَّى]^(٣) ، وفخر الدين أبو بكر [التوريزى]^(٤) تاجر السلطان وصاحب الأماكن التى استجدها برحبة^(٥) الأيدمرى ، وأخو نور الدين على وجمال الدين اللذين كانا من تجار الكارم ، ومات أولهما فى الأيام الأشرفية . وشخص من مشايخ العربان . ثم رسم بإدخالهم المقشرة . أما الأول ، فمن أجل اتهامه بشيء من ذخائر مخدومه . وأما اللذان بعده فلم [أثبتته]^(٦) أولهما فى ثانيهما ، وآل الحال إلى الأمر بنفيهما ، حتى حصل استرضاء السلطان .

وفى يوم السبت تاسعه ، وصل / قصاد جهان شاه بن قرايوسف متملك تبريز [١٠٢ و] وبغداد وما والاها إلى القاهرة ، وفيهم ابن أخيه أصبهان بن قرايوسف ، وهو ابن عشر سنين ، فأنزلوا الميدان الناصرى^(٧) .

ولما كان يوم الاثنين حادى عشره ، عمل الموكب بين يدى السلطان بالحوش ، وطلعوا فقابله وقدموا إليه هدية مرسله ، وهى : أربعة عشر بختيا ، وثلاثة أقفاص سلاح من خوذ وزرديات وغير ذلك . وقرئت بين يديه مطالعة ، وتعريبها التودد للسلطان وأنه

(١) هو يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم .

(٢) هو : سالم بن إبراهيم بن عيسى ، الصنهاجى المغربى . انظر : الضوء اللامع ج ٣ / ٢٤٠ .

(٣) فى الأصل : جنى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١١ / ١٥٤ .

(٤) فى الأصل وطبعة بولاق : التوريزى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١١ / ١٩٥ . فهو : أبو بكر بن محمد بن يوسف التوريزى نسبة إلى توريز .

(٥) رحبة الأيدمرى : هى ما تبقى من رحبة قصر الشوك ، وذلك بعد أن خُرب القصر بغناء أهله . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٤٧ .

(٦) كلمة غير مقروءة فى الأصل . وفى طبعة بولاق : ابه . ولعلها ما أثبتناه ، حسب المعنى .

(٧) الميدان الناصرى : أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة . وجهزه السلطان ، وكان يركب إليه ويلعب به الكرة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

تحت طاعته ، وأن الحامل له على القُدوم لذيّار بكر ، ^(١) وأخذه أرزنكان ^(٢) ومدينة ماردين من جهان كير ^(٣) بن على بن قرايلوك ، خروج المذكور عن الطاعة ، وسوء سيرته في الرعية ، وسأل في رفع يده وتقرير عمه الشيخ حسن بن قرايلوك عوضه . وأخبر بعض القصاد ، أن مرسله أرسل بابن أخيه - يعنى المشار إليه - ليكون تحت نظر السلطان ومن جملة مماليكه . فأخذه في الحال وضمه إلى ولده الفخرى عثمان ^(٤) . وانفض الموكب ، وعاد القصاد إلى الميدان محل نزولهم ، ومنعوا من الاجتماع بالناس ، ورتب لهم في كل يوم - لأجل النفقة - عشرة آلاف درهم .

ثم بعد أسبوع عمل لهم بين يديه بالقلعة ضيافة هائلة . ثم بعد يومين أمدهم بألفى دينار ، برسم نفقة السفر . وسافروا في يوم الجمعة ثانى عشرينه وصحبتهم قائم التاجر ، بعد أن أمده السلطان أيضا بألف دينار ، ليكون رسوله إلى جهان شاه بهدية تشتمل على ما بين سكندرى ^(٥) مذهب وحرير وغير ذلك ، قيل إن قيمته نحو خمسة عشر ألف دينار .

ولم يلبث أن جاء الخبر في الشهر الذى يليه ، بأن جهان كير أرسل أخاه حسناً في عسكر هائل ، لقتال عسكر جهان شاه الذى بصحبة عمه حسن بن قرايلك . فطرقة بغته ، وظفر بعمه وبابنه فقتلها معاً وحزّ رأسهما ، وقتل معهما عدة من عسكر جهان شاه ، وأبدع ما شاء به ^(٦) . ثم عاد إلى أخيه جهان كير بآمد ، وقد ظفر ظفراً هائلاً . ثم في يوم الخميس رابع عشر رجب ، وصل قائم بعد إيصال ما جُهِز به .

وفى يوم الأحد رابع عشرى صفر ، احتاط الأجلاّب بالأستادار فى باب القلعة ^(٧) ، فضربوه حتى سقط من فرسه إلى الأرض ، وكادوا أن يقتلوه ، فأدركه مقدم المماليك ونقباء القصر حتى خلصوه منهم ، بعد أن اختضب بالدماء وغاب عن الحس وأشرف على الموت ، فتوجهوا به وهو كذلك محمولاً إلى بيته ، فأقام به ضعيفاً . وانقطع عن

(١ - ١) فى طبعة بولاق : واحده ارزنكان .

(٢) فى طبعة بولاق : كبير .

(٣) انظر تفصيل الخبر فى : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٤) ذكر فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٢ : قماش سكندرى مذهب .

(٥) ساقط من طبعة بولاق .

(٦) فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٢ : بباب القلة من قلعة الجبل .

الخدمة أياماً ، وكثرت المقالات ، فنزل له السلطان فى ثانى الشهر الذى يليه فسلم عليه ، وكذا دخل إلى ناظر الخاص^(١) ، ولم يطل الجلوس عند واحد منهما .

وفى هذا اليوم^(٢) ، دخل المدرسة الفخرية^(٣) بسوقة الصاحب التى جدها ناظر الخاص بإشارته ، حسبما قدمت الإشارة إليه فى حوادث سنة تسع وأربعين^(٤) .

ولما فرغ السلطان من ذلك كله ، شق البلد حتى صعد القلعة . وبادر كل من الأستاذار وناظر الخاص بتجهيز خمسة آلاف دينار ، مع جملة من القماش السكندرى ، ما بين مناديل مذهبة وشقق حرير ، وغير ذلك . ومع عدة حمالين من السكر النبات والحلوى والفاكهة ، عما أضافه الأول إلى ذلك وهو ثمانية أفراس ، ومن البعلبكي خمسمائة ثوب ، ومن المخمل المدنر^(٥) والساذج أربعون ثوباً . وعما أضافه الثانى إليه وهو من الصوف الملون خمسون ثوباً ، ومن المخمل الملون كذلك ، ومن البعلبكي مائة ، ومن كل من فرو السمور والوشق خمسة أبدان ، ومن السنجاب عدة أبدان . وبعد ذلك بأيام ألبسا - فى يومين مختلفين على ترتيبهما - كاملية بفرو سمور^(٦) .

ثم بعد يسير ، وذلك فى يوم الجمعة حادى عشرى شهر ربيع الأول ، سافر الأستاذار إلى الوجه البحرى لحفر بحر المنزل^(٧) ، فإن فمه استد من الرمل الذى صار كالجبال ، ولغير ذلك . وسافر معه الأمير الكبير أينال ، وأمير مجلس تنم ، لدخول بلاد من تلك النواحي فى إقطاعهما ، على كره منهما فى السفر . وبعد مجيئهم ، سافر الأستاذار أيضاً ، وذلك فى أوائل جمادى الآخرة ، إلى جهة المنصورة من الوجه البحرى ، ثم حضر فى أواخره .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرى صفر ، أمر السلطان ببيع القمح من شونته ، كل أردب بألف ، ونادى بذلك ليشهر . فسر الناس به ، ودعوا له . وتبعه فى هذا السعر أكثر

(١) هو : جمال الدين يوسف . انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٢ .

(٢) يعنى الثانى من ربيع الأول .

(٣) انظر ما سبق ج ١ / ٢٤٦ .

(٤) انظر ما سبق ج ١ / ٢٤٦ - ٢٥٠ .

(٥) المخمل المدنر : أى المخمل الموشى بالدنانير الذهب . انظر : المعجم الوجيز مادة (دنر) .

(٦) انظر تفصيل الهدية فى : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٧) بحر المنزل : هو خليج أشمون ، المعروف الآن بالبحر الصغير . والمنزلة ، مدينة بالدقهلية .

انظر : الخطط التوفيقية ، ج ١٥ / ٧٥ : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ١ / ٢٠٣ .

الناس ، بحيث كان ذلك ابتداء انحطاط السعر فيه ، بل وفى الأسعار . فأبيع القمح فى الشهر الذى يليه ، بثمانمائة فأكثر ، والفول بنحو سبعمائة مع قلته . والشعير بدون ذلك . والحمل من التبن بنحو ثلثمائة . والبطّة من الدقيق بثمانين وخمسين . والرطل من الخبز بأربعة ، مع غلو اللحم والأجبان . لكن وردت الأخبار عن البلاد الشامية ، بارتفاع الأسعار فيها فى الأقوات وسائر المأكولات إلى الغاية . وأبيعت الغرارة^(١) من القمح بستمائة فضة ، لكثرة من فرّ إليها من المصريين وغيرهم ، ولعظم ما وقع بها من [الثلوج]^(٢) . هذا مع أن كثيراً من أهل الأرياف والقرى ومن الأغراب تزاحموا بالديار المصرية ، لوجدان الشئ فيها فى الجملة بالنسبة إلى أماكنهم ، ولتيسر الإعطاء للكثير منهم . ومع ذلك ، مات كثير منهم من عظم القحط .

وكذلك وردت الأخبار عن الحجاز ، بغلو الأسعار فيها حتى بيعت الغرارة من الحنطة بخمسة عشر ديناراً ، وكذلك من الذرة والدخن . ثم حصل الفرج عن أهل الحجاز فى أواخر ذى القعدة .

[١٠٢ظ] / شهر ربيع الأول . أوله السبت .

فيه ، استقر الشيخ [خالد]^(٣) المنوفى فى مشيخة سعيد السعداء ، بعد وفاة ابن حسان بعناية ناظرها الشرفى الأنصارى ، جوزى بصنيعه خيراً .

وفى يوم الجمعة رابع عشره ، ويوافقه حادى عشرى برمودة ، لبس السلطان القماش الأبيض ، على العادة .

وفى يوم الإثنين سابع عشره ، كان عقد السلطان على ابنة الزينى عبدالباسط ، بمباشرة قاضى الحنابلة وصى أبيها . وبعد أن تم العقد ، ألبسه السلطان كاملية بفرو سمور . ولما كان الثامن من جمادى الآخرة ، بنى السلطان بها ، بعد أن حُمِلَ إليه جهازها ، وهو شئ كثير جداً .

(١) الغرارة : من المكايل المصرية ، وهى تساوى أردب ونصف . انظر : قوانين الدواوين ، ص ٣٦٥ .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : البادح . والمثبت كما فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٥ .

(٣) فى الأصل : خلد . والمثبت من الضوء اللامع ج ٩ / ١٥٢ - ١٥٤ . وهو كما جاء فى النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٢ . وذلك فى ترجمتهما لوفاء شمس الدين محمد بن حسان ، فى وفيات هذه السنة .

وفى ربيع الأول والذي قبله ، فشت فى الناس أمراض حادة ، كثر التوعك منها ، بل ومات فيها جماعة .

شهر ربيع الآخر . أوله الإثنين .

فى يوم الجمعة خامسه ، نزل السلطان إلى باب القرافة ، فأمر بغلق باب درب الخولى ، إجابة لمن سأل فيه ، لما هناك من المفاسد التى اتصل بها علمها ، ودعى له بسبب هذا الصنيع .

وفى يوم الخميس حادى عشره ، أرسل صاحب مكة السيد بركات ، يخبر بأنه ورد عليه الخبر من الهند ، [بعود]^(١) تمرز المؤيدى المصارع من بلاد كالكوت^(٢) إلى جهة بندر جدة . وأنه اشترى بما كان معه من مال السلطان - الذى اجتمع من موسم جدة ، وأسلفت فى العام الماضى أنه فرّ به - أصنافاً من البهار للمتجّر . وأن عزمه العود إلى الطاعة .

ولم يلبث أن جاء الخبر أيضاً ، بأنه فرّ من بلاد الهند إلى [جبرت]^(٣) مملكة ابن سعد الدين^(٤) ، ملك الحبشة من المسلمين ، بدون مال .

ولكن الأول أصح ، وبيانه : أن تمرز طال سيره على ظهر البحر ، من عدم تمكين حكام الأماكن من الإقامة عندهم ، لتوسل تجارها إليهم فى إبعاده ، خوفاً على أموالهم التى بجدة من شادها ، حتى ملّ وكاد يهلك . وحينئذ رمى بنفسه إلى كالكوت ، وحاكمها سامرى^(٥) وكذا أهلها . وبادر من بها من مسلمى التجار إلى التوسل للحاكم ، خوفاً مما قدمناه . واستشعر المخذول بذلك ، فجهز له هدية جليلة ، فقبلها ، وأعلمه بخوف التجار من شاد جدة إن أقام بينهم . فقال له : إن قصدى شراء فلل للسلطان

(١) فى الأصل غير واضح ، ولعله ما أثبتناه . وانظر القصة أيضاً فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٢٦ - ٤٢٨ . وفى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ورد الخبر فى شوال .

(٢) كالكوت - كالكوتة : هى قالقوت ، إحدى البنادر العظام ببلاد المليبار على الساحل الشرقى للهند ، ومرساها من أعظم مراسى الدنيا ، حيث يجتمع بها تجار الآفاق . انظر : رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٧٢ .

(٣) فى الأصل : جبيرة . والتصحيح من حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٧ ، وقال : وهذا الخبر فيه أقوال .

وجبرت : مدينة من أكبر مدن الحبشة . انظر ما سبق ج ١ / ١٦٨ .

(٤) هو : بذلاى ، شهاب الدين أحمد بن سعد الدين ، الجبرتى . انظر ما سبق ج ١ / ١٧٠ .

(٥) أى من اليهود السامرة . انظر ما سبق ، ج ١ / ١٠٧ .

بماله . قال له : فمصدق ذلك أنك تشتري وتشحنه في مراكبهم ليطمئنوا على أموالهم التي هناك بذلك . فلم تسعه المخالفة ، بل فعل ذلك . وسار إلى الحديّدة^(١) فأكرمه شيخها ، واستفحل أمر كل واحد منهما بالآخر . وفي غضون إقامته ، حسن إليه جماعة من أكابرها أخذ مملكة اليمن ، فمال معهم . وأرسل حينئذ إلى السلطان بنحو خمسمائة تكرة من البهار ، ووعد بإرسال ما بقى ، وطلب منه تشريفًا بولاية اليمن . فكتب له بالحضور إلى القاهرة أو إلى جدة ، ليلبس الخلعة . فلم يطمئن لذلك . وقدر أنه بينما هو في الحديّدة ، تحرك شيخها على أعدائه [بنى]^(٢) حسن ، والتمس من تمرّاز مساعدته . فركب بمن معه حميّة لشيخ الحديّدة ، إلى أن تلاقيا الفريقان . وآل الأمر إلى أن قتل في المعركة هو وشيخ الحديّدة ، مع نحو خمسين من عسكرهما ، فعشرة من أصحاب تمرّاز ، والباقيون من الأعراب . وبلغ ذلك شادّ جدة ، فأرسل من أحضر إليه البهار الذي كان معه ، وسرّ السلطان . وكفى الله المؤمنين القتال .

وفي يوم السبت ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، وصل بيغوت^(٣) المؤيدى الأعرج إلى القاهرة . فقابل السلطان ، وخلع عليه سلاريًا أحمر بفرو سمور ، ونزل مكرّمًا . وكان مجيئه بعد شفاعاة جماعة من نواب البلاد الشامية فيه ، واسترضائهم السلطان عنه ، حين وصوله إلى حلب صحبة نائب البيرة ناصر الدين محمد بن مبارك طائعًا ، وقبول السلطان شفاعتهم وإذنه له في الحضور على أحسن الأحوال . واستمر بيغوت مقيمًا بالقاهرة ، حتى سافر في يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى إلى دمشق ، ليقيم بها بطلاً . ورتب له بها في كل شهر النفقة مائة دينار حتى يشغر^(٤) له ما يناسبه .

وبعد يسير ، مات برد بك العجمي ، أحد مقدمى دمشق ، فأنعم عليه بإقطاعه ، وذلك في أثناء شعبان . ثم مات يشبك الحمزاوى ، فقرر عوضه في نيابة صفد ، وذلك

(١) في الأصل : الجديدة . وهكذا عند التكرار . والحديّدة : من أهم موانئ بلاد اليمن على ساحل البحر الأحمر .

انظر : يحيى بن الحسين : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني ، تحقيق : سعيد عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ ، ق ٢ / ٦٤٣ .

(٢) في الأصل : بنور . ولعله ما أثبتناه . وبنو حسن : فرع من الجوايرة ، من المِسوْدَة ، من جميل ، من هُذيل اليمن . انظر : معجم قبائل العرب ، ج ١ / ٢٧٤ .

(٣) انظر أخبار بيغوت فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦١ ، ٢٦٥ .

(٤) فى طبعة بولاق : يشف .

فى رمضان . وأعطى الإقطاع المشار إليه للناصرى محمد بن مبارك^(١) ، الآتى الإعلام باستقراره فى حجوية دمشق . وأعطى [إقطاع]^(٢) ابن مبارك - وهو مقدمة بدمشق - لأقبای السیفى جارقطفى . واستقر خير بك النوروزى فى أتابكة صفد . وكان المستقر بتقليد بيغوت لنيابة صفد ، يشبك الفقيه ، وعاد قبل فراغ السنة بأيام .

وفى يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر ، سافر أسنبای الجمالى الظاهرى ، أحد أمراء العشرات ، إلى بلاد الروم لتولية محمد بن مراد بك بن عثمان مملكته ، عوضاً عن أبيه . ثم عاد وهو بزى الأروام ، على قاعدة من تقدمه من القصاد . وقدم قصاد المتولى وعلى يدهم هدية ، فأنزلهم السلطان الميدان .

فى^(٣) يوم [الجمعة تاسع عشر]^(٤) شهر ربيع الآخر ، أرسل الشيخ محمد السقارى نزيل جامع عمرو ، وأحد المعتقدين ، إلى المحتسب [بفقيرين وجنيزين]^(٥) وباشتين ، وقال له : إن الشيخ يأمرك تحمل أحدهما فى عنقك والآخر فى عنق نائبك عز الدين . فحين سمع كلامهما أشهد عليهما ، ثم طلع بهما الغد إلى السلطان وأخبره مقالتهما . فأمر بهما فضربا بين [يديه]^(٦) على أكتافهما ضرباً مبرحاً ، بل وضرب دودار والى مصر على مقعده ، لكونه هو الذى جلبهما إلى المحتسب امتثالاً لأمر الشيخ . ثم شهراً بالقاهرة ، وأودعا المقشرة . وطلب السلطان شيخهما مع دودار / والى القاهرة ليوقع [بهما]^(٧) . فثار^(٨) الشيخ عند مجيء المشار إليه ، وسب وأخبر بقرب موته . وما نازعه القاصد فى عدم الإذعان للتوجه معه ، بل رجع وتلف فى الاعتذار بحيث سكت عن طلبه . ولم يلبث الشيخ أن مات بعد نحو من عشرين يوماً ، كما سيأتى . وارتجت الديار المصرية لهذه الحادثة أولاً وآخرأ وبين ذلك . وكثرت المقالات التى يطول الأمر بشرحها .

(١) فى الأصل : روك . والتصحيح مما سبق فى نفس الخبر .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق .

(٣) فى الأصل كلمة : وعمل فى . ولا محل لها فى الجملة حسب المعنى .

(٤) فى الأصل : الخميس تاسع عشرى . وهو خطأ ، وفقاً لبداية الشهر . وانظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٥ .

(٥) بالأصل غير واضح . والمثبت من حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٦٥ - ٢٦٧ ، حيث ذكر الخبر تفصيلاً .

(٦) فى الأصل : يدي .

(٧) فى الأصل : بها . والمثبت أصح .

(٨) فى طبعة بولاق : فبادر .

وفي هذا الشهر ، طلعتُ إلى السلطان صحبة [مملوكه]^(١) قراجا الخازندار ، ومعه إليه رسالة من العلامة الكمال بن الهمام ، فيها ثناء زائد على كاتبه . تتضمن أن المائل بها ، من جماعة شيخ الإسلام ابن عمير رحمه الله ، بل لا أعلم من هو قائم بما هو منتدب إليه . والكل متفقون على مزيد تقدمه في علوم الحديث النبوى ، على قائله أفضل الصلاة والسلام . وقد خبرته واستفدت منه ما لم أعرفه إلا بتذكيره لى إياه ، وأردت شموله بنظر مولانا السلطان ، زاده الله من فضله ، ووصلُ حبل أهل السنة والعلم بحبله ، لينظر فيما يصلحه ويصل إليه ما جمعه من الوارد فيما أنعم الله به عليه ، إلى آخر ما كتب . وصادف الاجتماع به فى القبة^(٢) فحصل منه إكرام بالكلام والاحترام ، ومزيد الترحيب والتقريب . وأكثر من الترحم على شيخنا ، ووصفه بأمر المؤمنين . لكنه مع ذلك كله ، لم يرسم إلا بشيء هين ، وهو عشرة آلاف درهم . فسبحان المانح المتفضل .

وفيه برز المرسوم إلى نائب طرسوس بضرب النحاس مائة عصا^(٣) .

جمادى الأولى . أوله الثلاثاء .

فيه ، سافر الشهابى أحمد بن على بن أينال ، أحد المقدمين ، إلى ثغر رشيد^(٤) بمماليكه وخدمه ، لحفظ الثغر من مفسدى الفرنج .

وفى عصر يوم السبت خامسه ، وُلد لى ولدٌ ذكر . فجمعت له بين اسم شيخى وكنيته ولقبه ، وجاء حصول البركة به . وأنفذت ما أسلفت قريبا ، أن السلطان أنعم عليه فى فعل سُنَّته العقيقة ، وختان أخى ، مع مَدَدٍ من الوالد فى ذلك أيضا . وحضر فى هذه الوليمة ، من الفقراء والصلحاء وطلبة العلم ، خلق ممن أتوسم فيهم الخير . وكان ممن حضر من المشايخ ، السيد البدر النسابة ، والزين البوتيجى . ولم أدع أحداً من بنى الدنيا ، ولذلك لم أزل أتعرف بركة هذا الجمع . فله الحمد والفضل .

(١) فى الأصل : مماليكه . والمثبت هو الأصح حسب السياق .

(٢) القبة : هى القبة المنصورية قلاوون ، بين القصرين . انظر ما سبق ج ١ / ٦١ ، ١٤٧ .

(٣) فى الأصل ، طبعة بولاق : يمضى . ولعلها : عصى .

(٤) رشيد : مدينة قديمة تتبع محافظة البحيرة ، وتقع على النيل قرب الإسكندرية . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢

وفى يوم الإثنين رابع عشره ، قدم قراجا العُمري من دمشق - وكان مقيماً بها بطلاً - إلى القاهرة .

وفى يوم الثلاثاء منتصفه ، استقر القيم محمد بن على الفالاتى عمر ، عن صاحبنا الإمام شمس الدين فى مشيخة الحرافيش^(١) ، أظنه عوضاً عن حسن . فأيده فيمن ترجمهم شيخنا فى القسم الثانى من معجمه^(٢) ، وفى سنة إحدى وثمانمائة من تاريخه^(٣) . وكذا ترجمه التقى الفاسى فى تاريخ مكة ، عبدالله بن سعد بن عبدالكافى المصرى المكى ، وأنه كان يعرف بالحرفوش .

قلت : وكان ينشد كثيراً :

نحن الحرافيش لا نلهوا عن الدور ولا نرائى ولا نشهد بقول الزور
نقنع بكسرة وخرقة فى مسند مهجور مَنْ ذا الفعال فعاله ذنبه مغفور

وفى يوم الأربعاء سادس عشره ، طلع أبو الفضل عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد بن الحنفى إلى السلطان ، بسبب مغربى من جماعته ، اتهم بأن عنده دليل مطلب . فأمر السلطان الوالى بإدخاله هو وثلاثة معه إلى المقشرة ، ففعل ذلك وأقاموا به إلى يوم الجمعة ، ثم أمر بإطلاقهم .

وفى يوم الخميس سابع عشره ، أمر السلطان بنهب بيت الشهاب بن الأرجانى ، كأنه بسبب المكتوب الشاهد لوقفية البيت الذى أثبت ابن عبيدالله وقضيته ، وامتنح بسببه كما تقدم فى السنة الماضية .

وفى يوم الأحد العشرين منه ، الموافق السادس عشرى بؤونة ، اختبر النيل فوجدت القاعدة أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعاً . وكان قد تزايد إنهاباطه بحيث خاض الناس فى عدة أماكن من ساحل بولاق إلى منبابة ، وقل جريانه جداً . ثم لا زال يزيد

(١) الحرافيش : انظر ما سبق ، ج ٢ / ٣٠ .

(٢) يشير إلى كتاب : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ، لابن حجر ، والموجود منه بين أيدينا مطبوعاً القسم الأول فقط .

(٣) ورد فى إنباء الغمر ، ج ٢ / ٧٣ ، فى وفيات سنة ٨٠١ هـ : عبدالله بن سعد بن عبد الكافى ، المصرى ثم المكى ، المعروف بالحرفوش . وانظر أيضاً : الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٠ .

شيئاً فشيئاً ، والناس يرقبونه للخوف مما حل بهم ، إلى أن تكامل ستة عشر ذراعاً مع إصبعين من السابع عشر ، في مساء يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب . ولما كان صبيحة الخميس المذكور ، نزل الفخرى ابن السلطان في وجوه الناس من الأمراء والمباشرين ، إلى أن عدى النيل وباشر تخليق المقياس ، ثم عاد في الحراقة حتى فتح السد . ثم ركب وطلع إلى أبيه ، فألبسه الخلعة على العادة في ذلك كله . وكان سرور الخلق بذلك زائداً على الوصف لما حلّ بهم من القحط والغلاء . فنسأل الله حسن الخاتمة . وكان انتهاء الزيادة في هذا العام ، في يوم الجمعة العشرين من شعبان ، الموافق لتاسع توت ، ومبلغها تسعة أصابع من الذراع التاسع عشر .

جمادى الآخرة . أوله الخميس .

في يوم السبت عاشره ، استقر الشهاب أحمد بن الزهرى في قضاء الشافعية بطرابلس . وكان الكمالى كاتب السر عيّناً لذلك البدرى بن القطان ، وألبسه الخلعة في يوم الخميس سابع عشرى شهر ربيع الأول . فلم يلبث إلا أياماً ، ثم صُرف لما طرّق مسمع السلطان ، وأُثنى على والده عنده [فكاد]^(١) أن يوليّه ، ثم بطل ذلك . وآل الأمر إلى استقرار ابن الزهرى في تاريخه . ولا شك أن الأول أولى وأعلا . وعلى كل حال ، فقد قيل :

قالوا تولى [البقاعى]^(٢) مع جهالته وكان أجهل منه النازل العجمى

/ فأنشد الجهل بيتاً ليس ينكره ما سرتُ من حرم إلا إلى حرم

[١٠٣ظ]

وفى يوم السبت المذكور ، ضُرب شمس الدين بن خلف أحد نواب الشافعية ، بين يدى السلطان . ثم رسم إلى المقشرة ، لربة^(٣) ظهرت فى شهود مجلسه . هذا بعد أن كان للسلطان عليه إقبال ، بحيث رتب له فى الجوالى وغيرها .

(١) فى الأصل : فكان . والصحيح ما أثبتناه . وقد صححت فى طبعة بولاق .

(٢) فى الأصل : البنانى . والمثبت من ترجمة الشهاب أحمد بن الزهرى ، فى الضوء اللامع ، ج ١ / ١٩٢ : الشهاب

أحمد بن إبراهيم بن أحمد ، البقاعى الدمشقى الشافعى الأعرج ، ويعرف بابن الزهرى .

ويؤيد ذلك ما ورد فى ترجمة ابن القطان ، البدرى محمد بن محمد بن محمد بن على . انظر : الضوء اللامع ، ج

٩ / ٢٤٨ - ٢٥٢ .

(٣) فى طبعة بولاق : لرتبة .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره ، ضرب عز الدين ابن بَكُور^(١) أحد نواب الشافعية أيضا ، بسبب مسطور قيل إنه زُور بين يدي السلطان . ثم رسم به إلى المقشرة ، فأخذه الوالى وهو راكب حماراً والمشاعلية^(٢) ينادون عليه ، من باب القلة إلى المحل المذكور ، بل وكان الناس يصرخون بسببه وإهانتة ، لكرهتهم له .

ونشأ عن هاتين الكائنتين ، عزل كل من الشافعى والحنفى أكثر نوابه ، إلى أن أعيدها بالتدريج شيئاً فشيئاً .

وفى يوم الأحد حادى عشره ، وصل ابن بشارة مقدم العشير^(٣) بالبلاد الشامية ، وأخبر بأنه طرق صور^(٤) عدة مراكب من الفرنج ، يزيدون على العشرين ، وهجموها ونهبوا من بها ، وأنه أدركهم بجموعه وقتلهم قتالاً شديداً حتى سبهم وأزاحهم عن البلد المذكور ، بعد أن قتل من الفريقين جماعة ، لكن الذين من الفرنج أكثر ، بل أمسك منهم جماعة وقطع رؤوسهم .

وفى يوم الأربعاء رابع عشره ، ورد الخبر بهجوم عدة من مراكب الفرنج على الطينة^(٥) . وقتلوا من بها من المسلمين بحيث قتل من المسلمين خمسة ، ومن الكفار جماعة ، ثم رجعوا بالخزى والهوان .

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه ، لبس عبدالعزیز بن محمد الصغير أحد الحجاب وأمرأه أخوركان ، شادية الأوقاف . وكان رسم له بها قبل تاريخه بِمُرْبَعَةٍ^(٦) . وبأشر بعسف وعنف ، وزاد فيما يحصل به الفساد ، حتى أنه رسم على مباشرة الحسنية^(٧) كل ذلك قبل لبس الخلعة . فلما لبسها الآن ووصل إلى داره ، أرسل قاضى الحنفية إلى السلطان

(١) ابن بَكُور ، بفتح ثم تشديد ، من نواب الشافعية . هكذا ورد فى الضوء اللامع ، جـ ١ / ٢٣٨ .

(٢) المشاعلية : انظر ما سبق ، جـ ٢ / ٨٣ .

(٣) مقدم العشير : انظر ما سبق ، جـ ٢ / ١٨٠ .

(٤) صور : مدينة مشهورة على طرف بحر الشام (البحر المتوسط) . انظر : معجم البلدان ، جـ ٣ / ٤٣٣ .

(٥) الطينة : بليدة بين الفرما وتيس من أرض مصر . انظر : مراصد الاطلاع ، جـ ٢ / ٩٠١ ؛ معجم البلدان ، جـ ٣ / ٥٧٢ .

(٦) المُرْبَعَة : هى المراسيم بالإطلاقات ، وتكون على ورق شامى قدر نصف فرخة مكسورة فى القطع البلدى . ويقوم بكتابتها مستوفى الديوان أو المباشرون بالديوان الخاص . ولها صيغة خاصة . انظر : صبح الأعشى ، جـ ٦ / ٢٠٠-٢٠٢ .

(٧) المدرسة الحسنية : هى مدرسة (جامع) الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون . انظر ما سبق جـ ١ / ٧٢ .

ورقة ، يعلمه فيها بسوء سيرته وبما حل بمباشري الحسنية . وتطرق بذلك من له غرض فى إبعاده ، إلى بلوغ مراده . فصرح السلطان فى الحال بعزله وكأنه كان أنسى ما حل على المسلمين فى العام الماضى من قبَله . ثم راسله مع مرجان الحسنى الحبشى - الجمدار الخاص له - بالعزل ، بل أخذ الخلعة والمربعة وسرّ الناس بذلك .

شهر رجب . أوله الجمعة .

فى يوم الثلاثاء ثانى عشره ، تغيط [السلطان]^(١) على كاتب السرّ ، بحيث أمر به إلى سجن أولى الجرائم^(٢) . وخرج من فوره فجلس بجامع القلعة^(٣) ، ولم يطل جلوسه ، حتى شفع فيه . وأمر بتوجهه لداره ، وأن يزن خمسة آلاف دينار . فنزل معزولاً ، مجتهداً فى السعى فى الاستمرار كذلك . فما أجيب ، بل رسم بطلوعه ، فطلع يوم الخميس حادى عشرينه ، وألبس بخلعة الاستمرار . وكان السبب فى تغيط السلطان ، أن ورثة شمس الدين الحموى الموقع الذى كان ناظر القدس والخليل ، رفعوا قصة ينهون فيها الشكوى ممن وضع يده على تركة مورثهم . فبمجرد قراءة كاتب السر لها ، كان ما حكيناه .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، رسم بعود نواب البلاد الشامية من البلاد الحلبية إلى محالهم ، بعد إقامتهم هناك أزيد من سنة .

وفى هذا الشهر ، ورد الخبر بأن بناحية أبو تيج^(٤) من بلاد الصعيد ، نخلة جافة نبع من رأسها ماء كثير صاف عذب طيب ، ملئت منه جملة أوانى من جملتها أوانى من زجاج ، جهزت إلى السلطان فأخذها وأمر بالاحتفاظ بها فى الشربخانة^(٥) . وجاء كتاب من نائب الوجه القبلى بصحة ذلك .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) المقصود حبس المقشرة . وذكر ابن تغرى بردى فى : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨١ ، من حبسهم الملك الظاهر جقمق بحبس المقشرة وغيره من الحبوس . فانظر الخبر هناك فى ذى القعدة .

(٣) المقصود جامع الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل . انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٧٠ .

(٤) أبو تيج : مدينة على الشاطئ الغربى للنيل بالصعيد الأوسط . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٨ / ١٩ .

(٥) الشربخانة : هى بيت الشراب . ويحوى مختلف أنواع الأشربة ، ومنها الأدوية التى يحتاجها السلطان .

انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ / ١٠ ؛ نهاية الأرب ، ج ٨ / ٢٢٤ .

شعبان . أوله الأحد .

فى يوم الإثنين تاسعه ، وصل جانبك شاد جدة منها إلى القاهرة .

وفى سادس عشره ، استقر الشيخ برهان الدين إبراهيم بن على بن ظهيرة القرشى المكى ، فى خطابة المسجد الحرام ، بعد عزل الأخوين الخطيبين أبى القاسم وأبى الفضل النوريين ، بعناية جانبك شاد جدة . وقرئ توقيعه فى يوم الأربعاء سابع عشر الشهر الذى يليه . وبأشر الوظيفة بنفسه فى يوم الجمعة تاسع عشره ، وكتب محضره أعيان البلد من علمائها وصلحائها - حين تحدث - بأن فى لسانه لثغة^(١) .

وفى يوم الأحد ثانى عشرى شعبان ، ركب السلطان إلى خط سويقة صاحب . فرأى المدرسة الفخرية التى جدها ناظر الخاص ، عوداً على بدء . ثم دخل إلى ابنته فى بيت زوجها الأمير أزيك ، بدرب الطنبدى من السويقة المذكورة ، وأطال المكث عندها ، ثم ركب إلى القلعة . وجهز له فى إثره الأمير المذكور عدة خيول ، ومماليك ، وأصْحُنَ كثيرة من الحلوى ، فقبل الحلوى خاصة ، ورَدَّ الباقي .

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه ، امتنع المماليك السلطانية من قبض دراهم الكسوة ، وهى ألف لكل واحد ، رجاء الزيادة . وهددوا ناظر الخاص بالضرب وغيره . وبلغ ذلك السلطان ، فجاء وحضر لتوهم أنهم يهابونه . واستدعى بهم كاتب المماليك على العادة ، فلم يجبه أحد . فغضب السلطان وقام ، وانفض المجلس . وتأخر ناظر الخاص قليلا ، خوفاً من فتكهم به . ثم نزل إلى بيته ، وانقطع عن الخدمة ، حتى اتفقوا على زيادة مائتى درهم ، ورضوا .

شهر رمضان . أوله الإثنين .

فى يوم الخميس رابعه ، لبس السراج الحمصى قضاء الشافعية بدمشق ، بعد عزل الجمال / الباعونى . والشهاب أحمد بن الزهرى قضاء الشافعية بحلب ، بعد عزل الزين [١٠٤و] ابن الخرزى . و [زبيرى]^(٢) بن قيس بن ثابت الحسينى إمرة المدينة النبوية ، بعد موت

(١) اللثغة : ثقل اللسان بالكلام فى بعض الحروف . انظر المعجم الوسيط .

(٢) فى الأصل : وزبير . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ . انظر أيضاً : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٧٤ .

وكل وجهٍ منهما وجهٌ أغر
يرضى أصحاب وهو ذو وجهين
حتى شفعناه بصيدٍ ثانى
والخيل فى وجه الصباح السافر
فهى إلى طلابه طوامح
«تغدو خماسا وتجى بطانا»^(٢)
نعوم فى الأقطار بالسوايح
كأنها أضحت له ظللا
وكيف لا وهى الرياح الأربع
كأنها الروضات حيّت بالزهر
يشهد أن الحسن حقاً أحمرُّ
يسرّ كفّ الصائد الممتار
وصفحة الطرس فى ايضاضه
ناهيك من سهم ومن قرطاس
يطوى الفلا وكيف لا وهو الخضر
وهكذا السواد فى السواد»^(٣)
كأنهم لدوحها أغصان
كواكباً طوالعاً فى الأطلس
من كلّ سهم جزل^(٤) الجناح
يحرفّ الهام عن المواضع
من كلّ باز قُرم فؤاده
تقرى بما يقرى به الضيوف
والعين تجلى بالنضار ميمما
سهم إذا حبرته أو شهم»^(٥)

«سنت بها»^(١) وجه العشا وجه السحر
يا لك من صيدٍ مقرّ العين
لم نرض ما وفّى من الأمانى
صيد الملوك الصيد بالكواسر
ذاك الذى تصبوه الجوارح
واثقة بالرزق حيث كانا
سرنا على اسم الله والمناجح
خيل تحاذى الصيد حيث مالا
تسعى بها قوائم لا تتبع
[رائقة المنظر زهراء الغرر
من أحمر للبرق عنه خبرُ
وأصفر الجلد كالدينار
وأشهب كالسهم فى انقضاضه
ماضى السباق أظهر اللباس
وأخضر مثل سنا العيش النضر
وأدهمّ ساد على الجياد
تحفنا من فوقها غلمان
تركّ تريك فى سماء الملبس
منظومة الأوساط بالسلاح
وكلّ عَضْب ذرب المقاطع
على يد السائر^(٥) منهم زاده
قد كتبت فى صدره^(٦) حروف
] فالمنسر الأشفى بحال جيما
دان لمن يجلوه خير جمّ

(١) «مستبعا»، فى الديوان .

(٢) اقتباس من الحديث الشريف .

(٣) [] إضافة من الديوان .

(٤) «رجل» فى الديوان .

(٥) «الزائر» فى الديوان .

(٦) «شكله»، فى الديوان .

شوال . أوله الأربعاء .

فى رابعه ، استقر الشمس بن عامر فى قضاء المالكية بصفد .

وفى سادسه ، استقر الزينى سرور الطواشى الحبشى فى مسجد^(١) بالحرم النبوى ، بعد عزل فارس الأشرفى الطواشى .

وألبس العلاء بن أقبرس خلعة الاستمرار فيما هو معه من وظيفة الأحباس وغيرها ، لمرافعة شخص يقال له ابن النجار فيه . ثم ضرب المرافع المذكور من الغد بين يدى السلطان ، وطيف به فى القاهرة ومصر مع والى القاهرة ، وهو ينادى عليه : هذا جزاء من يكذب على الملوك .

فى يوم الخميس سادس عشره ، أعيد القاضى حميد الدين النعمانى لقضاء الحنفية بدمشق ، بعد عزل قوام الدين . ولبس ناظر الخاص^(٢) كاملية ، لفراغ الكسوة المجهزة لداخل البيت الشريف على الوجه المرضى البهى .

وفى يوم السبت ثامن عشره ، برز المحمل لبركة الحاج ، وأميره سونجبغا اليونسى الناصرى ، الذى كان أمير الرجبية فى العام قبله . وأمير الأول عبدالعزيز بن محمد الصغير ، بعد أن كان السلطان عزله . لكنه أكثر السعى حتى استمر به . والحاج فى هذه السنة قليل لقلّة الجمال وغلو الأسعار ، إلا أنه أكثر من التى قبلها . وممن سافر معهم ، الزينى قاسم الزفتاوى . وسار الأول من البركة يوم الثلاثاء حادى عشرينه ، والمحمل من الغد .

وفى هذا الشهر ، أكلت الدود من القرط المزروع الأخضر بسائر الأقاليم ، لاسيما الجيزية والبهنساوية من الوجه القبلى ، شيئاً كثيراً . واحتيج إلى التقاوى ثانى مرة ، مع غلو الأسعار بحيث أبيع الفدان من البرسيم بعشرة دنانير ثم ابخط فى آخر السنة .

(١) ذكر فى النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٣٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٧٤ ، أنه : مشيخة الخدام بالحرم النبوى .

(٢) يعنى : المقر الجمالى يوسف .

ذو القعدة . أوله الخميس .

فى تاسعه ، قد القاضى صلاح الدين خليل بن محمد بن السابق ، عم صاحبنا الجمال بن السابق وكاتب سر الشام . وطلع من الغد إلى السلطان ونزل ، على عادته .

وفى يوم الثلاثاء العشرين منه ، حرق السلطان ما مع أصحاب خيال الظل^(١) من الشخوص ونحوها ، وكتب عليهم قسائم فى عدم العود لفعله . ونعم الصنيع . جوزى خيرًا .

ورسم بإبطال خدمته يوم الخميس ، اكتفاءً بيوم الإثنين^(٢) .

وفى سابع عشرينه ، أنعم على تنبك البردبكي الظاهري بإقطاع الشهابي^(٣) حفيد أينال اليوسفى ، أحد المقدمين ، بحكم وفاته ، على مال فيما قيل . وكان يتردد للخدمة بدون وظيفة ولا إقطاع ، كما قدمنا فى السنة التى قبلها .

وفيه ، وقف الناس إلى السلطان حين نزوله للصلاة على ابن أينال ، وشكوا إليه طول الغلاء . فقال لهم : توجهوا إلى الله فى رفعه عنكم .

وفى العشر الأخير من هذا الشهر ، قدم يلبغا الجاركسى نائب دمياط ، منه معزولاً .

ذو الحجة . أوله السبت .

وفيه ، كُسيَت الكعبة الشريفة كسوة فوق كسوتها ، وهى حصيرة مركبة من بياض وسواد . فلما كان فى يوم الأحد سادس عشره ، أزيلت . ثم جعلت فوق الكسوة التى من داخلها فى المحرم فى السنة الآتية .

(١) خيال الظل : وسيلة من وسائل التسلية التى شاعت فى مصر ، فى عصر المماليك بوجه خاص . وقيل إنه انتقل من الهند إلى الصين ، ومنها إلى بلاد العالم . وتعرف تمثيلات خيال الظل باسم البابات ، ومفردا بابة . انظر : سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٥٥ ، ط . دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ .

(٢) «كان السلطان أبطل قبل تاريخه بسنين خدمة السبت والثلاثاء من القصر السلطانى . فبقيت الخدمة على هذا الحكم يوماً واحداً ، وباقي الأيام تكون الخدمة بالحوش السلطانى .» . هذا ما قاله ابن تغرى بردى فى : حوادث الدهور (بتصرف) . وعن تفصيل ما أبطله السلطان وغيره من ملوك الترك ، انظر : حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٧٩ - ٢٨١ .

(٣) هو : شهاب الدين ، أحمد بن على بن أينال ، انظره فى الوفيات من هذه السنة .

وفى يوم الثلاثاء رابعه ، استقر صاحبنا التقى القلقشندى ، فى تدريس الحديث بالمؤيدية^(١) ، بعد وفاة الشيخ بدر الدين العينى ، بعناية جوهر الساقى . وتوهم السلطان حين السعى له أنه الشيخ علاء الدين أخو المشار إليه ، فبادر إلى تقريره ، لكونه كان يعرفه بالعلم . فلما عرف أنه ليس هو ، رام تحويلها . ففيل له : إنه أيضاً من أهل العلم . وتقربا فى الشيخ بدر الدين بن المخلطة ، خبرنى أن شيخنا التقى الشمنى حين بلغه ذلك ، قال : إنما كنت أحبها لفلان . وأشار إلى كاتبه^(٢) . ثم دعا لى بحصول وظيفة أو غيرها ، مما يكون عوناً للقيام بالحديث ، فرحمهما الله وإيانا .

وفى يوم / الثلاثاء حادى عشره ، خلع على عمر الكردى أحد أجناد الحلقة [١٠٤ظ] بالقاهرة ، بأستادارية السلطان بدمشق . وعلى يونس الدمشقى المعروف بابن دكدوك ، بأستادارية السلطان الكبرى بدمشق أيضاً ، مع نقصهما .

وفى عصر يوم الجمعة رابع عشره ، كانت وقعة بمكة بين القواد ذوى عمر ، والقواد ذوى حسن . أصيب بها^(٣) القائد وُدّى^(٤) كما سيأتى فى الوفيات .

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه ، وصل مبشر الحاج ، وهو أحمد بن أمير المحمل سونجبغا ، وأخبر بالأمن والسلامة وغلو الأسعار ، بحيث بيع الحمل من الدقيق فى مكة بثمانية وعشرين ديناراً . مع قلة الحاج المصرى كما تقدم .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه ، لبس الشرفى الأنصارى خلعة الاستمرار على ما بيده ، بعد كلفةٍ . واستقر منصور بن شهرى فى نيابة كركر^(٤) .

وفى هذا الشهر ، حضر الزين عبدالرحمن بن الشيخ خليل القاهرى ثم الدمشقى ، إمام جامع بنى أمية من الشام . فقرأت عليه أشياء . وأحضرتُ إبنى أحمد عليه عدة أجزاء . وهو أول شيخ أحضرته عليه .

(١) هى المدرسة المؤيدية شيخ المحمودى ، وهى الجامع المؤيدى . انظر ما سبق ، ج ١ / ٧٣ ، ٩٥ .

(٢) يقصد بكاتبه ، السخاوى نفسه .

(٣- ٣) فى طبعة بولاق : القايدودى . وانظره فى الوفيات من هذه السنة .

(٤) كركر : قلعة حصينة ، على جانب الفرات الغربى ، من أعظم ثغور الشام . انظر : هامش النجوم الزاهرة ، ج ٧ / ٣٢٧ ، ط . دار الكتب .

وفى أوائل هذه السنة ، استبدل رباط رامشت^(١) فى باب إبراهيم^(٢) من مكة لناظر الخاص ، ليعمر ذلك مدرسة ورباطاً . تقبل الله منه .

وفيهما ، استقر فى إمرة الينبوع سنقر بن وبير بن نخبار ، بعد موت أخيه هلمان .

وفيه ، جاور الشيخ شمس الدين النسائى بمكة . وأحسن إلى مؤذن قبة زمزم محمد بن أبى الخير بشىء ، والتمس منه أن يزيد بعد قوله يا دائم المعروف ، من القول الذى يآثره أهل مكة خلفاً عن سلف ، بحيث لا يعلم مشايخهم له أولية ، وهو : يا دائم المعروف ثلاثاً ، يا من هو بالمعروف معروف ، معروفك الذى لا ينقطع أبداً ، ما نصه : يا كثير الخير ، يا قديم الإحسان . ثم يقول : يا من هو ... إلى آخره . فأجابه لذلك . واستمر إلى وقتنا هذا .

هكذا قرأته بخط صاحبنا العلامة الثقة الضابط ، نور الدين^(٣) بن أبى اليُمن المالكى . وقال لى الحافظ العمدة ، نجم الدين عمر^(٤) بن فهد ، فيما كتبه لى بخطه : إن ذلك جميعه كان مع توفر المشايخ من أهل العلم والدين . قال : ولم أسمع من أحدٍ منهم ، بل ولا بلغنى عنه إنكاراً لهذه الكلمات ، وما سمعت من أحدٍ منهم يذكر أولية ما حُدث هذا القول ، ولا نازع فيه أحد من أهل مكة . انتهى . وصدرت هذه المقالة فى كل منهما ، حين بلغه أن البقاعى^(٥) لما أنكر على مؤذنى القاهرة قولهم عقب أذان الصبح : يا دائم المعروف ... إلى آخره ، قال ما نصه : وسمعت أنه أول ما ابتدع هذا فى مكة ، قام بعض أهل الخير فى إبطاله ، فعارضه من الفقهاء من زلّ عن الصراط الأقوم . وحصلت فتنة بين فقهاءها بحيث كادوا أن يقتتلوا . إلى آخر كلامه ، الذى جعله ديباجة تصنيف

(١) رباط رامشت : نسبة لموقفه الشيخ أبى القاسم رامشت ، عند باب الحزورة ، أوقفه سنة ٥٢٩ هـ . وفى سنة ٨٤٨ هـ . أزيل جميع ما به من الشعث ، وعُمر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان ، صاحب مكة . انظر : النجم عمر بن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : عبدالكريم على باز . مكة : جامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ج ٤ / ٢٩٩ .

(٢) باب إبراهيم : أحد أبواب المسجد الحرام ، بالجانب الغربى منه . ينسب إلى خياط كان عنده ، وليس إلى إبراهيم الخليل عليه السلام . عرفه الأزرقى بباب الخياطين . انظر : إتحاف الورى ، ج ٤ / ٣٦ ، حاشية ٢ .

(٣) نور الدين بن أبى اليُمن المالكى ، هو : على بن محمد بن محمد بن على ، أبو الحسن النويرى . توفى سنة ٨٨٢ هـ . انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ١١٢ - ١١٣ .

(٤) نجم الدين عمر بن فهد ، هو صاحب كتاب «إتحاف الورى بأخبار أم القرى» . والمتوفى سنة ٨٨٥ هـ .

(٥) يشير إلى المؤرخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى .

له ، سماه «القول المعروف فى مسألة يا دائم المعروف»^(١) . وقد كتبت^(٢) عليه ردًا سميته ، «القول المألوف فى الرد على من أنكر المعروف» ، قرّضه الأكابر من كل مذهب ، وقرئ بحضرة جماعة من الأعيان ، ولم يخالف أحد منهم فى ذلك . نسأل الله السلامة .

ذكر من استحضرت وفاته الآن فى هذه السنة

★ إبراهيم^(٣) بن حسن بن عجلان الحسنى المكي . مات فى رابع ذى الحجة بشعر دميّاط ، غريبًا كأخيه على^(٤) . وكان السلطان حبسهما أولاً بالبرج^(٥) ، ثم نقلهما إلى إسكندرية ثم إلى دميّاط . وكانت منيتهما بها فى وقتين مختلفين . رحمهما الله وإيانا .

★ أحمد^(٦) بن على بن أينال اليوسفى ، الشهابى بن العلائى بن الأتابكى . رقيه السلطان لأنه ابن أستاذه ، بحيث ينسب إليه فيقال له العلائى ، إلى أن صيره أحد المقدمين بالديار المصرية . وباشر نيابة إسكندرية وقتًا . وكان أميرًا دينًا ، عاقلًا متواضعًا ، محبًا فى الفقراء والصالحين ، بحيث ساعد المتبولى^(٧) فى بناء السبيل والبستان وغيرهما مما ينسب له ببركة الحاج ، رئيسًا عارفًا بأنواع الفروسية ، متفقهًا ضخماً - حسا ومعنى - لا يحمله إلا جياذ الخيل . مات عن نحو الخمسين ، فى ليلة الثلاثاء سابع عشرى ذى القعدة ، وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل ومشى فيه الأعيان من سكنه بالقرب من مدرسة سودون من زاده إلى مصلى المؤمنى ، حتى شهده السلطان . ثم دفن بتربة جده^(٨) الأتابك بمدرسته ظاهر باب زويلة . وخلف عدة ذكور وإناث . رحمه الله .

(١) انظر : كشف الظنون ، ج ٢ / ١٣٦٥ ، حيث ورد : القول المعروف ، للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م .

(٢) ورد فى كشف الظنون ، ج ٢ / ١٣٦٤ : القول المألوف فى الرد على منكر المعروف .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١ / ٤١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٩١ .

(٤) انظر وفاته فى سنة ٨٥٣ هـ ، ج ٢ / ٢٠٥ .

(٥) البرج ، بقلعة الجبل .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٩٠ .

(٧) هو سيدى إبراهيم المتبولى . له زاوية بالجامع ببركة الحاج ، وعمر بها بشرًا وستانًا . انظر : الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ / ٧٧ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٩ / ٤٦ - ٥٠ .

(٨) هى تربة أينال اليوسفى اليلبغاوى ، بمدرسته ظاهر باب زويلة . أنشأها الأمير الكبير ، أينال بن عبدالله اليوسفى اليلبغاوى ، أتابك العساكر بالديار المصرية ، المتوفى ٧٩٤ هـ . انظر : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ / ١٢٨ - ١٢٩ ، ط . دار الكتب ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٢ / ٣٤ .

★ أحمد^(١) بن علي بن محمد بن عبد الله ، شهاب الدين البلقيني الأصل ،
المصرى المولد والدار القادري . أخذ عن الشيخ حسن الكشكشى القادري ، بل وعن ابن
الناصح . وتجرد وساح مدة ثمانى عشرة سنة . وصار مشهوراً بالصلاح . ومات فى يوم
الجمعة رابع عشر ذى الحجة ودفن ظاهر باب^(٢) النصر . رحمه الله وإيانا .

★ أحمد^(٣) بن محمد بن عبد الله بن حمام ، شهاب الدين المكى . مات بها فى
يوم الأحد تاسع ذى الحجة .

★ أحمد^(٤) بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبد الله ، الشيخ
شهاب الدين الصنهاجى^(٥) ، نسبة إلى قبيلة بالمغرب أصلها من حمير ، السكندرى
المقرئ المالكى . عرف بابن هاشم ، والد الشيخ شمس الدين محمد الأشقر نزيل
الحسينية . ولد فى يوم الجمعة ثالث عشر شهر رجب سنة ثمانين وسبعمائة
بإسكندرية . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والشاطبية ، والرائية ، وابن الحاجب الفرعى ،
والألفية . وتلا بالسبع على النور الجذامى اللخمى السكندرى عرف بابن المرّخم ، والزين
عبدالرحمن العجلونى الفكيرى ثم بالإسكندرى . وبالقاهرة على الفخر البلبيسى إمام
الأزهر ، وأخذ أيضاً عن الشمس ابن الجزرى . وأخذ فى الفقه / عن أبى يوسف المالكى
عرف بابن المسلاّتى ، والدمامينى . وسمع الحديث على الجمال بن [خير]^(٦) ، وابن
خمسین ، وابن الجزرى . وبرع فى القراءات وتصدى لها فانتفع به جماعة . وممن أخذ
عنه الشهاب بن أسد ، والشهابى المنبجى .

[١٠٥]

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٣ .

(٢) باب النصر : أحد أبواب سور القاهرة الذى اندثر . وأعاد بناء السور بدر الجمالى ، ونقل إليه باب النصر الحالى ،
قريباً من مصلى العيد خارج القاهرة . انظر : الخطط ، ج ١ / ٣٨٠ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٢٦ ، وفيه ذكر أن جده : عبدالله بن إبراهيم بن حمام .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٦٠ - ١٦١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٩ .

(٥) الصنهاجية : طائفة أصلها من البربر ، كان منهم ملوك المغرب . وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر . وقيل إنهم
من حمير من عرب اليمن . انظر : صبح الأعشى ، ج ١ / ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٦) فى الأصل : خسر . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٢ / ١٦١ ، وفيه : الكمال بن خير .

وولى مشيخة البصاوية^(١) بإسكندرية . وأم بجامع كمال^(٢) بالحسينية . وحج . وكان مقرناً ، فاضلاً جيداً ، ناظماً . مات فى ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة ، وقيل فى العشر الأوسط من شهر ذى الحجة بإسكندرية .

★ أحمد^(٣) بن يوسف بن حسين بن يوسف بن على بن يوسف بن محمد بن رجب بن أحمد بن فرج بن حميدان بن معن بن كامل بن مقدم بن سالم بن حسن بن حسين بن عبدالله بن عيسى بن محمد بن على بن محمد الأكبر بن الحسن بن على بن أبى طالب ، محب الدين أبو البركات الحسينى ، الحصكفى الأصل المكى ، عُرف بابن المحتسب . ولد فى سحر ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة ، ونشأ بها . وأجاز له العراقى ، والهيثمى ، وابن صديق ، وعائشة ابنة محمد بن عبدالهادى ، والفرسيسى ، والسحولى ، وأبو اليسر بن الصائغ ، وابن الكويك ، والمراغى ، وجماعة ينيفون على المائة . وناب فى الحسبة بمكة ، ثم تركها . ودخل مصر واليمن مراراً للاستزاق . وكان يقرأ ويمدح فى الجامع ، ويؤذن بالمسجد الحرام . وعليه فى كل ذلك أنس كثير ، مع التودد الزائد للناس ، حتى وصفه صاحبنا ابن فهد ، شيخ المقرئين بالمسجد الحرام . أجاز لى ، ومات فى ليلة الأربعاء سادس صفر بمكة ، وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة .

★ أحمد^(٤) الترابى . شيخ صالح معتقد عند كثيرين . مات فجأة فى يوم الجمعة حادى عشر^(٥) ذى الحجة . ودفن من الغد بزوايته ، تجاه تربة الإسنى خارج باب النصر . رحمه الله .

(١) مشيخة البصاوية : البصاوية هى العين لأنها تبص . ويبدو أن البصاوية جماعة تتبع للشرطة . انظر : القاموس المحيط ، ج ١ / ٣٠٧ .

(٢) جامع كمال الدين بالحسينية : خارج باب الفتوح ، على يمنة الخارج منه إلى الوايلية . أنشأه الحاج كمال الدين التاجر فى أيام الظاهر برفوق ، وتوفى بعد سنة ١٢٠٨ هـ . ذكره المقرئى فى جوامع الحسينية ولم يترجم له . وهو جامع لطيف ، به قبر بانيه ظاهر يزار . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٥ / ٢١٦ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٤٧ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٦١ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ١١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٩٣ .

(٥) فى الضوء اللامع : حادى عشرى . وفى النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ١١ ؛ وحوادث الدهور ، ج ١ / ٢٩٣ : حادى عشر .

★ أحمد^(١) الشيخ شهاب الدين المغربي الصنهاجى المالكى . كان إماماً فاضلاً مفنناً . درّس بالأزهر وغيره . مات فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول .

★ أميَّان^(٢) بن مانع بن على الحسينى المدنى ، أميرها . أقام فى الإمرة سنين ، وكان قد تلقاها من ضيغم أخى ضيغم ، ابنى خشرم . مات بها فى جمادى الآخرة .

★ أبو بكر^(٣) بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد ، كمال الدين أبوالمناقب بن ناصر الدين بن سابق الدين الخضيرى السيوطى ، ثم القاهرى الشافعى . ولد فى سنة [أربع وثمانمائة]^(٤) بسيوط ، واشتغل بها على جماعة منهم السراج الحمصى حين كان قاضيهما . وناب هناك فى القضاء ، ثم قدم القاهرة فلازم القاياتى فى الفقه ، والأصلين ، والنحو والمعانى ، والمنطق ، حتى أذن له . وأخذ فى الفقه أيضاً عن العز القدسى ، وفى المعانى والبيان عن الشيخ باكير ، وفى الحديث سماعاً وغيره عن شيخنا . وكذا سمع على أبى الفتح المراغى حين جاور بمكة .^(٥) وجود القرآن على الشيخ محمد الخيلانى^(٥) ، وتفنن وكتب المنسوب ، وأشير إليه بالفضيلة وبالبراعة فى صناعة التوقيع . ناب فى القضاء ، وفى الخطابة بجامع طولون^(٦) ، ودرّس بالجامع الشينخونى^(٧) وغيره ، وأفتى .

وجمع حاشية على شرح الألفية لابن المصنف ، وصل فيها إلى أثناء الإضافة - فى كراريس - وأخرى على العضد ، تنتهى إلى أثناء مبادئ اللغة . وكتب رسالة فى نصب ضبّة ، من قول المنهاج «وما ضبب بذهبٍ أو فضة ضبة كبيرة» . وكتاباً فى الصرف ، وآخر فى التوقيع . وأجاب عن اعتراضات ابن المقرئ على الحاوى ، إلى غير ذلك مما لم يشتهر كله .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٢٥٨ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٩ .

(٢) هكذا ضبط بنسخة الأصل فيما سبق ، فى بداية سنة ٨٥١ هـ . وهو كما ضبطه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ص ٥٦ ، وفى نسخة ت - وهى الأصل لهذا الجزء - أميَّان ، بتشديد الياء .

انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٢١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٥ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١١ / ٧٢ - ٧٣ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) فى الأصل : تسع وثمانى عشرة . والمثبت بين الحاصرتين من الضوء اللامع . وسيوط = أسبوط ، بصعيد مصر .

(٥ - ٥) فى الضوء اللامع ، ج ١١ / ٧٢ ، ذكر : وجود الخط على محمد الكيلانى .

(٦) هو جامع أحمد بن طولون . انظر ما سبق ج ١ / ٩٢ ، ج ٢ / ١٠٢ .

(٧) انظر سنة ٨٥٤ هـ . ص ٣٧ .

وممن أخذ عنه حين كان مجاوراً ، فى سنة اثنين وأربعين بمكة ، البرهان بن ظهيرة ، وكذا ابن عمه المحب بن أبى السعادات . وكان يذكر [بالحق]^(١) والإعجاب بنفسه ، مع نظم ونثر ومحاسن . مات فى ليلة الإثنين ثانى صفر ، بعلة ذات الجنب . وصلى عليه الشرف المناوى ، ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الأصبهاني . رحمهما الله وإيانا . وهو [والد]^(٢) الفاضل جلال الدين عبدالرحمن ، أحدٌ من أكثر التردد إلى ومدحني نظماً ونثراً . نفع الله به .

★ بردبك^(٣) العجمى الحكيمى حكيم من عوض . تنقل فى الولايات ، ثم عمل فى الأيام الأشرفية^(٤) الحجوبية بحلب ، ثم فى أول أيام السلطان^(٥) النيابة بحماة ، وأقام بها إلى أن تنافر مع أهلها وقتل منهم جماعة ، بل وخرج عن الطاعة كما قدمته . وآل أمره إلى أن مسك ثم سجن بإسكندرية ، ثم نقل إلى دمياط . ثم صار فى سنة ثلاث وخمسين أحد المقدمين [بدمشق]^(٦) وتوجه وهو كذلك أمير الحاج الدمشقى فحج ثم عاد إليها . ولم يلبث أن مات فى أوائل رجب . عفا الله عنه .

★ بطيح^(٧) بن أحمد بن عبدالكريم العُمري . أحد القواد بمكة . مات فى يوم الخميس ثالث جمادى الآخرة بجدة ، وحمل إلى مكة .

★ تمرار^(٨) البكتمرى المؤيدى المصارع . تنقل فى الخدم ، وصار فى الأيام العزيزية^(٩) من جملة الدوادارية . ثم أمره السلطان عشرة ، وأرسله إلى القدس نائباً مرة بعد أخرى . ونفاه فى المرة الأولى إلى الشام ، وأخرج إقطاعه فى الثانية . وأقام فى القاهرة بطلا وقتاً ، وعمله شاداً لبندر جدة غير مرة . وآخرها أخذ ما اجتمع فيها من المال وفرّ فى

(١) فى الأصل : به . وما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ، ج ١١ / ٧٣ .

(٢) فى الأصل وطبعة بولاق : ولد . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ١١ / ٧٢ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٧ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٨ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٩١ .

(٤) يعنى الأشرف برسباى ، سيف الدين ، المتوفى ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م .

(٥) يشير لسلطان الوقت الملك الظاهر ققمق .

(٦) بالأصل : بالديار المصرية . وهو خطأ . والتصحيح من : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ / ٤٠٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٧٧ ، ٢٩١ .

(٧) ذكره فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٧ : بطيح . وما هنا يوافق ما ذكر فى : اتحاف الورى ، ج ٤ / ٣٠٩ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٣٥ - ٣٦ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٨ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ ، ٢٩١ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٩١ .

(٩) يعنى : الملك العزيز ، يوسف بن برسباى .

جمادى الآخرة من السنة التى قبلها . وكان ما أشرت إليه فى ربيع الآخر من هذه ، وأنه قتل فى المعركة بالحديدة من اليمن ، فى خامس عشرى شهر رمضان . وكان أشقراً [١٠٥ظ] ضخماً ، إلى / الطول أقرب ، رأساً فى الصراع مع شجاعة وإقدام ، وحدة وبطش ، وخفة وسوء خلق . عفا الله عنه .

★ جبريل^(١) بن على بن محمد القابونى الدمشقى الشافعى . سمع على البرهان ابن جماعة الأديب المفرد للبخارى ، وعلى الكمال بن النحاس ، والبدر حسن بن محمد البعلى ، وإسماعيل بن إبراهيم بن مروان ، وجماعة . وحدث ، سمع منه الفضلاء . أجاز لى . وكان ثقة ، صالحاً خيراً ، مديماً للتلاوة . مات بدمشق فى ليلة الأربعاء خامس عشر المحرم وقد جاز المائة . رحمه الله .

★ حسن^(٢) بن قرايلوك . قتل فى المعركة كما تقدم .

★ حسين^(٣) بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن أبى بكر ابن الشيخ الكبير على الأهذل ، الإمام بدر الدين أبو على [الحسينى نسباً وبلداً]^(٤) ، الشافعى الأشعرى ، عرف بابن الأهذل . ولد فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بأبيات حسين^(٥) من اليمن . ونشأ بها فتفقه على العلامة نور الدين على بن أبى بكر الأزرق ، والفقهاء : على بن آدم الزيلعى ، ومحمد بن إبراهيم [الحرصى]^(٦) وأبو بكر الحاذرى . وأخذ الأصول عن القاضى جمال الدين محمد بن عبد الله الناشرى ، والفقيه محمد بن نور الدين الموزعى . وكذا أخذ عنهما وعن محمد بن [زكريا]^(٧) النحو . وسمع بمكة على ، المراغى ، والرضى أبى حامد المطرى ، وابن الجزرى . وباليمن على ، المجد اللغوى

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ٦٥ - ٦٦ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٢١ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٤٥ - ١٤٧ .

(٤) فى الأصل : الحسينى شاد بلد . والمثبت من الضوء اللامع ، وقد أورد نسبته كاملاً حتى الحسين بن على بن أبى طالب .

(٥) أبيات حسين باليمن : هى قرية من نواحي سررد باليمن ، اشتهرت بأنها مركز للفقهاء والعلماء .

انظر : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، ق ٢ / ٥٥٨ .

(٦) فى الأصل : العرضى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٤٥ ، ومن ترجمة : محمد بن إبراهيم الحرصى ، فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٥١ .

(٧) فى الأصل : زكرى . والتصحيح من الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٤٦ .

وغيره . وحج مراراً وجاور بمكة مدة ، وعرف بالفضيلة . فأخذ عنه غير واحد من أهلها والقادمين إليها . وحدّث ببعض تصانيفه . وممن أخذ عنه [الحسام]^(١) ابن حريز المالكي ، وإمام الكاملية^(٢) . ونُقل لى عنه ، أنه بلغه عن ابن عربي ، أنه قال : كلامي على ظاهره . وكذا أخذ عنه العلاء بن السيد عفيف الدين الأيجي .

وكان إماماً علامة فقيها ، مفننا مصنف ، مؤيداً للسنة ، قامعا للمبتدعة والمارقين من الصوفية . وصنف : مفتاح القارى لجامع البخارى ، مستمداً فيه من الكرمانى . وكشف الغطا عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين . واللمعة المقنعة فى ذكر فرق المبتدعة . والحجج الدامغة . والرسالة المرضية فى نصرة مذهب الأشعرية . وطبقات الأشاعرة . والتنبيهات على التحرز فى الروايات . والكفاية فى تحصين الرواية ، وقال إنه أنموذج لطيف ، وأنه ذكر فيه بطلان المعمرين . والقول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى حياة الخضر . ومنسوخ الحديث . ومطالب أهل القربة فى شرح دعاء القرآن لأبى حربة . وتلخيص تاريخ اليمن للجندى ، مع زيادات ضمها إليه . وقد وقف عليه شيخنا ولخص منه ، [مفتتحاً]^(٣) بقوله : أما بعد ، فقد وقفت على مختصر تاريخ اليمن للفقير العالم الأصيل بدر الدين ، فوجدته قد ألحق فيه زيادات كثيرة مفيدة مما اطلع عليه . فعلمت فى هذه الكراسة ما زاده بعد عصر الجندى ، وكان انتهاء ما يؤرخه الجندى إلى حدود الثلاثين وسبعمائة . وله نظم ، فمنه قصيدة لامية فى السلوك . وقد انتفع الناس به وبتصانيفه . ومات فى يوم الخميس تاسع المحرم بأبيات حسين ، ودفن بها . رحمه الله .

★ داود^(٤) بن عثمان بن عبد الهادى ، زين الدين المغربى السبتي المالكي . من ذرية الشيخ أبى العباس السبتي ، جد الولوى أحمد بن محمد بن عمر البارنبارى - شيخ الأبار فى وقتنا - لأمه . مات فى هذه السنة . ودفن بترية ابن الطولونى بالقرافة الصغرى . وقد حكى لنا الولوى المذكور ونحن وإياه علو الأهرام ، عن جده هذا قال - وكان من الصالحين - عن أبيه ، عن جده ، عن ولى الله أبى العباس السبتي ، أنه قال : يصلى

(١) فى الأصل : الحسا . والمثبت من ترجمته فى الضوء اللامع .

(٢) هى المدرسة الكاملية ، وتعرف بدار الحديث الكاميلية ، بخط بين القصرين : انظر ما سبق ، ج ١ / ١٧٦ ، ٢٥٧ .

(٣) فى الأصل : شيخنا افتتحها . وفى طبعة بولاق : شيخنا كراسة افتتحها . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٣ / ١٤٧ .

(٤) لم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع . وقد ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٩٣ .

العشاء بجامع عمرو بن العاصي بمصر في كل ليلة^(١) رجل من رجال القيروان وحابس وعرفات ، والصبح ثمانون منهم^(١) .

★ سارة^(٢) ابنة عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله . أم محمد ، ابنة السراج أبي حفص بن العز أبي عمر [الكناني]^(٣) الحموي ، ثم القاهري الشافعي ، ابن جماعة .

★ سلطان^(٤) الكيلاني . أحد التجار المعبرين . مات بمكة في يوم الجمعة مستهل رجب .

★ سليمان^(٥) بن عمر بن محمد ، علم الدين الحوفي ، ثم القاهري نزيل الخانقاه الصلاحية ، الشافعي . لازم شيخنا ابن خضر وغيره ، حتى برع وشارك في القضاء ، بل مع طُرفٍ ونكت . وأظن أنه كان ينظم الشعر . وسمع على شيخنا وجماعة . مات في ليلة الإثنين من ربيع الثاني ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بحوش الصوفية^(٦) . رحمه الله وإيانا .

★ سليمان^(٧) بن محمد بن أبي سليمان بن أحمد ، المستكفي بالله ، أبو الربيع بن المتوكل على الله أبي عبدالله [بن]^(٨) المعتصم بالله بن المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله العباسي الهاشمي . استقر في الخلافة بعهد من أخيه المعتضد بالله أبي الفتح داود ، في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ، كما قدمنا . فأقام فيها حتى مات وهو في عشر الستين - بعد أن تمرض أيامًا - في يوم الجمعة ثاني المحرم . وصلى عليه في مشهد حافل بمصلى المؤمني ، شهده السلطان ، بل وعاد أمام الجنازة ماشيًا إلى المشهد

(١ - ١) الجملة بين الأقواس مضطربة المعنى .

(٢) انظر ترجمتها في الضوء اللامع ، ج ١٢ / ٥٢ .

(٣) في الأصل : اللقاني . والمثبت من الضوء اللامع .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٥٨ .

(٥) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٦) حوش الصوفية بالخانقاة الصلاحية ، سعيد السعداء . انظر ما سبق ، ج ٢ / ٢١٧ .

(٧) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٦٩ ؛ تاريخ الخلفاء ، ص ٥١١ - ٥١٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ١ ؛

حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٥ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٤ .

(٨) ساقط من الأصل ، والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٣ / ٢٦٩ .

النفيسى^(١) حيث دفن ، وربما تولى حمله أحياناً . وكان ديناً خيراً متواضعاً ، تام العقل كثير الصمت .

★ صديق^(٢) بن أحمد بن يوسف بن عبدالرحمن الأهدل ، نزيل مكة . شيخ صالح . مات بها في ضحى يوم الجمعة ثالث عشرى المحرم .

★ عايض^(٣) بن سعيد الحسنى ، القائد . مات في يوم الجمعة سابع عشر شوال .

★ / عبدالرحمن^(٤) بن عبد الغنى بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب ، [١٠٦و] مجد الدين أبو الفضل بن فخر الدين بن الجيعان ، أخو القاضى علم الدين شاكر وإخوته . كان ناظر الخزانة وكاتبها . مات في سابع^(٥) عشرى المحرم ، بعد قدومه من الحجاز متمرصاً . ودفن بترتبهـم بالقرافة ، ثم نقل بعد مدة إلى ترتبهـم بالصحراء تجاه تربة الأشرف برسباى . وخلف عدة أولاد نجباء ، من جوارٍ بيضٍ مسلمات . وهو صاحب المدرسة^(٦) اللطيفة المجاورة لبيتهم بالسبع قاعات .

وكان رئيساً كريماً محباً في العلماء والصالحين . وله اليد البيضاء في الدفع عن شيخنا ، حيث أنهى الأعداء عنه إلى السلطان قدراً كبيراً في جهته للخانقاه البيبرسية ، ونفعة الله بذلك . فإن الشهاب ابن يعقوب حكى لى ، أنه رآه بعد موته بهذا السبب في هيئة حسنة جداً ، بل وصار أولاده بعده المتصرفين في المكان المذكور . رحمه الله وإيانا .

★ عبدالرحمن^(٧) بن على بن أحمد بن عثمان ، الشيخ زين الدين أبو هريرة بن علاء الدين أبى الحسن ، السعدى العبادى ، الأنصارى الخزرجى ، الحلبى الأصل

(١) المشهد النفيسى : هو قبر السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد ، جدُّ جدِّها على بن أبى طالب - رضى الله عنه . انظر ما سبق ج ١ / ٨١ .

(٢) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٣ / ٣١٩ .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٤ / ١٦ . وفي طبعة بولاق : عايض .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٤ / ٨٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٥ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٨٨ .

(٥) ذكر في : النجوم الزاهرة ، وحوادث الدهور ، أن وفاته في : يوم الخميس تاسع عشرين المحرم . وعلق في حواشى النجوم أن مصنفنا ذكر وفاته في ٢٣ محرم .

(٦) هى المدرسة الزينية ، نسبة للزنى عبدالرحمن بن الجيعان . انظر ما سبق ج ٢ / ١٧ .

(٧) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٤ / ٩٤ - ٩٥ .

القاهري الشافعى ، الأصم ، سبط أبى أمانة بن النقاش . ولد فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها . فحفظ القرآن ، واشتغل فى فنون . ولازم فى العربية الشمس الشطنوفى . وانتفع بتربية أبى هريرة ابن النقاش ، وبرع . وولى الخطابة بجامع أصلم^(١) .

وكان مع كونه أصم عجيبا فى فهم ما يشار إليه ، يكتب له الشخص فى الهواء أو على ظهره أو فى كفه بما يختار ، فيفهمه سريعا بلا تكلف ، ويستشكل ويرد . وهو فى ذلك من أعاجيب الدهر .

وقد أشار لذلك شيخنا فى وفيات سنة ست عشرة من تاريخه^(٢) ، حيث ترجم ، محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد^(٣) بن على [المرغانى]^(٤) نزيل مكة ، بأنه : نظم الشعر وكان به صمم . فكان لذكائه يدرك ما يكتب له فى الهواء ، وما يكتب فى كفه بالإصبع ليلاً . فقال مرة : حاكاه فى ذلك صاحبنا عبد الرحمن بن على الحلبي الأصل ، سبط الشيخ أبى أمانة بن النقاش . انتهى^(٥) . [والمرغانى] هذا ساعد^(٦) التقى ابن فهد وغيره . وأما صاحب الترجمة ، فقد رأيت كثيراً بمجلس شيخنا ، وسمعت أبحاثه وفوائده ، بل لما مات شيخنا ، أنشدنى لنفسه فى مراثية أودعتها الجواهر والدرر . وكذا كتبت عنه قوله :

أقسمت لا أسأل إلا حُرّاً لا تسأل النذل يزدك ضرّاً

(١) جامع أصلم : بناه الأمير بهاء الدين أصلم السلحدار ، أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ، وذلك فى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م . ويقع داخل الباب المحروق من أبواب القاهرة . وبهذا الجامع درس ، وله أوقاف . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣٠٩ .

(٢) يعنى شيخه ابن حجر فى كتابه : إنباء الغمر ، انظر : الإنباء ، ج ٣ / ٣٠ ، وفيات سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م .

(٣) فى طبعة بولاق : عبد الجيد . وهو خطأ . والمثبت يوافق ما ورد فى إنباء الغمر ، ج ٣ / ٣٠ فى ترجمة : محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد .

(٤) فى الأصل : الوغانى . والمثبت من الإنباء . وهكذا عند التكرار .

(٥) نهاية ما ذكره ابن حجر فى الإنباء .

(٦) فى طبعة بولاق : ساعة .

ولم يكن قديم الصمم ، وإنما طرأ له قريب البلوغ من مرض [حتى قص] ^(١) بعض أقربائه - وهو المُخْبِر لى بذلك - منه العجب . ومات بعد ذلك فى ربيع الآخر . رحمه الله وإيانا .

★ عبد الغفار ^(٢) بن نفيس . شيخ معمر من خلفاء المقام الإبراهيمى [الدسوقى] ^(٣) . مات فى يوم الأربعاء رابع عشر المحرم ، ودفن بتربة ابن جلبان من القرافة الصغرى . رحمه الله .

★ عبد الكريم ^(٤) بن عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل بن على ابن الحسن بن على بن إسماعيل بن على بن صالح بن سعيد ، الشيخ كريم الدين بن ^(٥) الشيخ شمس الدين ^(٦) ابن الشيخ زين الدين أبى هريرة ، أبو القاسم ^(٦) القلقشندى الأصل المقدسى المولد والدار ، الشافعى ، ابن أخى شيخنا التقى أبى بكر ، الآتى فى محله . ولد فى جمادى الأولى سنة ثمان وثمانمائة ببيت المقدس . ونشأ به فحفظ القرآن ، والمنهاج ، والألفية ، وكتباً . وقدم أبوه القاهرة وقد جاوز البلوغ بيسير ، وسمع بها فى سنة ست وعشرين على الموجودين إذ ذاك ، كالفوى ، ورقية - قبل تبين بطلان روايتها . وكذا اعتنى به وأسمعه على غير واحد من شيوخ بلده والقادمين إليها . وكذا من شيوخ القاهرة وغيرها .

وأجاز له جماعة ، منهم - مما كتبه بخطه - عائشة ابنة ابن عبدالهادى ، وأبو بكر بن الحسين المراغى . وأحضره فى الأولى - فى ربيع الآخر سنة تسع - على عمته أمنة ابنة التقى القلقشندى ، الجزء الأول من مسلسلات العلائى ماعدا الحديث الأول ، والمسلسل [بالسند] ^(٧) وبالحفاظ والفقهاء والصوفية بسماعها له على العلائى . ثم اعتنى هو بذلك حتى برع فى هذا الباب .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ، يحتاجها النص ليستقيم المعنى .

انظر : الضوء اللامع ، ج ٤ / ٩٥ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٤٤ .

(٣) فى الأصل : بدسوقى . والمثبت من الضوء اللامع . ودسوق : تنسب لسيدى إبراهيم الدسوقى ، الشافعى ، الصوفى من أصحاب الخرق .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣١١ - ٣١٢ .

(٥ - ٥) فى الضوء : الزين .

(٦ - ٦) فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٢٤٤ : أبى هريرة بن الشمس .

(٧) غير واضحة بالأصل ، وفى طبعة بولاق : بالصف . ولعله ما أثبتناه .

وكتب بخطه الكثير ، وخرّج لنفسه وغيره . ومن ذلك مشيخة خرّجها لعمه ، مع التقدم فى فنون . فإنه كان قد أخذ عن الشمس البرماوى ، وابن رسلان ، والعز القدسى ، والعماد بن شرف ، وغيرهم كأبيه وعميه عبدالرحيم وأبى بكر ، حيث وصفه شيخنا بالمحدث الفاضل البار ، مفيد الطالبين ، أوحده المدرسين . وكتب له على أسئلة التمس منه الجواب عنها ، أنها ناطقة بلسان حالها ، بتقدم منتقيها فى العلوم وتحققه بالتدقيق والتحقيق فى معنى المنطوق والمفهوم ، إلى أن قال : وقد استدلت بهذه الخبايا التى أسرت من الزوايا ، على مزيد التقدم لكاتبها وثبوت المزيا . فحق له أن يُقدم على التدريس ويهجم على الفتوى ؛ بوجود تأهله لذلك وتمسكه من كل منهما بالسبب الأقوى . وقد أذنته أن يفتى بما علمه من مذهب الشافعى بالراجح عند الأصحاب ، وأن يقرر شروح مختصرات المذهب لكل من سألته من الطلاب ، فقد تأهل [للتعقيب]^(١) على أصحاب المطولات ، والتنقيب على ما أغفله من التقييدات ذوو المختصرات ، وكيف لا ؟! وهو من البيت الذى اشتهر بالعلوم الشرعية جهاته ، وظهرت للصادر والوارد سموه فى درج الفضل وكمالاته . فلا بدع أن يشابه أبه وجده ، أسعد الله جده ، وجدده سعده ، وأمدّه بمزيد العمر والبركة فى الرزق ، حتى يخلد فى الطروس ما يحيى به ما درس من فوائد الدروس بعده . وأرخ ذلك فى سنة ثمان وثلاثين .

ومع تفننه وإقباله على التصنيف والجمع ، كان متين الديانة ، وافر العقل ، حسن [١٠٦ظ] السياسة ، جم المحاسن . وقد كتب إلى فى سنة خمسين بالسلام / وطيب الكلام ، ملتمساً منى أخذ خطوط شيوخ القاهرة ، على استدعاء بخط باسمه واسم أولاده وأحفاده ، ومن يلوذ به . ولم يزل على جلالته حتى مات فى ثامن ذى الحجة . ودفن بالقرندلية . ولم يخلق فى بيته مثله . رحمه الله .

★ عبد الكريم^(٢) بن محمد بن محمد بن على ، الخواجا جلال الدين البصرى ثم [المكى]^(٣) ، ويعرف بدليم . مات بمكة فى ظهر يوم الثلاثاء خامس رجب .

(١) فى الأصل والضوء اللامع ، ج ٤ / ٣١٢ : التعقب . ولعل المثبت هو الصحيح .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٤ / ٣١٩ .

(٣) فى الأصل ، طبعة بولاق : البنكى . والمثبت عن الضوء اللامع .

★ عبد الله^(١) بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، القاضي جمال الدين أبو محمد ابن العلامة أوحده عصره في تحقيق النحو محب الدين بن سيبويه - الوقت - الجمال أبي محمد القاهري الحنبلي ، عرف بابن هشام . ولد بالقاهرة بعد التسعين وسبعمائة . فإنه كان يذكر أن والده توفي وهو صغير ، وأبوه قد مات في سنة تسع وتسعين . ونشأ الجمال يتيماً ، فحفظ القرآن ، والخرقي [والطوخي]^(٢) والألفية . وأخذ الفقه عن المحب البغدادي ، قرأ عليه المقنع أو معظمه ، ولازمه ملازمة تامة في الفقه وأصوله والحديث وغير ذلك . وأخذ النحو عن البرهان بن حجاج الإبناسي ، قرأ عليه في الرضى وغيره ، بل كان انتفاعه فيه أولاً بالشمس البوصيري . وحضر دروس القاياتي في العضد وغيره . وكذا لازم الونائي ، وابن الديري ، وشيخنا . وقرأ صحيح مسلم على الزركشي .

وتنزل في صوفية الحنابلة بالمؤيدية ، أول ما فتحت بتعيين شيخهم القاضي عزالدين البغدادي . وسئل حين عرض الجماعة بين يدي واقفها عن كتابه ، فقال : الخرقى . ولما تنبه استنابه شيخه المحب في القضاء . ثم استقر في تدريس الحنابلة بالفخرية^(٣) بين السورين ، عوضاً عن المعز المذكور ، وفي إفتاء دار العدل بعد شرف الدين بن البدر قاضي الحنابلة ، بتعيين والده ، وفي الخطابة بالزينية^(٤) أول ما فتحت .

وصار أحد أعيان مذهبه ، وتصدى بعد شيخه للتدريس والإفتاء والأحكام ، فأخذ عنه الفضلاء خصوصاً في العربية . وكنت ممن حضر عنده فيها دروساً ، وسمعت من فوائده ومباحثه . وسمع هو بقراءتي على شيخنا وغيره .

وكان خيراً حريصاً على الجماعات ، مديماً للمطالعة ، بارعاً في العربية والفقه ، مشاركاً في غيرهما ، مفوهاً فصيحاً مقداماً ، محموداً في قضائه وديانته ، مع علو الهمة والقيام مع من يقصده ، وسلامة الصدر .

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٥ / ٥٦ - ٥٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٥ .

(٢) في الأصل ، وطبعة بولاق : والطوفى . والتصحيح عن الضوء اللامع ، ج ٥ / ٥٦ .

(٣) المدرسة الفخرية القديمة . انظر ما سبق ، ج ١ / ٢٤٦ .

(٤) هي المدرسة الزينية . انظر ما سبق ، ص ١١٣ .

وقد حج مرتين ، وزار بيت المقدس ، ودخل الشام وغيرها . مات في ليلة الأحد ثالث صفر ، وصُلِّيَ عليه من الغد ، ودفن عند أبيه وجده بتربة الصوفية^(١) السعيدية . وغلط من أرخ^(٢) وفاته في المحرم . رحمه الله وإيانا .

★ على^(٣) بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم ، القاضي نور الدين القليوبى ، ثم القاهرى الشافعى القبانى . ويعرف قديماً بابن غُنيمة ، بضم المعجمة ثم نون . ولد في رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة بقلوب ، وانتقل منها إلى القاهرة فحفظ بها القرآن . واشتغل بالفقه على جماعة ، منهم : الشمس القليوبى ، والصدر الإشبلى ، وأذن له في التدريس . وسمع على الجمال الباجى في سنة خمس وثمانين أماكن من دلائل النبوة للبيهقى ، [و]^(٤) عزيز الدين المليجى ، والتقى الدجوى ، والمطرز ، والشرف بن الكويك . وكان يذكر أنه سمع على ابن رزين ، والصلاح البليسى . وأنه دخل إسكندرية ، وسمع بها على الشمس بن فتح الله ، والجمال الدماينى جد الشمس ناظر الجيش بالقاهرة . وليس^(٥) كل ذلك ببعيد^(٥) .

وناب في القضاء عن العماد الكركى فمن بعده . واستقر في أمانة الحكم ونظر الأوقاف . وحج في سنة سبع وثلاثين ، وزار بيت المقدس . وحدث باليسير . وكان إنسانا حسنا ، ربعةً ، نير الشيبة . أجاز لى غير مرة . وهو الذى كان يتحدث في نظر المدرسة الفخرية ، التى بسوقه الصاحب ، وقصر فى شأنها حتى سقطت منارتها ، كما أسلفت قصتها في حوادث سنة تسع وأربعين^(٦) . ومات فى يوم الإثنين سادس عشر شوال . رحمه الله وإيانا .

★ على^(٧) بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، نور الدين الغزى الأصل المكى المالكى ، عرف بابن الصباغ . ولد فى العشر الأول من ذى الحجة ، سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والرسالة فى الفقه ، وألفية ابن مالك .

(١) تربة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء . انظر ما سبق ، ج ٢ / ٢١٧ .

(٢) أرخ وفاته فى العشر الأخير من المحرم ، فى : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٥ .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) ساقط من الأصل . والمثبت عن الضوء اللامع ، ج ٥ / ١٥٣ .

(٥ - ٥) فى طبعة بولاق : وليس مع كل ذلك سعيدا .

(٦) راجع القصة فيما سبق ، ج ١ / ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٨٣ .

وعرضهما على الشريف عبدالرحمن الفاسي ، وعبدالوهاب بن العفيف اليافي ، والجمال بن ظهيرة وقريبه أبي السعود ، وسعد النووي ، وعلى بن محمد بن أبي بكر الشيبى ، ومحمد بن أبي بكر بن سليمان البكرى ، وأجازوا له . وأخذ الفقه عن أولهم ، والنحو عن الجلال عبدالواحد المرشدى . وسمع «سداسيات الرازى» على الزين أبى بكر المراغى . وكتب الخط الحسن ، وباشر الشهادة ، مع إسرافه على نفسه ، ولكنه كان ساكنا . وصنف : «الفصول المهمة لمعرفة الأئمة»^(١) ، وهم^(٢) اثنا عشر . و «العبر فيمن سبقه»^(٣) النظر ، وغير ذلك . وأجاز لى ، ومات فى ظهر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة ، وصلى عليه بعد صلاة العصر عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلاة . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٤) بن [أحمد] إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، جلال الدين بن قطب الدين القلقشندى ، القاهري الشافعى ، أخو العلاء على الآتى فى السنة الآتية . ولد فى سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريباً بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن . وسمع من الزين العراقى فى أماليه ، ومن غيره . وكان إنساناً خيراً ، يتكسب بالشهادة . رحمه الله .

★ محمد^(٥) بن أحمد بن سعيد القاضى ، عز الدين المقدسى الأصل النابلسى ، ثم الدمشقى الحلبى المكى الحنبلى . ولد فيما كتبه لى بخطه ، فى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة بكفر لبدة ، بفتح اللام والباء الموحدة من جبل نابلس ، ونشأ به فحفظ القرآن .

ثم انتقل فى سنة تسع وثمانين إلى صالحية دمشق ، فتفقه بها على القاضى تقى الدين بن مفلح ، وأخيه جمال الدين عبدالله ، والشهاب الفندقى . ثم انتقل إلى حلب فى سنة / إحدى وتسعين ، فحفظ بها القرآن^(٦) [وعمدة الأحكام]^(٦) ومختصر الخرقى ، [١٠٧] وعرضهما . وتفقه فيها أيضا بالقاضى شرف الدين بن فياض . وسمع بها على ابن صديق مجلساً من أوائل صحيح البخارى ، بل كتب لى بخطه أنه سمعه بتمامه . وناب بها فى

(١) انظر : هدية العارفين ، ج ١ / ٧٣٢ .

(٢) هكذا بالأصل ، وفى طبعة بولاق : وهى .

(٣) فى الضوء اللامع ، ج ٥ / ٢٨٣ : شفه . وفى هدية العارفين ، ج ١ / ٧٣٢ : سفه .

(٤) فى الأصل : محمد بن الحر إسماعيل . وما بين الحاصرتين نقلاً عن الضوء اللامع ، ج ٦ / ٢٩٤ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٦ / ٣٠٩ .

(٦- ٦) بياض فى الأصل . والمثبت عن الضوء اللامع ، ج ٦ / ٣٠٩ .

القضاء ، وفي الخطابة بالجامع^(١) الكبير . ثم انتقل إلى بيت المقدس في سنة اثنتى عشرة ، وأقام بها إلى أثناء سنة ثمان عشرة . ثم انتقل إلى دمشق ، وأقام بها .

وحج مراراً وجاور غير مرة ، في سنة عشرين وثمانمائة ، ثم في سنة سبع وعشرين ، ثم في سنة خمس وثلاثين ، ثم في سنة إحدى وأربعين . وكذا جاور بالمدينة نصف سنة سبع وعشرين . ثم قدم مكة في موسم سنة اثنين وخمسين ، فقطنها ، وناب في إقامة مقام الحنابلة بها ، بل ولى قضاء الحنابلة بها بعد موت السراج عبداللطيف بن أبى الفتح ، فى أوائل السنة التى قبلها ، إلى أن مات .

وكان إماماً عالمًا ، كثير الاستحضار لفروع مذهبه ، مليح الخط ، خيرًا دينًا ، ساكنًا منجمعا عن الناس ، مديمًا للجماعة مع كبر سنه ، متواضعًا حسن الخلق ، عفيفا نزها ، محمود السيرة فى قضائه . وله تصانيف منها : الشافى والكافى فى الفقه ، فى مجلد . وكشف الغمة بتيسير الخلع لهذه الأمة ، فى مجلد لطيف . وسفينة الأبرار الجامعة للآثار . والأخبار فى المواعظ ، فى ثلاث مجلدات . أجاز لى ، ومات فى ليلة الخميس رابع عشر صفر بمكة ، وصلى عليه من الغد ودفن بالمعلاة . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٢) بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن عمر بن عثمان بن أبى بكر ، ناصر الدين أبو الفضل بن البهاء أبى حامد بن الشمس التميمى ، المصرى الشافعى الموقع ، عرف بابن المهندس . ولد كما قرأته بخطه فى سنة ٧٩١ بمصر ، ونشأ بها فحفظ القرآن . واشتغل يسيرًا ، وسمع الحديث على الولى العراقى ونحوه ، ثم عن شيخنا . فأكثر ولازم كتابة الأمالى عنه ، والنيابة فى الخطابة بجامع عمرو ، وكذا التوقيع ببابه والمثول بخدمته . وسافر معه إلى حلب فى سنة آمد^(٣) ، وسمع هناك على البرهان الحافظ وغيره ، وبالشام وغيرها . وحج قبل ذلك وبعده ، وجاور .

وكان إنسانا له مشاركة فى الجملة ، وبراعة فى التوقيع ، مع الحرص على التلاوة والجماعة ، والرغبة فى المنسوين للصالح . وقد أجاز له قديما فى سنة ثلاث وتسعين

(١) هو المسجد الجامع بحلب . وهو من أعظم المساجد بها . ويرجع تاريخ بنائه إلى بنى أمية ، وفيه أقوال . وعن حرقه وهدمه وعمارته أكثر من مرة ، انظر : خطط الشام ، ج ٦ / ٤٨ - ٤٩ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ٧١ - ٧٢ .

(٣) هى سنة ٨٣٦ هـ . التى حارب فيها الأشرف برسباى التركمان بآمد . انظر : الجواهر والدرر ، ج ١ / ١١٦ .

أبو الفرج بن الشحنة ، وبعد ذلك أبو هريرة بن الذهبى ، وأبو الخير بن العلائى ، وطائفة . وحدث باليسير . أخذت عنه أشياء ، ولم يحصل له طائل بعد شيخنا ، بل ومات عن قرب فى يوم الإثنين ثانى عشر المحرم ، ودفن من الغد بالقرافة عند والده . رحمه الله .

★ فاطمة^(١) ابنة جمال الدين يوسف بن سنقر ، زوجة القاضى تاج الدين البلقينى الآتى قريبا ، وأم قاضى القضاة البدرى أبى السعادات البلقينى . كانت حسنة الاعتقاد فى الصالحين ، راغبة فى الإحسان إلى الأراامل ونحوهن ، بحيث اتخذت لها زاوية بجماعة ، تحسن إليهن بالإقامة فيها وبغيرها . وصارت تلقب بالشيخة ، ولها صيت بذلك . وقد حجت . وماتت فى يوم الثلاثاء حادى عشرى المحرم ، ودفنت بزاويتها المشار إليها ، بالقرب من باب القوس من القاهرة . رحمه الله تعالى وإيانا .

★ محمد^(٢) بن ألبغا ، ناصر الدين الحاجب الثانى بحلب . كان مشكور السيرة ، ذا ثروة ونعمة حادثة . مات فى يوم السبت سابع عشرى شهر رمضان بالقاهرة ، غريبا عن وطنه وعياله . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٣) بن أمير حاج بن أحمد بن آل ملك ، ناصر الدين ، المعروف بقوزى ، بضم القاف ، وبعد الواو زأى مكسورة . من بيت إمرة وخير . وجدّه نائب السلطنة بالديار المصرية ، الحاج سيف الدين صاحب الجامع بالحسينية^(٤) ، والمدرسة المجاورة للدار الحسينية اللتين بقرب المشهد الحسينى بالقاهرة . وكان مهابا صارما ، عاقلا ذا أجوبة حادة . مات فى سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وتنقل بعده ولده فى النيابات بغزة وغيرها . ثم طرح الإمرة ولبس زى الفقراء ، وصار يمشى فى الطرقات ، ويكثر الحج والمجاورة ، إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ، وقد صار صاحب

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١١٣ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٤٥ . وفى النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٦ ، ذكر : المعروف بابن ألتغا . وفى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٩ : ابن ألتغا .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٤٧ .

(٤) جامع آل ملك : بالحسينية ، خارج باب النصر . أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك . وأقيمت فيه الخطبة ، وكانت خطته عامرة بالمساكن . وورد ذكر المدرسة والدار بترجمة آل ملك . انظر : الخطط ج ٢ / ٣١٠ - ٣١١ .

الترجمة ابن خمس سنين ، فإن مولده تقريبا فى سنة ثمان وثمانين^(١) ، حسبما دل عليه سماعه . وذلك أنه سمع مجلس الختم من صحيح البخارى ، على الصلاح الزفتاوى ، والحلاوى ، والسويداوى ، والإبناسى ، والمراغى وابن الشيخة فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين . وحينئذ فقولة أن مولده سنة ثلاث وتسعين ، وهم . وكان ذلك بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن . وحدث بالمجلس المذكور ، سمعته عليه . وكان إنساناً خيراً ، يتكلم على الأوقاف . مات فى يوم الأربعاء حادى عشرى المحرم ، ودفن بجامع جده بالحسينية . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٢) بن أبى بكر بن على ، ناصر الدين الديلى المقدسى الشافعى ، نزيل سعيد السعداء^(٣) . أخذ عن ابن حسان وغيره ، ونُبل . وكان خيراً متواضعاً . مات قبل التكهل^(٤) ، فى يوم الأحد تاسع شهر ربيع الأول ، ودفن بحوش الصوفية السعيدية . رحمه الله .

★ محمد^(٥) بن حسين بن يوسف القرافى ، خادم أبى بكر الإدفوى وجامع الأولياء^(٦) بالقرافة ، ويعرف بالمغربل . مات فى يوم السبت سابع عشرى شهر ربيع الآخر ، ودفن بقرى بحرى الجامع المذكور . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٧) بن صلاح بن عبد الرحمن ، شمس الدين ، ويلقب قديماً ناصر الدين ، الرشيدى الأصل ، نسبة لسفط رشيد^(٨) بالصعيد / الأدنى ، القاهرى المقسمى ، [١٠٧ظ]

(١) ذكر فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٤٧ ، أن مولد صاحب الترجمة فى سنة : ثمان وثلاثين وثمانين . وهو خطأ . وانظر أيضاً : البقاعى : المعجم الصغير ، تحقيق : حسن حبشى ، حاشية ٣ ص ٢٥٧ ، ط . دار الكتب ٢٠٠٣ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٨٤ .

(٣) يشير إلى الخانقاة الصلاحية بالقاهرة .

(٤) فى الأصل : التكهيل .

(٥) لم نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من المصادر .

(٦) جامع الأولياء : عرف قديماً بجامع القرافة . وهو بالقرافة الكبرى . وكان موضعه قديماً يعرف بخطة المغافر ، وهو مسجد القبة . وبنى عليه المسجد الجامع الجديد ، بنته السيدة المعزية ، أم العزيز بالله نزار ، فى سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٣١٨ - ٣٢٠ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٧٢ .

(٨) سفط رشيد (صفط راشين) : من القرى القديمة من أعمال مركز ببا من مديرية بنى سويف ، بصعيد مصر . انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٣ / ١٤٠ .

لسكنائه المقسم^(١)، الشافعي المؤدب، عرف بابن أنس. ولد في مستهل ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ القرآن، وتلاه في كبره للسبع، ماعدا حمزة ونافعاً، على نور الدين أبي عبدالقادر الأزهرى. وقبله لابن كثير، وأبى عمر، وعلى الحكرى. ولعاصم، والكسائي، على الشيخ يعقوب. واشتغل في الفقه على البرهان بن النسائي، ثم البيجورى، والبدر القويسنى. وفي النحو، على الشهاب الحناوى، ولكنه لم ينجب. وسمع على الجمال عبدالله، والزين عبدالرحمن الرشيديين، وأبى العباس أحمد بن على بن إسماعيل بن الظريف، والنجم إسحق [الدجوى]^(٢) المالكيين في سنة ثمان وتسعين قطعة من سنن أبى داود. وعلى الفرسيسى معظم السيرة لابن سيد الناس. وعلى ابن أبى المجد الصحيح، بفوت يسير، والختم منه على التنوخى، والحافظين العراقى والهيثمى. وعلى الشرف بن الكويك معظم صحيح مسلم، وحدثه من لفظه بالمسلسل. وكذا سمع على السراج البلقينى، والقويسنى، والشمس البرماوى، والجمال الكاززونى، والشهاب البطائحي، والسراج قارى الهداية فى آخرين.

وتكسب بالشهادة ويتأديب الأطفال. وأمّ ببعض المساجد، وخطب بجامع الزاهد^(٣) الشهير. وكان إنساناً خيراً مفيداً، على الهمة، لا ينفك عن كتابة الإملاء عن شيخنا، مع شيخوخته وضعف حركته. وقد حدث باليسير، سمع منه الفضلاء. قرأت عليه ثلاثيات البخارى. ومات فى يوم الأحد حادى عشرى شهر ربيع الآخر. رحمه الله تعالى وإيانا.

★ محمد^(٤) بن عبدالرحمن بن عمر بن رسلان، تاج الدين أبو سلمة، ابن قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل، ابن شيخ الإسلام السراج أبى حفص البلقينى، القاهرى الشافعى. ولد فى نصف ذى القعدة سنة سبع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة. ونشأ بها فحفظ القرآن، والعمدة، والمنهاج، والألفية النحوية. وعرض العمدة على جده، والزين العراقى، وغيرهما. وسمع على والده، وجده والجمال ابن الشرائحي، وغيرهم.

(١) المقسم: بالقرب من باب البحر. انظر ما سبق، ج ٢ / ٢١.

(٢) فى الأصل: الدجورى. والتصحيح من الضوء اللامع.

(٣) جامع الزاهد: بخط المقس، خارج القاهرة. بناه الشيخ المعتقد أحمد، المعروف بالزاهد سنة ٨١٨ هـ.

انظر: الخطط، ج ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ج ٧ / ٢٩٤ - ٢٩٥؛ النجوم الزاهرة، ج ١٦ / ٦؛ حوادث الدهور، ج ١ / ٢٨٩ - ٢٩٠.

وأجازت له عائشة ابنة ابن عبد الهادي ، وخلق ، باستدعاء شيخنا أبي النعيم المستملى .
وقرأ في الفقه على والده ، وفي النحو على الشطنوفى ، أخذ عنه غالب شرح الألفية لابن
عقيل ، ووصفه بالبلاغ بهامش النسخة بالشيخ الإمام العلامة وقال : إنها قراءة بحث
وتحقيق . وأملى عليه شرحا له على الأصل ، انتهى فيه إلى أثناء الإضافة .

وناب عن أبيه في القضاء ، وكذا في الخطابة بجامع القلعة^(١) - فيما أظن - ورغب له
في ولايته الثانية - بعد وفاة جده - عن قضاء العسكر . واستخلفه حين توجه صحبة
المؤيد ، بمقتضى مرسوم شريف ، كتب عليه بالامتنال بقية القضاة ، بل كان هو القائم
بجُلِّ أعباء المنصب في غالب ولايته . وحمدت سيرته في ذلك كله ، خصوصا في
خلافته لأبيه ، بحيث سارت كتب من تخلف عن العسكر من الأعيان بالثناء عليه .
ورغب له والده عن التدريس بمدرسة ألجاي^(٢) بسويقة العزى وبالأثار^(٣) . واشترك مع
أخيه ، بعد موت أبيهما ، في تدريس التفسير بجامع طولون ، ونظر وقفى السيفى
[والطنجى]^(٤) . واستقل هو بالنظر فى وقفى بيلبك الخازندار ، وأتابك العزى ، وغير ذلك
[وحج مراراً ، وجاور فى الرجبية ، ودخل الشام وحلب مع والده ، ولم يتيسر]^(٥) له زيارة
بيت المقدس ، وكان يتمناها . وكذا كان تردد حول دمياط .

وكان ديناً ، صادق اللهجة ، حسن المعاملة ، ذا دراية تامة لمنصب القضاء ، بحيث
كان شيخنا ممن دونه ممن يعتمدونه ، بل حكمه شيخنا والقياتى بينهما ، حتى انقطع
التنازع . والتمس منه السفطى التوجه للمناوآت ليسجلها ، وثوقا بحسن تصرفه وجودة
رأيه . ولما مات والده عُرض عليه قضاء الشافعية ، وشافهه الأشرف بذلك ، فأبى بل
انقطع من ثم عن التهئة بالشهر ، خوفا من إلزامه له بذلك . وكذا انجمع عن التردد لبنى
الدنيا جملة ، ولم ينفك عن ملازمة بيته لنزهة ولا غيرها . ولكن كان الغالب عليه

(١) جامع السلطان بقلعة الجبل .

(٢) مدرسة ألجاي : هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، كان موضعها وما حولها مقبرة . ويعرف
خطها بخط سويقة العزى . أنشأها الأمير الكبير سيف الدين ألجاي اليوسفى سنة ٧٦٨ هـ . انظر : الخطط ،
ج ٣٩٩/٢ .

(٣) يعنى رباط الآثار . انظر ما سبق ص ٢٨ سنة ٨٥٤ هـ .

(٤) فى الأصل : الطنجى . والمثبت بين الحاصرتين نقلاً عن الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٩٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل . فالمعنى لا يتسق . والمثبت نقلاً عن الضوء اللامع ، ج ٧ / ٢٩٥ .

الإمساك . أثنى عليه ولده فقال : كان فقيه النفس ، حسن التصور ، سريع الإدراك ، كاشفاً عن كثير مما يعرض لى فى دروسى أيام الطلبة ، من إشكال ونحوه بأول نظر . هذا مع أنه المعنى بقول شيخنا : -

مات جلال الدين ، قالوا : ابنه يخلفه ، أو فالأخ الكاشح^(١)

فقلت^(٢) : تاج الدين لا لائق بمنصب الحكم ، ولا صالح^(٣)

وقد سمعت عليه جزءاً بإجازته من جدّه ، إن لم يكن سماعاً . ولم يزل على طريقته ، حتى مات فى ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان ، بعد أن تعلل مدة ، ودفن من الغد بالزاوية المعروفة بزوجته^(٤) بالقرب من باب القوس . رحمه الله وإياها . وخلف مالا جمّاً ، وأنجب أولاداً ، أمثلهم البدرى أبو السعادات ، بل هو أعلم بيته . كان الله له .

★ محمد^(٥) بن عبد الله بن محمد بن على بن عيسى ، ولى الدين بن تاج الدين البلقينى ، ثم القاهرى الشافعى . ويقال إنه ابن أخت السراج البلقينى . فالله أعلم . ولد فى خامس عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة بالقاهرة . ونشأ بها فحفظ القرآن ، والتدريب ، وغيره . وجوّد القرآن عند الزكى عبد العظيم البلقينى . وأخذ فى الفقه عن السراج البلقينى ، وقريبه البهاء ، وغيرهما . وفى الأصول عن أولهما ، بل كان يذكر أنه لازمه حتى سمع عليه البخارى ، وليس ببعيد . وفى النحو عن الشمس البوصيرى ، وسمع على الزين العراقى ، والهيثمى ، وابن الكويك ، والبرماوى ، وآخرين . واشتغل كثيراً ، ونسخ بخطه جملة . وحج قديماً ، ودخل دمشق وإسكندرية / وغيرهما . [١٠٨و]

وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى ، ولازمه فى التقسيم وغيره ، وكذا ناب عن من بعده . وجلس بالجوزة^(٦) خارج باب الفتوح ، وهو من مجالس الشافعية المعتمدة ،

(١) فى النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٦ : فالأخ الراجح . وكذا فى حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٩٠ .

(٢) فى طبعة بولاق ، الضوء اللامع : قلت . وهو خطأ ، فمعها لا يستقيم الوزن .

(٣) ذكر فى النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٦ : أراد بتاج الدين هذا فى الأول ، ثم بالتورية قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى . وكذا فى حوادث الدهور .

(٤) فى طبعة بولاق غير منقوطة . وهى الشیخة ، فاطمة ابنة جمال الدين يوسف بن سنقر . سبقت فى الوفيات .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٨ / ١١٠ - ١١١ .

(٦) لم نعثر لها على تعريف فيما بين أيدينا من المصادر ، بالمدارس أو الجوامع أو الزوايا داخل مصر . والموجود ، المدرسة الجوزية بدمشق ، من مدارس الحنابلة . انظر : الدارس ، ج ٢ / ٢٩ - ٦٣ ؛ تاريخ ابن قاضى شهاب ، المجلد ١ ج ٣ / ٩١ ، ٢٠٧ .

حتى أن السراج البلقيني جلس فيه لما ولى صهره البهاء ابن عقيل . وكذا نقل عن القيايتي ، أن التقى السبكي جلس فيه . فإله أعلم . بل ناب بالمحلة الكبرى . وكان شيخنا مع محبته له ، يعتب عليه في السعي على قريبه الشهاب العجمي في قضائها . وقد حدث باليسير . سمع منه الفضلاء . قرأت عليه المسلسل ، وأخذ عنه بعض أصحابنا في الفقه . وكان إنساناً حسناً شهماً ، حاد الخلق ، كثير الاستحضار للتدريب في أول أمره ، جامداً بآخره لاسيما حين لقيته ، حسن المباشرة للقضاء ، عفيفاً .

ومن لطائفه ، أن شخصاً خبازاً يقال له الحاج عمر الطباخ ، شهد عنده في واقعة ، فامتنع من قبوله فيها . وعلل ذلك ، بأنه رأى الشهاب الحاوي وهو واقف عليه يشتري منه طعاماً ، والعوام تزاحمه . قال^(١) : فعدم اهتمامه بتقديم العلماء منه ، دليل على قلة مبالاته . فاعتذر عن صنيعه بعدم شعوره ، فقبله . وقد تزوج القاضي علم الدين ابنته ، فأولدها فاطمة وأبا البقاء ، وغيرهما . مات في يوم الأحد تاسع عشر شوال ، ودفن من الغد . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٢) بن علي بن أحمد بن خلف بن شهاب بن علي ، محب الدين أبو الطيب بن نور الدين ، المحلي الشافعي الشاذلي ، عرف بابن حميد مصغراً ، وبابن ودن بفتح الواو والمهملة . ولد كما أخبرني به ، في ثالث عشر رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . وقال بعض أصحابنا ، أنه في حادي عشر رمضان سنة خمس عشرة - فإله أعلم - بالمحلة . ونشأ بها فحفظ القرآن وصلى به ، والأربعين النووية ، والنهاية له في الفقه ، والحاوي الصغير ، والرحبية في الفرائض ، والمُلحة ، وألفية ابن مالك ، وجمع الجوامع . وعرضهما على شيخنا وغيره ، كالبساطي ، والطبقة . وبحث في الحاوي عند الشرف السبكي ، والبرهان الإبناسي ، والشهاب المحلي خطيب جامع ابن ميلة^(٣) ، وآخرين . وقرأ في الأصول ، والمعاني والبيان ، وغيرها من الفنون ، على العز عبدالسلام البغدادي . وكذا قرأ على البرهان الكركي وشيخنا ، وآخرين منهم : ابن المجدي ، قرأ عليه في الفرائض والحساب وغيرهما .

(١) القول لولي الدين بن تاج الدين البلقيني ، صاحب الترجمة .

(٢) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٣) جامع ابن ميلة : من الجوامع الموجودة خارج القاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٤٥ .

وسافر إلى الشام ، فقرأ بها على ابن ناصر الدين ، وعائشة ابنة ابن الشرائحي .
وسمع بالقاهرة مع على الرشيدى وغيره . وحج وزار بيت المقدس ، وأذن له بعض شيوخه
فى الإفتاء والتدريس . وتعانى الأدب [فتميز]^(١) فيه .

وكتب عدة تصانيف ، منها : النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة فى نظام السلطنة وسلوك
طريق الآخرة ، ولقبه أيضاً بالجواهر المعقودة فى إشارات النحلة والدودة . دخل فيه من
حيث أن النحلة لا بد لها من أمير تقيمه وتجتمع على رأيه ، ففى ذلك إشارة إلى أنه لا بد
من الملك . ومن حيث أن دود القز لا يقتصر على طعام واحد ولا سبب^(٢) ، وأنه يعظم
نفسه بعد الأربعين عن الأكل ، ويقبل على العزلة ونحو ذلك ، ففى ذلك إشارات إلى من
سلك طريق الآخرة . وقرة عين الراوى فى كرامات محمد بن صالح الدمراوى . ومحاسن
النظام من جواهر الكلام فى ذكر الملك العلام . وكتاب فى الحدود النحوية . وآخر
سماه ، البرق اللامع فى ضبط ألفاظ جمع الجوامع ، فى نحو أربعة كراريس .

وكان إنساناً فاضلاً لطيفاً ، حسن العشرة متواضعاً . كتبت عنه قوله فى معانى لفظة
النحو :

لنحو ست معانٍ قد أتيت بها	فى مفردٍ فاغتنى عن عيِّ إكثار
النحو يأتى بمعنى القصد مع جهة	والمثل والصرف مع اسمٍ بمقدار
تشاغل بالمولى رجالٌ فأصبحت	منازلهم تسموا بمجد مؤثّل
رجال لهم حال مع الله صادق	فإن لم يكن منهم بهم فتوسل
وقوله فى أصحاب الشورى :	

أصحاب شورى ستة فهاكهم	لكل شخص منهم قدرٌ علىّ
عثمانُ ، طلحةُ ، ابن عوفٍ بعده	سعدُ بن وقاصٍ ، زبير مع على

مات فى عصر يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول بمكة . رحمه الله .

(١) فى الأصل : فنهز . والمثبت نقلا عن الضوء اللامع ، ج ٨ / ١٦٠ .

(٢) هكذا فى طبعة بولاق . وفى الأصل غير واضح .

★ محمد^(١) بن محمد بن إبراهيم بن عبد المهيمن ، فخر الدين بن شرف الدين بن [الخازن]^(٢) ، الماضى أبوه فى سنة ثلاث وخمسين . كان منهمكا فى التحصيل ، بحيث أنه ضمّ لما انتقل إليه عن أبيه أيضاً أشياء . ولكن لم تطل أيامه ، ومات فى أوائل هذه السنة ، قبل أن يتكهّل ظنا فيها .

★ محمد^(٣) بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان بن عماد ، القاضى شمس الدين بن الشيخ شمس بن عماد الدين ، الحلبي الأصل ، الحجازى المدنى المالكي ، ثم القاهري الشافعى ، عرف بابن الحلبي ، وبابن أخت الفرس خليل السخاوى . ولد فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة بالمدينة النبوية ، ونشأ بمكة فى كنف أبيه ، فحفظ القرآن . وسمع على البرهان بن صديق الأمالى ، والقراءة لابنى عفان . وقدم القاهرة وولى نظر دار الضرب وقتاً ، وسافر بحمل الحرمين فى بعض السنين . وصحب السلطان بإنضمامه لخاله ، وأثرى .

[١٠٨ظ] وكان إنسانا خيرا دينا ، / حسن الخط ، منجمعا عن الناس ، مديما للجماعة فى الخانقاة السعيدية وشهود السبع بها غالباً . وله بستان فيه منظره ، وأماكن بأسفل قنطرة الحاجب^(٤) . ولجماعة من الفضلاء إليه بعض التردد . فكان منهم الشهاب البرقى^(٥) والعلم سليمان الحوفى ، وربما كان صاحب الترجمة يقرأ عليه . اجتمعت به فى بستانه ، وسمعت منه من نظم والده أشياء ، بل وقرأت عليه الأمالى المذكورة . ومات فى يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول . رحمه الله وإيانا . وقد ترجم شيخنا والده^(٦) فى معجمه وتاريخه معاً . وكذا ترجمه التقى الفاسى ، وابن فهد ، وآخرون .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٨ / ٢٩٨ .

(٢) فى الأصل : الحارث . والتصحيح من الضوء اللامع .

(٣) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ٥٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٧ .

(٤) قنطرة الحاجب : أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فى ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م . وتقع على الخليج الناصرى ، ويتوصل إليها من أرض الطبالة ، ويسير عليها الناس إلى منية الشيرج وغيرها . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١٥١ .

(٥) فى الضوء اللامع : التوتى . ولعله ، الشهاب أحمد ابن على بن محمد ، البرقى الحنفى .

انظر : الضوء اللامع ، ج ٢ / ٣٥ .

(٦) عن والد صاحب الترجمة : شمس الدين ، محمد بن إسماعيل بن يوسف ، انظر : الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٤٣ ؛

إنباء الغمر ، ج ٢ / ٥٠٢ ؛ والنجم عمر بن فهد فى : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ،

مكة : جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث ، ١٩٨٤ ، ج ٣ / ٤٩٢ .

★ محمد^(١) بن محمد بن خليل بن إبراهيم بن علي بن سالم ، تقي الدين أبو الفتح بن شمس الدين ، الحراني الأصل القاهري الشافعي ، عرف بابن المنمنم ، بنونين وثلاث ميمات . ولد في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وبعض المتون . وأسمع على التنوخي ، والتقي الدجوي ، والسعد القمني ، والحلاوي ، والسويداوي ، وابن الناصح ، والزين العراقي ، والهيثمي ، والمطرز ، والغماري ، والفرسي ، والشهاب الجوهري ، وابن الكويك ، والشمس محمد بن أحمد بن إبراهيم الأذري الحنفي في آخرين . وأجاز له بعض المسنين ، وحدث . سمع منه الفضلاء . ولقيته غير مرة وسألني بالإجازة . وكان نقيب الشافعية بالشيخونية^(٢) . مات في جمادى الأولى . وكان والده يحضر عند شيخنا في درس الحديث بالشيخونية . قال شيخنا : واستفدت منه . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٣) بن محمد بن عبدالله بن محمد بن هادي بن محمد بن أبي الحسن بن أبي الفتح إبراهيم بن حسان بن حسين بن معتوق بن إدريس بن حسن بن عبدالله بن موسى بن محمد بن عباس بن علي بن الحسين الأصغر ، ابن العابدين ابن علي الأصغر ، ابن الإمام الحسين السبط ، ابن الإمام علي بن أبي طالب ، السيد عفيف الدين أبو بكر بن السيد نور الدين أبي عبدالله بن السيد جلال الدين أبي محمد بن السيد معين الدين أبي عبدالله بن السيد قطب الدين الحسيني^(٤) ، ولكون أمه حسنية هو أيضا ، المكراني الأصل النيريزي^(٥) المولد ، الإيجي الشيرازي الشافعي . من بيت كبير معروفين بالسيادة والجلالة والعبادة .

كان جدّ جده قطب الدين سلطان [مكران]^(٦) ، وهي بفتح الميم كما هو على الألسنة ، مملكة مستقلة لأهميتها ، فتلك بلدة من بلاد كرمان . ثم أعرض عن ذلك

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٩ / ٨١ .

(٢) عن الخانقاه الشيخونية ، انظر ما سبق .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٢٦ - ١٢٧ . ومن الملاحظ ، أن السخاوي هنا ترجم لصاحب الترجمة ، وأخيه ، ووالده ، وجده ، وجد جدّه .

(٤) في الضوء اللامع : بل والحسن أيضا . وهو ما يفهم من الجملة بعده .

(٥) نيريز : بفتح أوله وسكون ثانيه وراءه ، ثم ياء ساكنه وزاي . بلد من نواحي شيراز من أعمال فارس .

انظر : معجم البلدان ، ج ٤ / ٨٥٦ .

(٦) في الأصل : مكرمان . والمثبت مما سبق في نسبه ، ومن معجم البلدان ، ج ٤ / ٦١٢ - ٦١٥ ، وفيه : مكران : ولاية بين كرمان وسجستان والهند . وتشتمل على مدن وقرى .

زُهدًا، وتجرد مقبلا على العبادة، ملتَمسا أهل الولاية والسعادة، بحيث عُدَّ فيهم . وأنجب ولده معين الدين، فتهذب بوالده، وأخذ عنه، وتقدم في أنواع الخير. وكان ممن انتفع به فيها ولده جلال الدين، الذي صار معروفًا بالولاية والعلم، حتى أثنى عليه الإمام أبو الفتوح الطاووسي بقوله: شيخ الإسلام الأعظم، وولى الله المقدم. واقتفى أثره ولده، قطب الدين أبو الحسن محمد، ونور الدين محمد.

فأما أولهما: وهو أكبرهما سنًا، فأخذ عن علاء الدولة السمناني، والبخاري عن الشمس الكرمانى شارحه. وبالقدس عن التاج أبى بكر بن العلاء أحمد بن محمد بن عمر بن عيسى الشافعى، والتقى إسماعيل بن على بن الحسين القلقشندى، والمعمّر أبى عبدالله محمد بن محمد بن محمد، روى عنه ابنٌ لأخيه الآخر اسمه عبيدالله، والجنيد البليانى. وممن أجاز له كما حكاه شيخى فى الدرر^(١). ذكره ابن [الجزرى]^(٢) وقال: مات سنة ست وثمانين. قلت: وكان حين مات ابن نيف وستين، ودفن بمقبرة فى سفح جبل سها مقام من مقابر شيراز، بعد أن أنجب جلال الدين عبدالله.

وأما ثانيهما: وهو السيد نور الدين والد صاحب الترجمة، فهو أكبرهما قدرًا [وأشهرهما]^(٣)، بل هو فيما أظن أجلّ سلفه. كان مولده فى سنة خمس أو ست وثلاثين وسبعمائة. وأخذ عن أبيه، والشيخ إمام الدين على بن مبارك شاه، وعليه سمع صحيح البخارى، وعن آخرين كالقاضى عضد الدين بلديّه، وأبى الفرج الطاووسى، وقوام الدين بن الفقيه نجم الدين الشيرازى، وعنهم أخذ الفنون وتقدم فى العلوم. وارتحل لدمشق مرتين، الأولى فى سنة ثلاث وستين، والثانية فى سنة سبعين. فسمع بها فى المرة الأولى فى رمضان منها، البخارى على أبى عبدالله محمد بن إبراهيم البيانى، والبدر أبى العباس أحمد بن محمد بن الجوخى بقراءة العماد أبى بكر بن أحمد بن أبى الفتح السراج. وكذا أخذ بها عن العماد بن كثير.

(١) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ / ١٠٢.

(٢) فى الأصل: الجوزى. والتصحيح من الضوء اللامع، ج ٩ / ٢٣٢؛ الدرر الكامنة، ج ٤ / ١٠٢.

(٣) فى الأصل: وأشهر صحما. وفى طبعة بولاق: وأشهر فخرًا. ولعل ما أثبتناه هو الأصوب.

وصنف^(١) أشياء منها : شرح أسماء الله الحسنى ، فى مجلدين ، اخترمته المنية قبل إكماله ، وصل فيه إلى «المنتقم» . وشرح الأربعين النووية ، فى مجلد . والكبائر ، فى مجلد . وله شعب الإيمان ، فى مجلدين . وحاشية على الأذكار ، فى مجلد . وإبطال التحليل ، والرد على من قال بالكلام النفسى ، وغير ذلك من الرسائل وغيرها .

واشتهر عنه أنه فى بعض زياراته للنبي ﷺ سمع جواب سلامه ، عليك السلام يا ولدى . وقد تعرض شعراء تلك النواحي لذلك فى مديحهم له . وكذا حكى أن شخصاً كان يشك فى انتسابه ، فرأى فى المنام بعض أهل هذا البيت ، وهو واقف فى الشمس وليس له ظل . فلما أصبح قص رؤياه ، فقليل له إنك لا تبصر أو نحو هذا . وذكر أن الجان كانت تستفتيه ، ومن جملة أسئلتهم له : هل ندخل الجنة ؟ فقال : نعم . إلى غير ذلك من الكرامات .

وكان^(٢) قائماً بالسنة مؤيداً لأهلها ، دامغاً للمبتدعين ، لا يحابى فى الحق ولا يدارى بكلمة الصدق / ومن أجله بنى السبور شاهى^(٣) بإيج^(٤) مدرسة ، جعل مشيختها فيه [١٠٩ و] وفى عَقِبِهِ . وفصل منها دار الحديث ، عن دار القرآن ونحو ذلك ، ونزل بها طلبة ، وهى إلى الآن بأيديهم . وكلفه السلطان لخطة القضاء إما بإيج أو بشيراز ، فلم يجد بُدّاً من ذلك . لكن بالغ فى التحرى وصار يكتب فى إسجالاته : المسكين الذى ذبح بغير سكين . وكان إذا غاب يعزل نوابه . ثم أعرض عن القضاء بعد مضى ستة أشهر ، وصار بعد يبكى بقية عمره ، خوفاً من غائلة دخوله [النار]^(٥) . وقد أخذ عنه خلق ، منهم أولاده وغيرهم . ومات فى شعبان سنة ست وتسعين وسبعمائة [سيرجان]^(٦) إيج ، ودفن ثم . وقد ترجمه التقي الكرمانى ، وهو ممن استفاد منه ، فقال فيما قرأته بخطه : نور الدين أخو قطب الدين ، أخذ عن العضد . وفضل فى علوم ، ثم أقبل بأخره على العقليات ،

(١) الكلام مستمر على والد صاحب الترجمة ، السيد نور الدين محمد بن الجلال عبدالله .

(٢) ما زال الحديث عن والد صاحب الترجمة .

(٣) فى طبعة بولاق : السبور بساهى .

(٤) إيج - إليك : بلدة فى أقصى بلاد فارس ، وهى من كورة دارابجرد ، وأهل فارس يسمونها إليك ، وهى كثيرة البساتين والخيرات . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ٤١٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها السياق .

(٦) فى طبعة بولاق : بعسرجان . وغير مقروءة بالأصل . وبالبحت قريباً من رسم الكلمة بالأصل ، وجد أن سيرجان :

مدينة بين كرمان وفارس . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ / ٢١٣ ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .

خصوصاً الحديث . واعتقده أهل فارس . وكان على طريقة حسنة . ثم بعد وفاة شيخه المذكور ، صار يحط عليه ، وينقم عليه أموراً وأقاويل قالها فى مصنفاته ، منها أنه قال فى المواقف فى أصول الكلام : وأما الرؤيا فخيال باطل . فقال نور الدين : هذا كفر ، لأن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة^(١) ، كما صح فى الحديث . وإذا نفى الحقيقة عن الجزء فقد انتفى عن الكل . قال التقى الكرمانى : وليس مقصود العضد من ذلك القول ما فهم هذا ، بل مقصوده أن يبين أن معنى الرؤيا ليس أمراً خارجياً ، بل أمراً خيالياً لا بروز له فى الخارج . قال : وكان والدى ينقم على نور الدين هذه المقالة ، ويوجه كلام شيخه العضد بالتوجيه الذى ذكرته ، وهو حسن .

مولد صاحب هذه الترجمة فى يوم الثلاثاء من صفر سنة تسعين وسبعمائة بإيج . وأخذ عن والده فى الفنون والتصوف وغيرها ، وكذا أخذ عن العز إبراهيم الإيجى تلميذ الشريف ، وعن غيره . بل واشتغل على أخيه الصفى عبدالرحمن ، الآتى فى محله . وجمع عدة موالي^(٢) للنبي ﷺ ، وحاشية على الشمائل للترمذى ، بل أفرد هو شمائل النبي ﷺ بالتأليف . وله أيضاً حاشية على الأربعين النووية ، ونظم كثير . واستوطن مكة مدة ، فلم يكن يظهر منها إلا للزيارة النبوية . نعم ، ظهر منها مرة لبلاد العجم ، فودع أقاربه وأولاده ، ورجع إليها فمات وذلك فى أيام التشريق بمنى ، وهو فى ظهر اليوم الحادى عشر من ذى الحجة ، بعد أن أتم المناسك . وصلى عليه بمسجد الخيف^(٣) ، وحمل إلى المعلاة فدفن بها عند مصلب ابن الزبير رضى الله عنهما . وقد حدث بأشياء ، أخذ عنه جماعة . أجاز لى .

وكان تام الزهد وافر الورع ، كثير الكرامات والمحاسن ، معظماً للسنة وأهلها ، حريصاً على إشاعتها ونقلها . متقناً عابداً ، منقطع القرين . وقد تزوج بأخت صاحبنا الخطيب أبى الفضل النويرى ، وعظم اختصاص كل منهما بالآخر . وهو والد صاحبنا السيد علاء الدين محمد ، الآتى إن شاء الله فى سنة ثمانين^(٤) . رحمهما الله وإيانا .

(١) انظر : صحيح البخارى ، ج ٩ / ٣٨ - ٣٩ ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب رؤيا الصالحين .

(٢) فى طبعة بولاق : موالي . ويعنى مؤلفات عن النبي ﷺ وسيرته وأخلاقه وغيرها .

(٣) مسجد الخيف بمنى : انظر ما سبق ج ١ / ٣٠٦ .

(٤) انظر : إتحاف الورى ، ج ٤ / ٥٩٧ . أما ما بين أيدينا من مخطوطة التبر المسبوك ، فهو ينتهى بنهاية أحداث سنة

★ محمد^(١) بن محمد بن على بن حسان بن محمد بن حسان ، الشيخ شمس الدين الموصلى الأصل المقدسى ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بابن حسان . ولد بعد سنة خمس وثمانمائة^(٢) بالقدس ، ونشأ به فحفظ القرآن وكتباً . عرض بعضها على الشهاب بن الهائم ، المتوفى فى سنة خمس عشرة وثمانى مائة . وأخذ الفقه والأصول والعربية وغيرها عن الشمس البرماوى ، وبه انتفع . وكان يُجلّه ، حتى أنه أوصاه بتبييض شرحه للبخارى ، فيما بلغنى . وكذا أخذ عن الشهاب بن رسلان ، والعز القدسى ، والتاج بن الغرابلى ، والعماد بن شرف ، والزين بن ماهر فى آخرين . وسمع من ابن المصرى ، والقبانى ، وغيرهما .

وقدم القاهرة فى يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ، وقد أشير إليه بالتقدم فى علوم ، فقطنها .

ولازم شيخنا أتم ملازمة ، حتى أحمل عنه أشياء . كثيراً من تصانيفه وغيرها بقراءته وقراءة غيره [دراية]^(٣) ورواية . ومما أخذ عنه ، توضيح النخبة ، وشرح الألفية الحديثية أخذاً معتبراً ، وقيد عنه حواشى مفيدة التقطها البقاعى وغيره . وكذا لازم القاياتى فى العلوم العقلية وغيرها ، واشتدت عنايته به ، والشمس الشروانى . وأخذ عن من قبلهما ، كالمجد البرماوى ، والبساطى . وطلب الحديث وقتاً ، وقرأ كثيراً من كتبه وكتب الطباق . ومن شيوخه فى الرواية البدر حسين البوصيرى ، والشهاب الواسطى ، والزركشى ، ويونس الواحى ، وعائشة الحنبلىة وقريبها فاطمة ، وابن بردس ، وابن ناظر صاحبية^(٤) ، وابن الطحان ، والتاج الشراييشى ، وناصر الدين الفاقوسى .

وتصدى للإقراء فانتفع به الفضلاء . وناب عن القاياتى فى الخطابة بجامع الأزهر وقتاً ، بل وعينه لتدريس الفقه بالبرقوقية^(٥) عند تقى الكورانى . فعارضه الونائى ، حتى استقر فيه المحلى ، وتآلم صاحب الترجمة لذلك . وكذا ألح عليه حين عمل قاضياً فى

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٥٢ - ١٥٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٦ .

(٢) ورد بحاشية النجوم الزاهرة ، أن ابن حسان : ولد سنة ٨٠٠ هـ تقريباً . وكذا فى حوادث الدهور . وكلاهما نقل عن السخاوى فى الضوء .

(٣) فى الأصل : ورواية . والمثبت أصح .

(٤) المدرسة الصاحبية : بسوق الصاحب بالقاهرة . انظر ما سبق ، ج ١ / ٤٤ .

(٥) المدرسة البرقوقية (الظاهرية) ، انظر ما سبق ، ج ١ / ١٣٤ .

نيابة القضاء، فأبى . لكنه حين ذكر في المترشحين للقضاء الأكبر ، كاد أن يوافق ، بحيث أنه لم يكن ينجرّ مع من يعرض عليه مشيخة الصلاحية القدسية . واستنابه شيخنا في تدريس الحديث بالقبة البيبرسية^(١) ، بعد موت شيخنا ابن خضر ، ثم اشتغل به بعد وفاته . وولى مشيخة الصلاحية السعيدية بعد موت العلاء الكرمانى ، فى سنة ثلاث وخمسين .

واختصر مفردات ابن البيطار ، وخرج أحاديث القونوى ، وعمل غير ذلك يسيراً . وكان إماماً عالمًا . فقيهاً محققاً لفنون ، ذكياً بحاثاً نظاراً ، فصيحاً حسن التقرير ، مديماً للاشتغال والإشغال ، منجماً عن بنى الدنيا ، قانعاً باليسير ، متعبداً متين الديانة ، وافر العقل ، كثير التحرى والحياء والحشمة والأدب ، متواضعاً متودداً ، بشوشاً بهياً ، عطر الرائحة نقى الثياب ، محبباً للخاص والعام ، سريع الكتابة والقراءة ، راغباً فى تقييد كتبه بالحواشى المفيدة غالباً . وقد رافقته فى بعض ما قرأه على شيخنا ، وسمعت أبحاثه . وكان شيخنا كثير الإجلال له ، وربما خرج من تصميمه فيما يديه . وصار بيننا مزيد اختصاص وحمدت صحبته ، بل حدثنى من لفظه ببعض الأحاديث بسؤالى له فى ذلك . وكتبت عنه قوله فى الخصال ، التى ذكر ابن سعد أن العباس أوصى بها عثمان رضى الله عنهما :

اصفح تُخَبِّبْ ، ودار ، اصبر ، تجد شرفا

واكتم لسرّ [فهذى]^(٢) الخمس قد أوصى

بهن عثمان عباس فدع جدلا

وانظر إلى قدرٍ مَنْ أوصى وما الموصى^(٣)

(١) بالخانقاه البيبرسية . انظر ما سبق ، ج ١ / ٤٥ ، ج ٢ / ٧٥ .

(٢) فى الأصل : فهذه . ومعها يخلل الوزن . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٥٤ .

(٣) فى الضوء اللامع : أوصى .

وقد أنشدنا شيخنا أبو النعيم العقبي في هذا المعنى قوله :-
واظب على الخمس التى أوصى بها الـ عباس ، عم المصطفى ، عثماننا
اصفح ، ودارِ اكتم ، تحبب واصبرن
تزدد بها يا مؤمنا إيماننا
وكذا أنشد البقاعى ، مما لم يعمل بمضمونه قوله :
إن رمت عيشاً صافياً أزماناً
لا تتبعا فى رأى من قد مانا^(١)
واصفح تحبب دارِ واصبر واكتم الـ
عباس قد أوصى بها عثماننا
وأنشدنى المحيوى عبدالقادر القرشى بعد دهرٍ فى ذلك :
احفظ وصايا قالها العباس إذ
أوصى بها عثمان ذا النورين
اصفح تحبب دارِ اكتم واصطبر
تكسى البها والعزّ فى الدارين
ومما كتبه عن صاحب الترجمة فى شروط الراوى والشاهد من قوله :
بلوغ وإسلام وعقل سلامة
من الفسق مع خرم المروءة فى الخير^(٢)
شروط وزدها فى الشهادة سالما
من الرق فالمجموع يدره من خبر

(١) مان ، ميثناً : كذب . المعجم الوسيط .

(٢) فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٥٤ : الخير .

وما أحسن ما قاله شيخنا في هذا المعنى مما أنشدنيه :

العدل من شرطه المروءة وإلا

سلام والعقل والبلوغ معاً

فجاناب الفسق راوياً ومتى

يشهد فحربه تُصَفُّ تَبَعاً

مات في يوم السبت مستهل شهر ربيع الأول ، وصلى عليه من الغد ، ودفن بحوش الصوفية السعيدية . رحمه الله وإيانا . واستقر بعده في تدريس القبة^(١) الزين قاسم الحنفى ، وفي مشيخة الخانقاه^(٢) الزين خالد المنوفى .

وكان والده أيضاً من أهل العلم ، وله ذكر في ترجمة عبدالله بن محمد بن طيمان ، من سنة خمس عشرة وثمانمائة ، من إنباء^(٣) شيخنا . فإنه قال : ومات صهره ابن حسان ، والد صاحبنا شمس الدين بن حسان ، بعد يسير . وكان من أهل القدس . وقال إنه سافر إلى دمشق ، فصادف تلك الوقعة التى بين المؤيد ونوروز . فقدّر أنه نهى شخصاً من الجند عن شيءٍ لا يحل ، فضربه فمات ، وذلك في سنة سبع عشرة وثمانى مائة بدمشق . رحمه الله .

★ محمد^(٤) بن محمد بن على بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبى بكر ، بهاء الدين ابن الشيخ شمس الدين الكنانى العسقلانى الأصل السمنودى ، ثم المصرى الشافعى . عرف بابن القطان ، وهى حرفة جده وعمه أيضاً . ولد فى صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمصر ، ونشأ بها فى كنف أبيه ، فحفظ القرآن وكتباً . وأسمع على الحافظين العراقى ، والهيثمى ، والإبناسى ، والمطرز ، وعزيز الدين المليجى ، والشهاب الجوهري ، والفرسىسى ، وناصر الدين بن الفرات ، والنجم البالىسى ، والشمس بن المكين البكرى ، والشرف القدسى ، فى آخرين منهم - فيما سمعته منه - التقى بن

(١) يعنى : القبة البيبرسية . انظر ما سبق ص ١٣٤ .

(٢) الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء . انظر حوادث شهر ربيع الأول من هذه السنة .

(٣) انظر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ٥٢٩ .

(٤) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ١٥٩ - ١٦٠ .

حاتم . وأجاز له الصلاح محمد بن محمد بن عمر البليسي ، والمجد الفيروز ابادي اللغوي ، وابن المقرئ ، وجماعة .

وتفقه بأبيه ، وعنه أخذ في الفرائض والأصول والعربية . وكذا أخذ في الفقه والفرائض عن الشمس الغراقى ، وفي الفقه عن البرهان البيجورى ، والزين القمنى ، بل حضر دروس السراج البلقينى وولديه فى الخشابية^(١) وغيرها . وفى الفرائض أيضاً عن الصدر السوفى . وفى العربية أيضاً عن الشمس بن عمار . وتردد إلى العز بن جماعة وغيره من شيوخ العصر . وأخذ فى التصوف عن الشمس البلالى . وصحب جماعة من الصالحين واختص بهم . وحج مراراً ، منها فى سنة سبع وثمانمائة . وزار بيت المقدس . ودخل الشام غير مرة ، أولها فى سنة عشرين . وكذا دخل إسكندرية والصعيد وغيرها .

وناب فى القضاء عن شيخنا فمن بعده . وتصدر بجامعى عمرو والقراء^(٢) . ودرس بالخروية^(٣) البدرية بمصر ، نيابة عن ابن الولوى / السفطى فى أيام قضائه . ثم استقر به شيخنا فيه استقلالاً ، ولكن انتزعه منه المناوى لظنه أنه كان معه نيابة ، وقرر فيه ولده زين العابدين ، إلى أن انتزعه منه ولد صاحب الترجمة ، كما سيأتى . وخطب بالجامع الجديد^(٤) من مصر . وعين لقضاء طرابلس ، فما تم .

وكان إنساناً فاضلاً ، خيراً ديناً ، متعبداً ورعاً متقشفاً صلماً فى ديانتة ، قليل المحاباة ، سليم الفطنة ، محباً فى الرواية . حدث ودرس وأفتى . حُملت عنه أشياء ، وكان يُثنى عليه كثيراً . وتردد إلى بسبب التعرف لمروياته . ومات فى ليلة الثلاثاء خامس عشر شهر رجب ، وصلى عليه من الغد . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(٥) بن محمد بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة . أخو نجم الدين محمد الماضى فى سنة ست وأربعين ، وأبى السعادات محمد

(١) الخشابية : زاوية بالمسجد العمري بمصر . تنسب للمجد عيسى ابن الخشاب ، لطول مكثه فى تدريسها .

انظر : هامش النجوم الزاهرة ، ج ١٣ / ٣٠ .

(٢) جامع عمرو : هو الجامع العتيق . انظر ما سبق ، ج ١ / ٥٠ . جامع القراء : من المساجد الجامعة بالفسطاط ، انظر : الخطط ، ج ٢ / ٢٤٥ .

(٣) المدرسة الخروية بالجيزة . انظر ما سبق ، ج ٢ / ٨ .

(٤) الجامع الجديد : هو الجامع الجديد الناصرى ، بشاطيء النيل من ساحل مصر . انظر ما سبق ، ج ١ / ٥٠ .

(٥) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٩ / ٢١٦ . وهو الجمال أبو السعود .

الآتى فى محله . أمه كمالية ابنة على بن أحمد النويرى . ولد فى سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة ، ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض الحاوى ، واشتغل يسيراً . وسمع على ابن الجزرى ، والتقى الفاسى وغيرهما . وأجاز له محمد بن أحمد بن مرزوق ، ونور الدين المحلى ، وآخرون . وناب فى القضاء بجدة عن أخيه أبى السعادات . مات فى ليلة الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة . عفا الله عنه .

★ محمد^(١) بن يوسف بن موسى بن يوسف ، الشمس أبو الفضل المنوفى ، ثم القاهرى الشافعى ، ويعرف بزین الصالحين . ولد فى سنة خمسين وثمانمائة بمنوف^(٢) ، ونشأ بها فحفظ القرآن ، وعقيدة الغزالى ، والعمدة ، والمنهاج الفرعى والأصلى ، والملحة ، وألفية ابن مالك ، عند أبيه .

وقدم القاهرة فعُرض على جماعة ، وقطنها مديماً الاشتغال فى الفقه وأصله ، والعربية وغيرها . فكان ممن أخذ عنه الفقه الشرف السبكى - وبه انتفع - والجمال الأمشاطى ، والونائى ، والعلمى البلقينى ، والشهاب المحلى خطيب جامع ابن مiale ، وعنه أخذ فى ابتداء العربية . وأخذ فى الفرائض والحساب وغيرهما من الفنون ، على الشهاب بن المجدى . وفى العربية والصرف والمنطق وغير ذلك ، عن العز عبدالسلام البغدادى . وفى العربية فقط عن الشهاب المناوى . وسمع على شيخنا فى الأمالى وغيرها ، وكذا سمع على الزين الزركشى وغيره .

ولا زال يدأب حتى أذن له فى التدريس والإفتاء . وتصدى للتدريس فى حياة بعض شيوخه بجامع الأزهر وبالناصرية^(٣) ، وغيرهما من الأماكن ، كالمسجد الكائن بخط الجوانية^(٤) جوار سكنه . وقسم التنبيه ، والحاوى ، والمنهاج فى سنين . وكذا درس بالمدرسة الكائنة بقنطرة طقزدمر^(٥) . وولى مشيخة التصوف بالطيبرسية^(٦) بعد شيخه

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) منوف : مركز من مراكز المنوفية ، يتبعها كثير من القرى القديمة والحديثة . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ٢ ق ٢١٣ / ٢ .

(٣) هى المدرسة الصلاحية بالقاهرة . أنشأها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . انظر ما سبق ، ج ١ / ١١٦ .

(٤) خط الجوانية : يقصد الخط الذى به حارة الجوانية . انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤ ، ٣٦ .

(٥) قنطرة طقزدمر : أنشأها الأمير طقزدمر الناصرى الحموى ، على الخليج الكبير (خليج مصر) ، وذلك ليمر عليها من خط المسجد المعلق إلى حكره المسمى بحكر طقزدمر . وعرفت فيما بعد بقنطرة درب الجماميز . انظر : الخطط ، ج ٢ / ١١٦ ، ١٤٧ ؛ السلوك ، ج ٢ ق ٥٤٣ ؛ الخطط التوفيقية ، ج ٥ / ١٧٧ .

(٦) هكذا بالأصل . وفى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٠٠ : البيبرسية . وعن المدرسة الطيبرسية ، انظر ما سبق ، ج ١ / ١٤٨ ، ج ٢ / ٧٥ .

السبكي . ولم ينفك عن الاشتغال حتى مات ، وذلك في ثالث عشرى صفر . وكان فقيهاً فاضلاً خيراً ، ساكناً قانعاً متودداً . رحمه الله وإيانا .

★ محمد^(١) ، الشيخ شمس الدين الرومى ، ثم القاهري الحنفى ، عرف بالكاتب . قدم من بلاده إلى الديار المصرية ، واختص بالظاهر ططر وقتاً ، ثم بالسلطان^(٢) بعد ، حتى صار المشار إليه عنده . وقصد لذلك فى المهمات فأثرى . وحصل الكتب النفيسة والأملاك ، وضخم أمره جداً . ومع ذلك [فما]^(٣) تعدى ركوب الحُمُر^(٤) اكترأً . إلى أن انتدب له النحاس ، وامتنح كما حكيناه فى حوادث سنة اثنتين وخمسين ، ومن ثم لزم داره بعد أن قطعت معاليمه^(٥) ، التى كانت تزيد على دينارين فى كل يوم . وصار أحياناً ربما يطلع إلى السلطان كأحد الناس . إلى أن مات فى يوم الأحد ثالث عشرى شهر ربيع الأول .

وكان عفيفاً عاقلاً ديناً ، قليل الطمع ، ذا دُرْبَةٍ بصحبة الملوك ، وخط منسوب ، وإمام بالأدب والتاريخ وبعض المسائل ، طوالاً ، كبير اللحية ، زنة قُبْعُهُ^(٦) نحو عشرة أرتال بالمصرى ، وعمامته أزيد من ثوب بعلبكي ، حفظاً لدماعه وعينيه . وقد لقيته غير مرة . وسمعت كلامه .

★ محمد^(٧) ، القاضى شمس الدين القاهري البخرى ، بالسكون . مولده بباب البحر^(٨) ظاهر القاهرة ، الشافعى ، عرف بابن زباله ، قاضى مدينة الينبوع^(٩) . أقام فى قضائها مدة ، وصارت له بها وجاهة وصيت ، مع دُرْبَةٍ وعقل . مات بها فى هذه السنة . وكان له اختصاص بجدى لأمى . واستقر بعده فى القضاء ولد أخيه شمس الدين محمد . رحمه الله وإيانا .

(١) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٤ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٧ .

(٢) يعنى الظاهر چقمق ، سلطان الوقت .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، والمثبت يحتاجه السياق . وهو كما فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٢ .

(٤) أى : لم يقتنى حماراً ، بل كان يستكرى من المكارى .

(٥) أى : ما رتبته له السلطان من الجوالى وغيرها .

(٦) القُبْع : غطاء للرأس . كان قبع أمراء الأجناد طاقيّة تلبس تحت الخوذة . وقبع رجال الدين طاقيّة صغيرة تلبس تحت العمامة . وربما لبسها العامة ، دون شىء آخر . انظر : الملابس المملوكية ، ص ١١١ .

(٧) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٧ / ١٠٢ - ١٠٣ ، وهو فيه : محمد بن أحمد بن محمد ، الشمس بن زباله .

انظر أيضاً : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٢ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٦ .

(٨) باب البحر : كان يعرف بباب المقس .

(٩) فى الأصل : الينبوعى . وهو تصحيف . والينبع : موقع بين مكة والمدينة . انظر ما سبق ، ج ١ / ٦٥ .

★ محمد^(١)، محب الدين بن النويري . أحد المباشرين والموقعين^(٢) بديوان الإنشاء . كان ذا عناية بالتاريخ ، بحيث أنه رام جمع تاريخ الخلفاء ، يلتزم فيه عشرة أمور لم يلتزمها غيره ، وهي : ذكر المولد والوفاة ، واسم أبيه وأمه وأولاده الذكور والإناث ، ومذهبه ، ونقش خاتمه ، ومن كان في دولته ، ومن مات في أيامه . وشرع في ذلك ، وكتب منه إلى قريب الثلاثمائة ، ثم عجز عن الوفاء بما التزم . مات في شوال .

★ محمد^(٣)، أبو عبد الله الهوي ، الشهير بالسفاري ، نزيل جامع عمرو ، وأحد المعتقدين بين المصريين . كان خيراً حسن السيرة ، مقصوداً بالزيارة . وكنت ممن زاره . والغالب عليه فيما قيل الجذب . مات في يوم الجمعة حادي عشر جمادى الأولى ، ودفن بجوار الفضل بن فضالة ، من القرافة الكبرى . رحمه الله تعالى وإياها .

★ محمد^(٤) الوزروالي المغربي ، قاضي المدينة البيضاء^(٥) ، ويعرف بابن العجل . كان نحوياً صالحاً . مات فيها ، أو في التي قبلها .

★ محمود^(٦) بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، القاضي بدر الدين أبو محمد ، وأبو الثناء ، ابن القاضي شهاب الدين الحلبي الأصل ، العينتابي المولد ، ثم القاهري الحنفي ، أحد الأعيان .

كان مولد والده بحلب ، في سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وانتقل إلى عنتاب^(٧) وولى قضاءها ، فولد له بها ولده البدر . ذلك كما قرأته بخطه . في سابع عشر^(٨) رمضان سنة اثنين وستين وسبعمائة . / فنشأ بها ، وقرأ القرآن ، واشتغل بالعلوم من سائر الفنون [١١٠ ظ] على العلماء الأكابر .

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٠٨ .

(٢) الموقع : هو الذي يكتب المكاتبات والولايات . انظر : صبح الأعشى ، ج ٥ / ٤٦٥ .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١١٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٥ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٨ . راجع واقعته مع المحتسب في حوادث شهر ربيع الآخر من هذه السنة .

(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٠٩ .

(٥) المدينة البيضاء : بالمغرب . ذكر الشريف الإدريسي في : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ج ٢ / ٥٥٤ : تسمى المدينة البيضاء سرقسطة . وفي ج ١ / ٢٤٠ : البيضاء ، مدينة بالمغرب .

(٦) هو المؤرخ المعروف بالعيني ، صاحب كتاب : عقد الجمان . انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣١ - ١٣٥ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٨ - ١١ ؛ حوادث الدهور ، ج ١٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ؛ بدائع الزهور ، ج ٧ / ٢٨٦ ؛ شذرات الذهب ، ج ٧ / ٢٨٦ .

(٧) عنتاب : بلدة حسنة كبيرة لها قلعة منقوبة في الصخر ، تقع شمالي حلب . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٨٩ .

(٨) في المنهل الصافي ، حرف الميم والذي لم ينشر بعد : في السادس والعشرين . انظر مقدمة عقد الجمان ، ج ١ / ١٨ ، العصر الأيوبي .

فقرأ مراح الأرواح فى التصريف ، على الشمس محمد الراعى بن الزاهد ، وكذا قرأ عليه الشافية ، وشرح الشمسية ، ورمز الكنوز للآمدى ، وسمع عليه بقراءة شخص يسمى أيوب الرومى ، الطوالع للقطب . وهذا الشيخ ممن أخذ عن الركن قاضى قرم^(١) ، وأكمل الدين وناظرا بها . ثم قرأ المفصل فى النحو ، والتوضيح مع منية التنقيح على الأثير جبريل بن صالح بن إسرائيل البغدادى - تلميذ التفتازانى - وهو قرأه على الشرف الأرنجاني ، وهو على والده وجيه الدين شارح المشارق ، وهو على مصنفه . والمصباح فى النحو أيضا على الشيخ خير الدين القصير . وسمع ضوء المصباح على الشيخ ذى النون . وتفقه بميكائيل ، قرأ عليه القدورى ، والمنظومة ، وسمع عليه مجمع البحرين . وهو ممن قرأ على الفخر إلياس ، والعلاء المشرقى . وقرأ على الحسام الرهاوى مصنفه : البحار الزاخرة فى المذاهب الأربعة . وكذا تفقه بأبيه . وقرأ المعانى والبيان والبديع ، على الفقيه عيسى بن الخاص بن محمود سرماوى ، وسمع عليه غالب الكشاف ، وقال فى موضع آخر أنه قرأ عليه متن الزهراوين ، قراءة بحث وإتقان ، وبقيّة الكتاب إجازة . وقرأ عليه التبيان وشرحه الطيبي ، وكذا المفتاح للسكاكى ، وهو قرأه على الطيبي أيضا . ومن شيوخ سرماوى أيضا ، الجاربردى ، والتاج الكردى . وأخذ البدر فى سنة ثمانين تصريف العزى ، والفرائض السراجية وغيرهما ، عن البدر محمود بن محمد بن عبدالله العنتابى الواعظ المذكور ، فى سنة خمس وثمانمئة من إنباء^(٢) شيخنا . وبرع فى هذه العلوم .

وباشر النيابة عن والده فى قضاء عنتاب . وارتحل إلى حلب فى سنة ثلاث وثمانين فقرأ على الجمال يوسف بن موسى الملطى البزدوى ، وسمع عليه فى الهداية ، وفى الإخسيكتى . وأخذ عن شارح الفرائض السراجية حيدر الرومى ، ثم رجع إلى بلده . ولم يلبث أن توفى والده فى السنة التى تليها ، فارتحل أيضا . فأخذ عن الولي [البهسنى بهسنا]^(٣) ، وعلاء الدين بكختا^(٤) ، وبدر الدين الكشافى بملطية^(٥) . ثم عاد إلى بلده ، وارتحل منها أيضا فحج .

(١) قرم : إقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا ، شمالى بحر بنطش (الأسود) . انظر ما سبق ج ١ / ٤٢ .

(٢) انظر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٣) فى الأصل : البهسنى بهسنا . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣١ ، وهو الصواب . فبهسنا : من أعمال حلب زمن ياقوت الحموى . أما بهسنا : فهى مدينة بصعيد مصر . انظر : معجم البلدان ، ج ١ / ٧٧٠ ، ٧٧١ .

(٤) كختا : أحد الثغور الإسلامية بالشام . انظر ما سبق ، ج ١ / ١٨٢ .

(٥) ملطية : مدينة قديمة شمالى أعالي الفرات من بلاد الروم . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ / ٦٣٣ - ٦٣٥ .

ودخل دمشق ، وزار بيت المقدس ، فلقى العلاء [بن] ^(١) أحمد بن محمد السيرامي الحنفي - وليس بجده الشيخ عضد الدين بل هو آخر- تلقى المشيخة عنه جد المذكور في سنة تسعين ، ثم خلعه ولده نظام الدين يحيى ، ثم عضد الدين المشار إليه . ولما لقي صاحب الترجمة العلاء استقدمه معه القاهرة ، وذلك في سنة ثمان وثمانين ، وقرره صوفيا بالبرقوقية ^(٢) أول ما فتحت في سنة تسع وثمانين ، ثم خادماً . ولزمه حتى أخذ عنه أكثر الهداية ، وقطعة من أول الكشاف ، ومن التلويح في شرح التوضيح ، إلى القياس وشرحه على التلخيص والتنقيح . وهو ممن أخذ عن التفتازاني ، وكذا أخذ عن الشهاب أحمد بن خاص التركي الحنفي المتوفى في سنة تسع وثمانمائة ، وكان البدر يطريه .

وأخذ عن السراج البلقيني - في حدود سنة تسع وثمانين ، ومرة قال سنة تسعين - تصنيفه محاسن الإصلاح ، بقراءة السراج قارئ الهداية . وسمع بقراءة الشمس الزراتيتي الشاطبية ، على العسقلاني . وبقراءة الشهاب الأشموني بقلعة الجبل البخاري ، على الزين العراقي في سنة ثمان وثمانين . وبقراءة غيره على الزين أيضاً ، الإمام لابن دقيق العيد ، بروايته له عن الشهاب أحمد بن أبي الفرج بن البابا عنه . وكذا سمع صحيح البخاري مع صحيح مسلم وباقي السنّة ، على التقى الدجوى ، بل قرأ عليه مسندى عبّ ^(٣) والدارمي ، وقريب الثلث الأول من مسند أحمد . وكان انتهاء قراءته وسماعه عليه في سنة أربع وثمانمائة . وقرأ بعض المعاجيم الثلاثة للطبراني ، على القطب عبدالكريم بن التقى بن الحافظ الحلبي ، وانتهى ذلك في رجب سنة تسع وثمانمائة . والشفاء بتمامه ، على ابن الكويك . قال : وانتهى في شعبان - يعني من السنة . قال : وكذا أروى كتاب السنن الكبرى للنسائي ، وكذا التسهيل لابن مالك في تاريخه ، وبعض الدار قطني على العزّي - ومرة قال جميعه - في سنة ثمان وثمانمائة . وشرح معاني الآثار بتمامه

(١) ساقط بالأصل . وهو : شيخ المدرسة الظاهرية برقوق . والمثبت من : النجوم الزاهرة ، ج ٩ / ١٦ .

(٢) بهامش الأصل تعليق : البرقوقية فتحت سنة ٨٨٩ هـ . وهو خطأ . والصحيح ما ذكر بعدها ، وهو : ٧٨٩ هـ . وانظر ما سبق ، ج ١ / ١٣٤ .

(٣) مسند عبّ : هو ، عبّ بن حميد بن نصر ، الإمام الحافظ أبو محمد الكنسي ، مصنف المسند الكبير والتفسير ، وغير ذلك . واسمه عبد الحميد ، فحقف . مات سنة تسع وأربعين ومائتين . انظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٢ / ٥٣٤ ، ط . (٣) ، الهند .

على تغرى برممش ، بسماعه له من الجلال النجندى . بروايته عن العز بن جماعة ، ويروى عنه أيضاً المصابيح للبعوى . وعن الشيخ سراج الدين عمر - ولم ينسبه - الصحاح للجوهري . وكذا سمع على الحافظ نور الدين الهيثمى وغيره . ولبس الخرقة من ناصر الدين [القرطى]^(١) ، وهو لبس من أمين الحلوى .

ودخل فى غضون ذلك أيضاً دمشق ، فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين ، فقرأ على النجم أحمد بن إسماعيل بن الكشك ، بعضاً من أول صحيح البخارى بالمدرسة النورية^(٢) بدمشق ، كما استفدت جميع ذلك بالمعنى من خطه مفرقاً ، وما رأيت فى الطباقي شيئاً من ذلك كله . نعم ، وقفت على قراءته للجزء الخامس من مسند أبى حنيفة للحارثى ، على الشرف بن الكويك . ووجدت بخط بعض الطلبة ، أنه سمع على العز بن الكويك والد الشرف المذكور . ومن اللطائف ، رواية العينى عن ابن الكشك عن الحجار عن ابن الزبيدى ، فأربعتهم حنفيون .

ولم يزل البدر بالبرقوقية على وظيفة الخدمة بها ، إلى أن عزل عنها . فتوجه إلى بلاده ، ثم عاد وهو فقير مشهور الفضيلة ، فتردد إلى الأمراء ، وصحب الأمير جكمًا^(٣) ، وقلمطاي العثمانى ، وتغرى بردى القردمى .

فلما مات الظاهر فى سنة إحدى وثمانمائة ، سعوا له فى حسبة القاهرة ، فولياها فى سابع / ذى الحجة ، عوضاً عن المؤرخ تقى الدين المقرئى . ثم عزل فى مستهل المحرم [١١١١و] - قبل استكمال شهر - بالجمال الطنبدى المعروف بابن عرب . ثم أعيد فى رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين ، ثم انفصل بعد شهر بالمقرئى . ثم أعيد ووليها مراراً ، آخرها فى شوال سنة ست وأربعين ، عوضاً عن يار على الخراسانى العجمى ، ثم عزل . وكان فى مباشرته يعزر بالمال ، [من]^(٤) خالف ما يرسم به أخذ بضاعته غالباً ، وأرسل بها إلى السجن للمحابيس .

(١) فى الأصل ، طبعة بولاق : القرطسى . والمثبت من الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣٢ .

(٢) المدرسة النورية بدمشق ، هى بخط الخواصين ، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م . انظر : الدارس ، ج ١ / ٦٠٦ - ٦٤٨ .

(٣) يعنى : الأمير جكم من عوض .

(٤) فى الأصل : ممن . وفى طبعة بولاق : فمن . والمثبت أصح ، وهو كما فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣٢ .

وولى فى أثناء هذه المدة تدريس الحديث بالمؤيدية^(١) ، أول ما فتحت ، وتدريس الفقه بالمحمودية^(٢) لكنه رغب عنه بعدُ ، للبدر بن عبيد الله . وكذا ولى فى الأيام المؤيدية نظر الأحباس . وامتحن فى أول هذه الدولة ، ثم كان من خصيصى المؤيد ، حتى أنه أرسله إلى بلاد الروم فى مصلحة تتعلق به ، فى سنة اثنتين وعشرين . ولما استقر الظاهر ططر فى السلطنة ، زاد فى إكرامه والاختصاص به ، لما بينهما من الصحبة قبلُ ، وترقى حاله .

فلما تسلطن الأشرف صحبه واختص به ، وارتفعت منزلته عنده ، بحيث صار يسامره ويقرأ له التاريخ الذى جمعه باللغة العربية ، ثم يفسره له بالتركية - لتقدمه فى اللغتين - ويعلمه أمور الدين ، حتى حكى أن الأشرف كان يقول : لولاه لكان فى إسلامنا شىء .

وقدّر شغور مشيخة الشيخونية عن شيخ المذهب السراج قارنى الهداية بوفاته . وسعى القاضى زين الدين التفهنى فيه ، مضافاً إلى القضاء ، وتعصب معه أهلها ، فأجيب لذلك ، وبات على الصعود للبس الخلعة . فأضمر السلطان فى نفسه أخذ القضاء منه للبدر هذا ، وبقيت معه فى تلك الليلة ، أن كبر غداً عمامتك واحضر بكرة ، من غير أن يفصح له بشىء . ففعل ، فولاه قضاء الحنفية ، عوضاً عن المذكور ، وذلك فى سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين . ثم صرف فى أوائل سنة ثلاث وثلاثين ، ثم أعيد فى شهر رجب سنة خمس وثلاثين ، وفى هذه المرة سافر صحبة الركاب السلطاني مع بقية القضاة والخليفة على العادة . ووصل معه إلى البيرة ، ثم فارقه وأقام فى حلب ، حتى رجع السلطان فرافقه مع أصحابه . ومات الأشرف وهو قاضٍ ، ثم صرف فى أيام ولده ، فى المحرم سنة اثنتين وأربعين ، بالشيخ سعد الدين بن الديرى . ولزم داره مقبلاً على الجمع والتصنيف ، مستمراً على تدريس الحديث بالمؤيدية ، ونظر الأحباس ، حتى مات . غير أنه عزل عن الأحباس بالعلاء بن أقبرس ، فى سنة ثلاث وخمسين ، كما سلف .

(١) المدرسة المؤيدية شيخ ، انظر ما سبق ، ج ١ / ٧٣ .

(٢) المدرسة المحمودية ، خارج باب زويلة . انظر ما سبق ، ج ٢ / ١٠٣ .

ولم يجتمع القضاء والحسبة ونظر الأحباس ، فى آن واحد لأحد قبله ، فيما أظن . وكان إماماً عالمًا علامة ، عارفًا بالتصريف والعربية وغيرهما ، حافظًا للتاريخ واللغة ، كثير الاستعمال لها ، مشاركًا فى الفنون ، لا يمل من المطالعة والكتابة . كتب بخطه جملة ، وصنف الكثير بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه . وقلمه أجود من تقريره ، وكتابته عريقة حسنة مع السرعة ، حتى استُفيض عليه أنه كتب القدورى فى ليلة . وأخبرنى شيخ المذهب وقاضيه العز الحنبلى ، أنه سمع ذلك منه .

وعَمَّر مدرسة^(١) مجاورة لسكنه ، بالقرب من جامع الأزهر وعمل بها خطبة ، لكونه - كما بلغنى - كان يصرح بکراهة الصلاة فى الأزهر ، لأن واقفه كان رافضياً يسبّ الصحابة رضى الله عنهم .

وحدث وأفتى ودرس ، مع لطف العشرة والتواضع . واشتهر اسمه وبعُد صيته ، وأخذ الفضلاء عنه من كل مذهب . وعلق شيخنا من فوائده ، بل سمع عليه ، لأجل ما كان عزم عليه من عمل البلدانيات ، فى مرافقته معه إلى آمد بظاهر عين تاب ، بقراءة الناصرى ابن المهندس ، حديثين من صحيح مسلم . وحدثنا من مسند أحمد عن الدجوى قراءةً ، مع أنه كان بينهما ما يكون بين العصريين . وكذا كان هو يستفيد من شيخنا ، خصوصاً حين تصنيفه رجال الطحاوى . ورأيتُه يسأل شيخنا فى مرض موته ، وقد جاء ليعوده ، عن مسموعات الزين العراقى . فقال له : ليست مجموعة فى كتاب ، لكننى أوردت فى ترجمته من معجمى ما أخذته عنه ، وذلك شىء كثير فانظروه . فإذا حصلتُموه ، نأخذ فى النظر فى الباقي .

وقد ترجمه شيخنا فى رفع الإصر ، وفى القسم الأخير من معجمه باختصار . وقال أجاز فى استدعاء ابنى محمد . وذكره العلاء بن خطيب الناصرية فى تاريخه ، فقال : وهو إمام عالم فاضل ، مشارك فى علوم ، وعنده حشمة ومروءة وعصبية وديانة . انتهى .

وقد قرأت عليه الأربعين التى انتقاها شيخى من صحيح مسلم ، بسماعه لجميعه كما تقدم ، على التقى الدجوى . وكذا قرأت عليه غير ذلك ، وقرض لى بعض تصانيفى ،

(١) هى المدرسة البدرية (العينية) : تقع برأس حارة الدوادارى ، بخط الجامع الأزهر . أنشئت سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م . انظر : الخطط التوفيقية ، ج ٦ / ١٠ .

وبالغ في الثناء عليّ. ولم يزل ملازمًا للجمع والتصنيف ، حتى مات في ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة . ودفن من الغد بمدرسته التي أنشأها . رحمه الله وإيانا .

ومن تصانيفه : شرح البخارى ، فى أحد وعشرين مجلدًا ، سمّاه عمدة القارى . انتقى منه من شرح^(١) شيخنا ، بحيث ينقل منه الورقة بكمالها ، وربما اعترض . لكن قد تعقّب شيخنا فى مجلد حافل ، بل عمل - قديمًا حين رآه تعرض فى خطبته له - جزءًا سماه الانتصار^(٢) على الطاعن المعثار ، بيّن فيه ما نسبته إليه مما زعم انتقاده فى خصوص الخطبة . وقف عليه الأكابر من سائر المذاهب ، كالجلال البلقينى ، والشمس البرماوى ، والشمس بن الديرى ، والشرف التبانى والجمال الأفهسى ، والعلاء / بن المغلى ، فبينوا فساد انتقاده ، وصوبوا صنيع شيخنا ، وأنزلوه منزلته . وطوّل البدر شرحه بما تعمد شيخنا حذفه من سياق الحديث بتمامه ، وتراجم الرواة ، واستيفاء كلام اللغويين ، مما كان القصد يحصل بدونه وغير ذلك . وذكر لشيخنا عن بعض الفضلاء ترجيحه بما اشتمل عليه من البديع . فقال بديهياً : هذا شىء نقله من شرح لركن الدين ، وكنت قد وقفت عليه قبله ، لكن تركت النقل منه لكونه لم يتم ، إنما كتب قطعة سيرة ، وخشيت من تعبى بعد فراغها فى الاسترسال فى هذا [المهيع]^(٣) . بخلاف البدر ، فإنه بعدها لم يتكلم بكلمة واحدة فى ذلك . وبالجملّة ، فشرح البدر أيضاً شرح حافل ، لكنه لم ينتشر كانتشار شرح شيخنا . ولا استدعت ملوك الأطراف من صاحب مصر طلبه ، ولا تنافس العلماء فى تحصيله من حياة مؤلفه ، وهلم جرّاً . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وشرح صاحب الترجمة كتباً كثيرة ، منها : معانى الآثار للطحاوى ، فى عشر مجلدات . وقطعة من السنن لأبى داود ، فى مجلدين . وقطعة كبيرة من السيرة النبوية لابن هشام ، سماه كشف اللثام . والكلم الطيب ، بتمامه . والكنز ، وسماه رمز الحقائق فى شرح كنز الدقائق . والتحفة . والهداية ، فى أحد عشر مجلداً ، كما قرأته بخطه . والمجمع بتمامه ، وسماه المستجمع ، وقال إن تصنيفه له كان وهو ابن إحدى وعشرين

(١) يشير إلى : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر .

(٢) فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣٣ : الاستنصار .

(٣) فى الأصل : المسع . والمثبت نقلاً عن الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣٤ .

سنة ، فى حياة كبار شيوخه ، فوقفوا عليه وقرضوه . والبحار الزاخرة لشيخه فى مجلدين ، وسماه الدرر الزاهرة . والمنار . والشواهد الواقعة فى شرح الألفية ، تصنيف كبير فى مجلدين ، وصغير فى مجلد وهو أشهرهما ، وعليه معول الفضلاء . ومراح الأرواح ، وسماه بملاح الألواح ، وقال إنه كان أول تصانيفه صنفه وله من العمر تسع عشرة سنة . والعوامل المائة لعبد القاهر الجرجاني . وقصيدة السّاوى فى العروض . وعروض ابن الحاجب .

واختصر الفتاوى الظهيرية . كذا المحيط فى مجلدين ، وسماه الوسيط فى مختصر المحيط . وله حواشى على : شرح الألفية لابن المصنف . وعلى التوضيح . وعلى شرح الجاربردى فى التصريف . وفوائد على : شرح الباب فى النحو للسيد . وتذكرة نحوية . ومقدمة فى التصريف وفى العروض . وعمل : سير الأنبياء . وتاريخاً كبيراً فى تسعة عشر مجلداً ، رأيت منه المجلد الأخير ، وانتهى إلى سنة خمسين . ومتوسطاً فى ثمانية ، اختصره أيضاً^(١) . وتاريخ الأكاسرة ، بالتركية . وطبقات الشعراء . وطبقات الحنفية . ومعجم شيوخه فى مجلد . ورجال الطحاوى فى مجلد . واختصر تاريخ ابن خلكان .

وله : تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق ، كتاب فى ثمان مجلدات سماه مشارح الصدور ، ورأيت بخطه أنه سماه زين المجالس . وآخر فى النوادر بسيرة المؤيد ، نشر ، ونظم فى أخرى ، انتقد كثيراً من أبياتها شيخنا فى جزء ، سماه قذى العين ، وقرظه غير واحد مما هو عندى . وسيرة الظاهر ططر . وسيرة الأشرف . وتذكرة متنوعة . وكتب على كل من : الكشف ، وتفسير أبى الليث ، وتفسير بغوى .

وله نظم كثير فيه المقبول وغيره ، فمنه :

ذكرنا مدائح للنبي محمد	طربنا فلا عود سكرنا فلا كرم
فتلك مدامة يسوغ شرابها	وليس يشوبها هم ولا إثم

(١) فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٣٤ : اختصره أيضاً فى ثلاثة .

فى أبيات أودعتها تصنيفى : القول المنبى عن ابن عربى ، مع كلامه فيه وفى أمثاله . وله [تقريظ]^(١) على : الرد الوافر لابن ناصر الدين ، غاية فى الانتصار لابن تيمية . وكذا له [تقريظ]^(١) على : السيرة المؤيدية لابن ناهض . إلى غير ذلك مما لا أطيل بإيراده . ولم يخلف بعده فى مجموعه مثله .

★ مراد^(٢) بك بن أبى الفتح بن محمد ، الملقب غياث الدين كرشجى - ومعناه البهج ، إذ «جى» الصاحب ، و«كرج» النور - بن بايزيد بن مراد بك بن أورخان بن أردن على - وأردن هو الطويل - بن عثمان جق . صاحب جميع بلاد الأوجات^(٣) ، والبلاد التى ما وراء بحر الروم من المضيق بأسرها ، ومن ذلك بر اصطنبول بأسره ، وبرصا ، و[أدرنا بولى]^(٤) وهى كرسية الذى يقيم به . ويعرف بابن عثمان . أقام فى الملك بعد أبيه دهرًا ، أكثر من أربعين سنة ، ومات فى أوائل السنة ، وجاء الخبر بذلك فى صفرها . واستقر بعده ابنه محمد ، ويقال لكل من ملوكهم [خونديكار]^(٥) .

★ مشيعب^(٦) بن منصور بن راجح العمرى المكى ، أحد قوادها . مات فى العشر الأخير من ذى الحجة بالينبوع .

★ مصباح^(٧) ابنة أحمد بن عجلان الحسنى ، ماتت فى يوم الإثنين ثالث عشر شوال .

★ منصور^(٨) بن ناصر الحسنى المكى . أحد القواد بها . مات فى يوم الإثنين سابع جمادى الأولى .

(١) فى الأصل : تقرىض . والتصحيح ما أثبتناه بين الحاصرتين ؛ فالتقريظ مدح الإنسان وهو حق أو باطل . انظر : القاموس المحيط ، ج ١ / ٤١٢ ، ط ٢ سنة ١٩٥٢ م .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٥٢ ، وفيه : كرشجى ، ومعناه الوترى ، نسبة للوتر . وانظر أيضاً : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٢ - ٣ ؛ حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٦ ؛ الدليل الشافى ، ج ٢ / ٧٣١ - ٧٣٢ .

(٣) بلاد الأوجات . انظر ما سبق ج ١ / ٤٢ .

(٤) بالأصل ، الضوء اللامع : وبولى وأدرنة . والمثبت هو التصحيح . انظر : الدليل الشافى ، ج ٢ / ٧٣٢ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٢ .

(٥) فى الأصل : خون كار . والتصحيح من الضوء اللامع .

(٦) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٥٩ . وفى طبعة بولاق ذكره : مصعب .

(٧) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٢٦ .

(٨) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٧٢ .

★ موسى^(١) بن عبدالله بن محمد ، شرف الدين البهوتي ، ثم الدمياطي الشافعي . حفظ القرآن وتلاه لأبي عمرو ونافع ، على الشمس الطرابلسي حين قدومه عليهم دمياط . وكذا حفظ المنهاج ، واشتغل فيه سيرا . وصحب الشيخ أحمد التكروري وكان يآثر عنه كرامات . وأقام بدمياط يؤدب الأطفال ، ويؤم بالجامع البدري^(٢) ، مع القيام^(٣) بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعدم الاكتراث بما يقاسيه بسبب ذلك ، مع مزيد سلامة الصدر والسذاجة .

وقدم بأخيه القاهرة للتداوى من عارض عرض في عينيه ، فأدركته المنية بها في رابع شوال . فصلى عليه ، ودفن بترية طشتمر^(٤) حمص أخضر بجوار الشيخ سليم . وهو والد الزين عبدالرحمن ، أحد من كتب عنى الإماماء . رحمهما الله وإيانا .

★ هلمان^(٣) بن وبير بن نخبار الحسيني ، أمير الينبوع . استقر فيها بعد عزل ابن أخيه معزى بن هجان^(٥) بن وبير ، في سنة تسع وأربعين كما تقدم . وكان صديقاً لصاحب مكة بركات بن حسن بن عجلان ، ولذا كان ساعياً في عوده إلى مكة . واستمر في إمرة الينبوع حتى مات بها في أواخر جمادى الأولى ، وهو في أوائل الكهولة . وكان شاباً حسناً ، مشكور السيرة مع تمذهبه لقومه . واستقر بعده أخوه سنقر .

★ ودي^(٦) بن أحمد بن علي بن سنان العُمري المكي ، أحد القواد بها . أصيب في مقتلة بين القواد ذوى عمر والقواد ذوى حسن . فأقام ضعيفاً أياماً ، ومات في يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة رحمه الله وإيانا .

★ أم الهدى^(٦) ابنة أبي الفتح بن أحمد الحسنى ، الفاسى الأصل المكى . أجاز لها في سنة ثمان وثمانين فما بعدها ، جماعة منهم : العفيف النشاوري ، وابن فرحون ، وابن عرفة ، والتقى بن حاتم ، والصردي ، والعزيز المليجي ، والعراقي ، والهيثمي ،

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠ / ١٨٤ .

(٢) الجامع البدرى = المدرسة البدرية (العينية) . انظر ما سبق ص ١٤٥ .

(٣) في طبعة بولاق : القيام بالأمر .

(٤) تربة طشتمر حمص أخضر :

(٥) انظر ترجمته في الضوء اللامع . ج ١٠ / ٢٠٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٥ ؛ بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٩٣ .

(٥) في حوادث الدهور ، ج ١ / ٢٨٨ : هجّار . والمثبت هو الصحيح ، ويوافقه النجوم الزاهرة ، ج ١٦ / ٥ .

(٦) انظر ترجمته في الضوء اللامع ، ج ١٠ / ٢١٠ .

(٦) انظر ترجمتها في الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٦٠ .

والإبناسى ، وخلق . وحدثت باليسير . أجازت لى ، وماتت بمكة فى عشاء ليلة الجمعة العشرين من شعبان .

★ أم الوفا^(١) ابنة القاضى على بن أحمد النويرى . ولدت بمكة فى سنة أربع وتسعين وسبعمائة . وأجاز لها ابن الملقن ، والبلقيني ، والعراقى ، والهيثمى ، والتنوخى ، وابن الشحنة ، والسويداوى ، والحلاوى ، وخلق . أجازت لى ، وماتت فى ليلة السبت رابع شوال بمكة .

★ يشبك^(٢) الحمزاوى ، نسبة لسودون الحمزاوى ، الدوادار الكبير فى الأيام الناصرية فرج . رقاہ السلطان حتى استقر به فى دواذيرته بحلب ، ثم نقله إلى نيابة غزة بعد عزل حطط عنها ، ثم إلى نيابة صفد وبها مات فى ليلة السبت سابع^(٣) عشرى رمضان . وكان مشكور السيرة ، رحمه الله وإيانا .

★ ابن حسن^(٤) بن قرايلوك ، قتل فى الوقعة مع أبيه كما تقدم .

★ شيخ^(٥) الحديد ، من بلاد اليمن . قتل فى المعركة فى رمضان كما تقدم . خطيب المشهد الحسينى . مات فى يوم الثلاثاء مستهل شهر ربيع الأول .

تم الجزء الثالث ، ويليه الجزء الرابع وأوله سنة ٨٥٦ هـ . وبآخره الفهارس التحليلية للكتاب مجمعة .

(١) انظر ترجمتها فى الضوء اللامع ، ج ١٢ / ١٦١ .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع ، ج ٢٧٦ / ١٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٧ / ١٦ ؛ حوادث الدهور ، ج ٢٩٠ / ١ ، بدائع الزهور ، ج ٢ / ٢٩٢ .

(٣) فى النجوم الزاهرة : تاسع عشرين .

(٤) انظر ما سبق فى حوادث شهر صفر من السنة ، ص ٨٨ .

(٥) لم نجد له ترجمة فى الضوء اللامع .

فهرس محتويات الجزء الثالث

الصفحة	الموضوع
٧	سنة ٨٥٤ هـ، حوادث
٥٤	ذكر من مات فى هذه السنة
٨٥	سنة ٨٥٥ هـ، حوادث
١٠٥	ذكر من مات فى هذه السنة

